Journal of Economic Growth and Entrepreneurship JEGE
Spatial and entrepreneurial development studies laboratory
Year : 2021 Vol.4 No.7 pp: 82-170

Harnessing innovation and entrepreneurship to serve the Islamic world and even humanity as a whole: Effects, Lessons and Prospects from the Coronavirus "Covid-19" Pandemic

Said Oukil[1]

[1]*Professor, University of Algeries , Algeria, professional e-mail of researcher, prof.oukil@gmail.com*

.

ARTICLE INFO

Article history:
Received:12/01/2021
Accepted:22/10/2021
Online:24/10/2021

Keywords:
Corona pandemic,
Covid-19 virus,
Technology,
Knowledge,
Intellectual capital,
Research and development,
Creativity, innovation,
Entrepreneurship,
Ethics,
The New International Economic Order.
JEL Code: L51, L98, M13, M21

ABSTRACT

In the past few months, the whole world had been surprised and lived in a state of a severe panic as a result of the sudden advent of a deadly epidemic called "Corona", which at the time became the biggest and most important talk of the hour across the entire planet. Along with that, the media and social media played a pivotal role in adding to the muddy the buildup of fast and renewed, often confusing and even contradictory news. Very sadly, all this has resulted in a very perceptible decline in the process of public life internationally in its various aspects, including work, transportation, education, business and shopping, manufacturing, sports activities, prayers in mosques and all gathering spaces, etc. These circumstances have allowed huge and multiple efforts directed towards finding and developing rapid treatments with the hope of accelerating the marketing of a suitable and effective antidote or drug. All that done across various countries, researchers and drug companies, both in the public and private sectors, and specialised organisations, namely in developed countries.

One of the important and striking phenomena, along with our academic interests, that emerged as a result of the current exceptional circumstances, and that has obliged most of the people to confine themselves in forced isolation, thus reducing drastically their movements, and even their intercourse with each other, which negatively affected life in its natural and intimate image, is the emergence of competencies and talents in various countries, all trying to countering this dangerous epidemic, either by innovating medicine in the shortest possible time, or producing various other assistance needs, which would reduce the spread of the disease locally or internationally. Hence the urgent and proven need and recourse for exploring and investing in science, innovation, technology and entrepreneurship.

تسخير الإبتكار والمقاولاتيّة لخدمة العالم الإسلامي بل والإنسانيّة جمعاء:
تأثيرات، دروس وآفاق من جائحة كورونا "كوفيد-19"

سعيد أوكيل [1]

[1]أستاذ تعليم عالي، جامعة الجزائر دالي ابراهيم، الجزائر، prof.oukil@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الاستقبال:2021/01/12
تاريخ القبول:2021/10/22
تاريخ النشر:2021/10/24

الملخص

في الأشهر القليلة الماضية تفاجأ العالم بأسره وعاش حالة من الذّعر الشّديد نتيجة حلول وباء فتّاك يدعى "كورونا" والذي أصبح في حينه حديث الساعة الأكبر والأهمّ عبر كامل المعمورة. وكان لوسائل الإعلام

*Corresponding Author: Said Oukil

والتواصل الإجتماعي دور محوري في زيادة الطّين بلّة بالأخبار السريعة والمتجدّدة. ولقد نتج عن ذلك تدنّي محسوس جدّاً لسيرورة الحياة العامّة دوليّا في مختلف نواحيها، بما في ذلك العمل والتنقّل والتعليم والأعمال والتّصنيع والنشاطات الرياضيّة والصلوات في المساجد وفضاءات اللقاءات وغير ذلك. وتوجّهت بذلك جهود حثيثة مباشرة نحو المعالجة والتسارع في إيجاد وتسويق مضاد أو دواء مناسب وفعّال من طرف الباحثين وشركات الأدوية، إلى جانب مبادرات من القطاعين العمومي والخاص، وكذا المنظّمات المتخصّصة.

إنّ إحدى الظواهر الهامّة والملفتة للنّظر ضمن إهتماماتنا البحثيّة والتي برزت نتيجة الظّروف الإستثنائيّة الحاليّة ملزمة جلّ أو معظم الناس منازلهم[1] في عزلة قسريّة وقلّلوا من تنقلاتهم، بل وحتّى معاشرتهم بعضهم البعض بشكل حاد، ممّا أثّر سلباً على الحياة في صورتها الطبيعيّة والحميميّة[2]، إنّما هي تفتّق عقول الكثير من الكفاءات والمواهب في مختلف البلدان[3] متيحة لها المساهمة في مواجهة هذا الوباء الخطير، سواء بإبتكار الدواء في أقصر سرعة ممكنة أو مختلف المستلزمات الأخرى المساعدة[4]، والتي من شأنها الحدّ من تفشّي المرض محليّاً أو دوليّاً[5]، وحيث الحاجة الماسّة إذن إلى العلوم والإبتكار والتقنة والمقاولاتيّة أو ريادة الأعمال.

بإعتبار إهتماماتنا العلميّة سوف نقوم بدراسة هذه الظاهرة المذكورة مع مختلف آثارها وتأثيراتها في نطاق الفكر والفعل الابتكاري والريادي أو المقاولاتي، وحيث العنوان المشتقّ لهذا البحث الذي يهدف إلى ما يلي: أوّلاً تبرير ضرورة أخلقيّة المهن والأبحاث والمبادرات والسّياسات والممارسات، وضرورة تقنين مختلف النشاطات على المستوى العالمي، بكل صرامة ممكنة وفق القوانين والأعراف الدوّليّة العادلة؛ ثانيّاً تبيان في محور مركزي الدور الحاسم للإبتكار والإبداع وروّاد/رائدات الأعمال في معالجة قضايا البشر، بما فيهم المسلمين سواء في بلدانهم الأصليّة أو في أماكن الهجرة والإغتراب، مع التركيز على وباء كورونا؛ وثالثاً تقديم أوعرض مجموعة من المقترحات والتوصيّات التي من شأنها رفع الإلتباس في المفاهيم وتأكيد بعضها، من جهة، وكذلك تبرير ضرورة تكثيف الجهود وتنسيقها من أجل الوصول إلى مخارج مشتركة للأزمة مع مخرجات ذات قيمة ليس للمسلمين فقط، ولكن للإنسانيّة جمعاء والحياة عامّة.

فإذا كان الإبتكار في الماضي البعيد فعلاً يُمارس من أجل الإبتكار، كنشاط فردي حر من طرف الموهوبين، فقد تطوّر بعد ذلك، خاصّة بعد الثورة الصناعيّة، كنشاط يعالج جوانب عامّة منها الإقتصاديّة والإجتماعيّة والتكنولوجيّة المختلفة بقواعد السوق الحرّة، فهو الآن ومستقبلاً يُفترض أن يُستغلّ كنشاط ضروري سواء فردي أو جماعي للتحدّي للأخطار والأزمات التي يواجهها الإنسان أينما كان، ومهما كان مستواه المعيشي ومنصبهم الإجتماعي ولونه وغير ذلك، إي بإعتماد أسس أخلاقيّة وإنسانيّة حقّة.

وفي خضم المجهودات المبذولة عبر العالم، فإنّ هناك باحثين ومفكّرين ومتخصّصين مسلمين مثل غيرهم يحاولون التصدّي للوباء إنطلاقاً من مجموعة من البديهيّات كالوقاية خير من العلاج، ثمّ القيام بالإجتهادات الفكريّة الإبداعيّة والإبتكاريّة في المخابر لتتحوّل بعد ذلك إلى مخرجات ملموسة ذات قيمة ومنفعة .ولعلّ المشكلة الكبرى الواجب التنديد بهاب كلّ قوّة ومحاربتها هي تفضيل المصلحة الخاصّة، كالبحث عن تعظيم الإرباح عن المصلحة العامّة. وكأنّ العالم مازال يعيش في ظلّ إفرازات الليبيراليّة وإقتصاد السّوق الكلاسيكيّة الحرّة، حيث البقاء للأقوى الذي هو منافٍ تماماً للسلم الضروري لحماية الإنسانيّة.

وللعالم الإسلامي والمسلمين حظوظ حقيقيّة تمكّنهم من مواجهة الصعاب والأزمات والتهديدات مع إثبات أنّ المبادئ والقواعد والسلوكات الفعليّة الإسلاميّة صالحة لهذا العصر، بل ولعلّها الأنسب. إنّ إسترجاع عزّة الإسلام ومكانته مرهونة بإرادة وشجاعة ومسؤوليّة الرجال والنساء ذوي الرؤية الثاقبة والنيّة الصادقة خدمة للدّين والعباد. إنّ التحدّيات الحاليّة تتيح فرصة تآزر حقيقيّة للبلدان الإسلاميّة لتصبح قوّة توازن في العالم الجديد، على أن يكون المسؤولون ومتّخذو القرارات حقّاً ذوي كفاءة وفي مستوى الحدث.

الكلمات المفتاحية
جائحة كورونا، فيروس "كوفيد-19"، تكنولوجيا، المعرفة، رأس المال الفكري، بحث وتطوير، إبداع، إبتكار، ريادة الإعمال، الأخلاقيات ، تنظيم دوّلي جديد.

JEL Code: L51, L98, M13, M21

- **مقدمة:**

حلّ الوباء الخطير منذ وقت قريب وفجع الناس عبر العالم أجمع دون لفت الإنتباه أو تحذير ملحّ مسبق حتّى من طرف الوكالات والمنظّمات المتخصّصة في مجال الرصد أواليقظة[6]، وإذ يمكن إعتبار هذا من العلامات الكبرى والقطعيّة لفشل الأنظمة الإداريّة القائمة التي وضعها الإنسان من باب الإمن والإستراتيجيات. وسواء كان السّبب أو الدّافع طبيعيّاً، غير إيراديٍّ، أو فعلاً إيراديّاً وشرّيراً من ورائه هدف خبيث، فإنّ الأمر أضحى جدّ خطير، دعى بل وإستلزم سرعة تدخّل الحكومات، وكذا ردّ فعل جميع من يستطيع أو له فكرة وإمكانيّات، وراغباً إمّا في إنقاد الوضع والبشريّة أو الإستحواد على سوق العلاج مع إحتكاره بواسطة براءات الإختراع[7]، ومنه تحصيل الأرباح وغايات أخرى. إنّ ما أفرزته فعلاً جائحة كورونا هي نقائص فادحة لأنظمة التسيير الحاليّة، منها السياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة والبيئيّة وغير ذلك.

عند إعتبار الوضع القائم منذ إعلان منظّمة الصحّة العالميّة رسميّاً عن الوباء، من جهة، وما أفرزته من تفاعلات وأفعال ورد أفعال شتّى، نجد أنفسنا حقيقة في نطاق الفعل أو النشاط الريادي أو المقاولاتي[8]، والذي يقتضي إعتبار الحالة وخاصّة إغتنام الفرصة والإنغماس أو الدخول في عالم الأعمال[9]، مع ضرورة الإستجابة للحاجة المستعجلة، ومنه الإسراع في مواجهة الوباء المخيف للغاية، سيّما مع سرعة تفشّيه وخاصّة ما زاد الأمر بلّة تناقل المعلومات والأخبار والتصريحات منها المتناقضة[10]، الرسميّة وغير الرسميّة عبر شبكات أو قنوات التواصل الإجتماعي المختلفة، مسبّبة إلتباساً وغموضاً وسلوكاتٍ شتّى غير مسبوقة.

وإذا كان من الطبيعي وحتّى الضّروري[11] في عالمنا المعاصر توفير فرص العمل الريادي أو ترخيص مزاولة النشاط الإقتصادي الحر، سيّما ذلك المنبثق من الإبداع والإبتكار، وبالتّالي فسح المجال لفتق المواهب والطاقات والكفاءات، فإنّ تفعيل ذلك يستلزم الخضوع لمبادئ وأخلاقيّات من شأنها الحدّ من التجاوزات والإنزلاقات، ومنه ضرورة حماية الأشخاص، بل وأبعد من ذلك البيئة والمحيط والنشاط الإقتصادي والتفاعلات الإجتماعيّة والإنسانيّة. بعبارة أخري، إذا كانت قيمة نشاطات الإبداع والإبتكار والبحث والتطوير تتحدّد بنفعها للناس، وبعدم المسّ أو الضّرر بأيٍّ كان مهما كان شكله ونوعه، فإنّ مزولاتها وتثمينها أو إستغلالها على أرض الواقع ومنه تأسيس منشآت رياديّة[12] أو مؤسّسات ناشئة لا يمكن بل لا تجوز ويجب محاربتها بشكل تلقائ وحتي منعها قانونيّاً عند مصدرها أو نشأتها، وذلك في حالة إثبات تجاوزها الأخلاق والمصلحة العامّة سواء وطنيّاً أو دوّليّاً.

مثل هذه هي مبادئ الإسلام الحنيف والذي ينبذ الشرّ والفساد والظلم والتعدّي والرداءة ويرعى بل ويحرص على حماية الجماعة وأفرادها سواء كانوا مسلمين أو مسيحيّين أو يهود أو غيرهم، وسواء كانوا باحثين وخبراء أو مواطنين بسطاء، وسواء كانوا كباراً أو صغاراً، ذكوراً أو إناثاً، ومهما كان لونهم. كما يمتدّ واجب الحماية حتّي إلى الحيوانات والنبات والهياكل والأصول المختلفة في شتّى بقاع الدنيا. غير أنّ ما يُنسى أو يتناساه بعض العباد والأطراف هو أنّ الإسلام دين الله جاء للناس أجمعين، أي البشريّة كاملة، وهو بذلك يتميّز بالإهتمام بشؤون الناس بشكل مطلق، أي في كل المعمورة. والإسلام الفعلي والحقيقي لا يحقّ تقييمه من خلال تصرّفات وأفكار البعض، حيث في هذه الدنيا هناك المؤمن والكافر، الصادق الأمين والكاذب والخائن، والمصلح والمفسد، والفاعل والمجتهد والكسول والمستبد والعادل وغير ذلك.

على هذا الأساس أو من هذا المنطلق سيركّز الباحث على الإطار العام لمشكلة جائحة كورونا بشموليّتها ودون تخصيص سيّاسة أو حالة بلد معيّن، إلاّ من باب تقديم أمثلة واقعيّة. ولقد تراكمت الأبحاث الأكاديميّة والكتابات والمداخلات والنقاشات حول الموضوع إلي جانب المنشورات الإلكترونيّة إلى درجة أنّه يصعب تناولها جميعها. لتتمثّل مساهمتنا المتواضعة هذه، والتي تبدو نادرة، في أنها تأخذ بمقاربة إعتبار الدّور الحاسم للعلوم والتكنولوجيا، ومنهما الإبداعات والإبتكارت في الحياة المعاصرة بشكل أساسي ومن منظور إسلامي الذي لم يعد ممكناً تجاهله. فإذا إعتبرنا سرعة تزايد عدد المسلمين[13] في العالم، فإنّ هناك حاجة ماسّة اليوم إلى إعتبار دور الإسلام والمسلمين في تطوير أو بالأحرى تصحيح الرؤي والإستراتيجيّات والتفكير والسلوك والمعاملات والقواعد، ثمّ تفعيلها على أرض الواقع بفعاليّة راقية.

حول جائحة كورونا كظاهرة الأكثر تأثيراً على المستوى الدوّلي:

هذه الجائحة هي فيروس قيل أنّ مصدره من مخبر في مدينة "ووهان"[14] الصينيّة، ويُعتبر من الأوبئة الخطيرة أو الفتّاكة، ولكن ليس الوحيد الذي حلّ بالمعمورة[15].على أنّ الخاصيّة المقلقة لهذه الجائحة هي سرعة التفشّي التي تصيب الأشخاص، سيّما ضمن أو عبر التجمّعات والإختلاط أو الإحتكاك. وإنّ ما يخشى منه العباد والحكومات هو حجم التفشي والآثار المدمّرة الشتّى، كما في عدد الإصابات وسيّما الوفيات، إلى جانب الآثار السلبيّة والخطيرة في مجال العلاقات الإجتماعيّة والنشاطات الإقتصاديّة والأعمال بصورة عامّة.

في دراسة ظاهرة جائحة كورونا، فقد قيل بأنّها حقّاً خلقت أزمة في غاية الخطورة وتتّصف بالنُظميّة[16]، ممّا جعل خاصيّاتها وعواقبها معقّدة للغاية وحيث يصعب فهمها[17]. والباحثون في مختلف الميادين ومراكز الأبحاث يسعون إلى تحديد الأسباب الحقيقيّة أو الرئيسيّة وحتّي الأسباب المباشرة وغير المباشرة، وإذ هناك من يرجعها إلى الجراثيم أو الميكروبات التي يخرجها المصابون من أفواههم لتنتشر وتلتصق بالعباد لمدة معينة قبل زوالها، وهناك من يعتقد أنّ تناثر هذه الجراثيم في الهواء والتصاقها في الأشياء، خاصّة الصّلبة والملموسة، هي التي تُصيب الناس دون وعي إيرادي أو إحساس فوري، إذ يصعب بل ويستحيل العثور أو التعرّف عليها بالعين المجرّدة.

مخابر مدعّمة من طرف الحكومات، خاصّـة في أميريكا وألمانيا وفرنسـا وبريطانيا وطبعاً الصـين، تتسـابق بل وتتصـارع[18] للوصـول قبل الغير، ومنه محاولات ترسـيم إسـتعمال ما يُعتبر أدوية ونشـرهها دوليّاً، دون الإعلان الرسـمي عن دواء فعلي وفعّال من طرف منظّمة الصـحّة العالميّة. وإنّ الأمر المرّ هو غياب[19] بلدان العالم الإسـلامي في هذا السباق، وذلك رغم وجود كفاءات طبيّة وإستشفائيّة هائلة في أوطانها وفي المهجر. ليبقى محبّي التداوي بالأعشـاب والطبّ البديل والطبّ النّبوي يتسـابقون من جهتهم لتقديم النصـائح والتوصـيّات[20] والتأكيد الملحّ على إسـتعمال نباتات أو تركيبات عشـبيّة يعتقد أنّها تشـفي من وباء كورونا، وذلك بلإسـتناد إلى التجارب والملاحظات العامّة. ويا حبّذا لو تكفّلت حكومات العالم الإسـلامي والعربي بالأبحاث في هذا المجال، لربّما تكلّلت الجهود بنتائج مخبريّة إيجابيّة، ليعترف العالم الغربي بأنّ البلاد الإسـلاميّة فيها حقّاً قدرات وأفكار وإبتكارات عالميّة لا يمكن إلاّ الإعتراف بها وإستخدامها. ولعلّ التسـاؤل هنا عن ما إذا كان المسـؤولون ومتّخذو القرارات في البلدان الإسـلاميّة، ومنها العربيّة، يأخذون بالمسـتجدّات العلميّة والمعرفيّة، ليس فقط بالوسـائل التكنولوجيّة الحديثة كالهاتف الرّقمي مثلاً، ولكن أيضـاً بأسـاليب التّنظيم والحوكمة والتّسـيير أو الإدارة بصـورة خاصّـة، إلى جانب تقنيّات إدارة البحث والتطوير والإبتكار؟.

وجوب أخلقيّة نشاطات الإبتكار والبحث والتطوير:

أذا كانت الحاجة أمّ الإختراع أو الإبتكار مثلما يُقال، فإنّ النشـاط في حدّ ذاته يتطلّب غالباً موارد ماليّة وعتاداً، إلى جانب وسائل التصميم والهندسة والإختبارات، وأهمّ من ذلك كلّه جهوداً فكريّة أو ذهنيّة مسبقة، ممّا يستدعي أو يتطلّب العناية بالباحثين والمفكرين وترشيد إستخدامهم، وبالتّالي عدم التهميش والتبذير والإساءة والفساد، ليس فقط عندما يكون كثيراً فحسب، بل وحتّى وإن كان قليلاً[21]، كبيراً أو صغيراً، ومهما كان نوعه وشكله.

بالنّسـبة للعلماء والباحثين الناشـطين في الجامعات أو المخابر داخلها أو خارجها، فإنّ هناك عادة أخلاقيّات المهنة[22] تنطبق عليهم. فهم في الأصـل مخرجات هياكل التعليم العالي والبحث العلمي أخذوا المعارف ومعها توجيهات تسخيرها للصالح العام، فكانوا يخضعون إلى قواعد وسلوكات ضمن مواثيق الأخلاقيات المعتمدة والقوانين العضـويّة تعالج الخروج عنها. أمّا بالنّسـبة للمخترعين الأحرار، فإنّهم يخضـعون أيضـاً إلى قواعد أخلاقيّة عامّة توجّههم إلى الإبتعاد عن الإتيان بمخرجات أبحاث تُسـيئ إلى مبادئ العاقل والأكاديمي والمهني[23]، أو تلك التي تضرّ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالناس عموماً، وبالطبيعة بما فيها البيئة والمحيط.

إنّ الفكرة الأساسيّة هنا هي أنّ ما يساهم به العالم والباحث والمبتكر سواء كان يشتغل في القطاع العمومي أو الخاص، أو على حسابه كطرف مستقل أو حر، يستوجب أن يكون إمّا جديداً يعالج مشكلة معيّنة أو مسألة ما، أو أن يكون تطويراً أو تحسيناً مقارنة بما يوجد من قبل ومتداول في السـوق. في حالة الشـيئ الجديد، عادة يُعبّر عنه بالإبتكار، وإذ يمكن حماية الجهد ببراءة إختراع عندما يستجيب لشروط أساسيّة ثلاثة[24]. والأمر هنا يتعلّق بالإبتكار

الخارق أو الجذري[25] مقارنة بالإبتكار الطفيف أو البسيط والتدريجي[26]، على أنّ كليهما هامّان وإستراتيجيّان لجميع الإقتصاديّات والمجتمعات دون إستثناء. مع أنّ هناك من يدافع أكثر أو يروّج للإبتكارات الصغيرة[27]، بإعتبار خصائصها، وخاصّة بالنّسبة للشّركات أو المنظّمات الصغيرة ، وكذا البلدان السائرة في طريق التنميّة.

في حالة الإبتكار الخارق، فإنّ معالجة جائحة كورونا تستعجل الحاجة إلى تطوير دواء للقضاء عليها نهائياً، مع تماثل الشخص المصاب إلى التعافي نهائيّاً أو بصورة تامّة. وفي حالة الإبتكار الطّفيف، فإنّ التعامل مع ذات الجائحة قد يستدعي إيجاد لقاح للحدّ من إنتشارها أو ظهورها من جديد زماناً ومكاناً. وطالما وأنّ المهمّة والأهداف في هاتين الحالتين هي نبيلة وذات منفعة عامّة، فإنّ المساهمة بها من أجل الإنسانيّة يقتضي موضوعيّاً الإقتداء بمعايير وسلوكات معيّنة، منها خاصّة عدم الإستغلال والإحتكار، كما هو الأمر بالنّسبة للتسعير العالي للمخرجات وتحديد العرض كميّاً زماناً ومكاناً، ناهيك عن توفير الدواء بصيغ تنطوي على مضاعفات[28] وتعدّي معنوي أو مادّي على من يحتاجها أو يقتنيها[29] سواء من أجل العلاج أو الوقاية.

إن أفعال الإجتهاد الجاد[30] والتفكير الإيجابي والإكتشاف والإبداع والإبتكار القائمة على قواعد وأساليب علميّة غير مغشوشة[31] ومبادئ صحيحة[32] لا تتعارض مع أخلاقيّات العلماء والأكاديميّين الرّاشدين والأكفّاء[33]، ومنه لزوم تشجيعها معنويّاً ودعمها ماديّاً أو ماليّاً[34]. بل أكثر من ذلك، فطالما وأنّ فيروس كورونا يهدّد البشريّة بأكملها، فلا يمكن ولا يُسمح بأن تكون النشاطات والإجراءات والأفعال المرتبط به سطحيّة أو رديئة أو مضرّة، أي تمسّ بسلامة الناس زمناً ومكاناً. فضلاً عن أن تكون لها أهداف أساسيّة من غير معالجة الأمراض سوى خدمة المصلحة العامّة. لتتلخّص المسألة في خطورة الإنزلاقات التي قد تحدث نتيجة سوء النيّة بعيداً عن المسؤوليّة الإجتماعيّة، إلى جانب رداءة مستوى التكوين أو سوء الإدارة بقواعدها الأساسيّة منها التنظيم والتخطيط والمراقبة والقيّادة.

أبى من أبى وكره من كره هناك حقيقة واضحة وهي أنّ الإسلام هو دين العمل والعلم والإجتهاد والجودة ويستهدف المصلحة العامّة للناس أجمعين. بل وأنّ أخلاقيّات العمل الإسلامي تؤكّد على العمل الإبداعي والمبتكر كمصدر للمتعة والإنجاز[35]. في الإسلام، يُعتبر العمل عبادة، بمعنى فعلاً يخضع إلى إيمان وعقيدة[36]. وفي الإسلام يُعتبر الإجتهاد واجباً من إجل الحصول على نتائج أو مخرجات أحسن وأحسن أو أفضل وإفضل[37]. وفي الإسلام تُعتبر الجودة مطلباً[38] يرمي إلى الإنتباه والتركيز عند ممارسة الأعمال والوظائف حتى لا تُحدث ضرراً ماديّاً أو معنويّاً[39]. إنّ جوهر الفكرة في هذا الباب هي أنّ الفكر والتفكير الإسلامي[40] يتوافق حقيقة وفعلاً مع الإبداع والإبتكار خدمة للناس كافة، بمعنى أينما كانوا ومهما كانوا بإختلاف جنسيّاتهم وألونهم وأعمارهم وجنسهم[41].

وهنا تجدر الإشادة بكلّ موضوعيّة بحادثة جميلة جدّاً، إذ كم هي حضاريّة وإنسانيّة فعلاً مبادرة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا[42] الشهير بأحاثه ومساهماته الكثيرة والقيّمة، والتي تضمّنت تصميم أجهزة إنتاج الأقنعة الوقائيّة من وباء كورونا، ووضعها للتفاصيل عبر الشّبكة العنكبوتيّة متيحة بذلك الفرصة لجميع من يرغب

إستعمالها وإستغلالها مجّاناً[43]. وفيما يلي المجالات البارزة التي تتضمّنها فوائد الإبداع والإبتكار والبحث والتطوير من أجل مواجهة فيروس "كوفيد-19" أو جائحة كورونا:

- **إنتاج دواء فعّال:**

وهنا يتطلّب الإجتهاد للوصول إلى مضاد دون مضاعفات[44] وخاصّة للأشخاص الذين يعانون من أمراض أخرى سابقة أو مزمنة، وخاصّة المتزامنة معها. ويكون طبعاً من الأولويّات الوصول إلى دواء فعّال من مجرّد تقليل تأثيره مثلاً، إذ في حالة جائحة كورونا ظهوره المفاجئ يتطلّب مضاعفة الجهود والأبحاث والمحاولات، وحتّى من أطراف متعدّدة ومختلفة. على أنّ التسابق الحاد والقائم بين مجموعة من الدّول[45] والشّركات خاصّة الصيدلانيّة، وكأنّه يوحي إلى وجود نيّة الإحتكار والزعامة أكثر من نيّة الوصول إلى علاج يصلح لجميع الشعوب والفئات الإجتماعيّة.

- **صناعة الواقيات والأقنعة الصحيّة والأجهزة:**

في هذا الفرع، هناك المبادرات المختلفة في تصميم وإنتاج وتوزيع الواقيات الكاملة في شكل لباس كلّي أي الجسم كاملاً. فائدته هي حماية خاصّة مجموعة الأشخاص الذين يتعاملون مباشرة مع المرضى، وخاصّة الأموات من فيروس "كوفيد19،" كالأطبّاء والممرّضين أو بصفة غير مباشرة،كالأعوان في عمليّات النقل والإسعاف والنّصح السيكولوجي. وأبهر من ذلك صناعة منقي هواء[46] قاتل لهذا الفيروس الخبيث.

- **صناعة روبوتات خدمة المرضى داخل المصالح الإستشفائيّة العموميّة والخاصّة:**

وتُعتبر مثل هذه النشاطات من الإجتهادات الإبتكارية التي تمكّن تحسين الخدمة مع تقليل الأخطار حيث يقوم روبوت مثلاً بتوصيل الدواء للمريض، وذلك بتوجيه من الطبيب(ة) أو الممرّض(ة) وبتقنيات حديثة تثمّن المعرفة في مجال الإلكترونيك والبرمجيّات، هندسة النّظم والميكانيك. إنّ مثل هذه النشاطات تبُرهن حقيقة بأنّ العلوم والتكنولوجيا في خدمة الإنسان. وعلى أن يستمر التجديد فيها أو تحسينها حتى تلائم الإستخدامات بشكل أفضل أو أسهل، إلى غير ذلك. لكون الظروف والإمكانيّات تختلف من بلد إلى آخر أو من مجتمع إلى آخر من جانب السّلوك والثقافة. وماذا عندما يصبح الباحث الآلي حقيقة، يا ترى؟

- **البرامج الإلكترونيّة في تسيير العمليّات والخدمات وإدارة المعلومات:**

من بينها تلك البرامج التي تمّ تطويرها بتلقائيّة وسرعة فائقة[47] لتمكّن من مسايرة تطوّر إنتشار جائحة كورونا، ولتوفّر بيانات ومعلومات عن عدد المصابين الإجمالي، عدد المصابين في اليوم وجغرافيّاً، عدد المتوفّين، وعدد المتمثّلين للشّفاء. ومن بينها أيضاً تجديد نظم إدارة حركة المرور بمركزيّة إلكترونيّة من أجل إتاحة فرص العبور للمشاة بسلامة مبتكرة، حيث تمّت إزالة أزرار طلب العبور في عدد من المدن كأمستردام وسينغافورا، وذلك لتفادي العدوى من وإلى الأشخاص المارّين عن طريق المّس.

- **التعليم عن بعد على مختلف المستويات:**

بسبب جائحة كورونا يشهد عالمنا اليوم إضطراباً أو إخلالاً أو تغييراً غير مسبوق[48] في التعليم الكلاسيكي أو التقليدي، الذي يجري بوجود شخصي للتلاميذ والطّلبة، وكذا المعلّمين والأساتذة في المدارس والثانويّات والجامعات، بمعنى الإبتدائ والإعدادي والثّانوي والتعليم العالي وفي أوقات معيّنة. إنّ الخطر المحدق بالناس في الظّروف الحاليّة فرض اللجوء بل التركيز على الشبكة العنكبوتيّة إلى جانب منصّات التواصل الإجتماعي، والتي لولاها لتعذّرت مواصلة التعليم، ومنه الآثار السلبيّة العظيمة على التكوين والتعليم والتعلّم[49]، بما في ذلك خطورة تأخّر إنهاء المقرّرات والتخرّج، وبالتّالي البحث عن الوظائف وبداية الحياة المهنيّة والعاديّة.

على أنّ هذا التحوّل إلى هذه الطريقة أو الأسلوب في حدّ ذاته يوفّر فرص التعليم والتعلّم بوسائل عصرية، وبنوع من الأريحيّة جرّاء عدم التنقّل والعناء بسبب الإرهاق الذى يسبّبه الإحتكاك والتزاحم والإختلاط بين الطّلبة فيما بينهم، عند إستعمالهم للنقل الجامعي، ومع بقيّة المواطنين، كما في حال وسائل النقل العمومي كالحافلات والقطارات.

وهنا يبرز الإبداع والإبتكار ليلعبان دورهما في مواجهة الأزمات وحلحلة المشاكل، كالتحوّل إلى التعليم عن بعد، وذلك بواسطة المواقع والمنصّات الإلكترونيّة أو حتّى البريد الإلكتروني بين أفراد داخل هياكل المنظّمات، أو على المستوى الوطني أو الدّولي. وعندما تطول مدّة إرتقاب عودة الأمور إلى مجراها الطبيعي، تتأتّى الإبداعات المفيدة، منها على سبيل المثال تأجيل العودة بمدّة زمنيّة كافية، مع ترقّب أن يصبح الوباء فيها تحت السيطرة، مثلما قرّرت مؤخّراً جامعة كامبريج البريطانيّة بهدف ضمان وقت كافٍ لمرور الأزمة بسلام، وبالتّالي تمكين منسوبي الجامعة من العودة في ظروف صحيّة وسلامة جيّدة أو عاديّة.

- **خدمات التوصيل المختلفة:**

الواقع هو أنّ الخدمات، بإستخدام الشبكة العنكبوتيّة ووسائل الإتصال السّلكيّة واللاّ سلكيّة، بدأ الناس يستفيدون منها قبل ظهور جائحة كورونا. ومع هذا الفيروس وإحتمال إنشار العدوى أصبح أكثر سلامة اللّجوء إلى الإنترنت، فتسارعت الإستخدمات، وحيث مكّنت هذه الوسائل قضاء العديد من الحاجات درن الخروج كالعادة. فالتسوّق أضحى ممكناً، إذ يكفي الإتصال أو التواصل مع مورّد، طلب السلعة أو الخدمة لتصل بعد فترة إلى مقرّ التواجد مع الدفع عندئذٍ إمّا نقداً أو بإستعمال بطاقات الإئتمان.

- **الخدمات المصرفيّة والبريد والإتصال:**

لإعتبارات السلامة بتقليل الإحتكاك بين المواطنين وإصابتهم بعدوى "كوفيد-19" الخطير، فقد لجأت مؤسّسات البربد والإتصالات والبنوك في كثير من البلدان، بما فيها في العالم الإسلامي والعربي والنامي، إلى إعتماد الدّفع الإلكتروني، الذي يمكّن الزبائن من القيام بمختلف العمليّات من تحويل ودفع عن بعد بواسطة هذه الوسيلة الحديثة.

غير أنّ ما أفرزته جائحة كورونا هو أنّ ليس كلّ المواطنين يكسبون حسابات بنكيّة أو حتّى بريديّة[50]، ناهيك عن بطاقات الإئتمان الإلكترونيّة، وإستعمال الأدوات والشّبكات والمواقع الإلكترونيّة.

من قال؟ ولعلّ في هذه الأزمة خير، حيث أنّها تمكّن من قياس أو أخذ صورة أو فكرة عن مستوى تقدّم البلدان في عمليّات التحوّل نحو مجتمعات المعلومات[51] أو إقتصاديّات المعرفة[52]، ومنه يمكن التعرّف على مدى قصور الحكومات، وخاصّة الغنيّة منها وذات الثروات المعدنيّة الكبيرة. وإنّ هذه العمليّة الهامّة في المعاملات، وهي نتيجة نشاطات البحث والتطوير والإبتكار، إنّما تهدف إلى تحسين نوعيّة أنماط الحياة، سواء المعيشيّة أو التشغيليّة أو التعليميّة وغير ذلك. كم من حاكم على المستوى المركزى والمحلّى يحرص بإستمرار على ترشيد النفقات مثلاً، ومنه المال العام، وكذا تحسين الخدمات الصحيّة لكافة المواطنين دون تمييز؟. وكم منهم من يقدّر جهود العلماء والباحثين والأساتذة والمبتكرين وذوي المشاريع الواعدة؟ كم منهم من إلتفت وعاين ظروف عمل السلك الطبي وغيرهم وقام بدعمه على الأقلّ بوسائل الحماية الضّروريّة في حينها؟.

ضرورة أخلقيّة النشاط الريادي أو المقاولاتي:

في عالم اليوم أضحى ضروريّاً أكثر من أيّ وقت مضى أن تُستغل وتُثمّن جميع الطاقات والكفاءات والمواهب للصالح العام، خاصّة ما دام القطاع العمومي والدولة عاجزين[53] عن تلبية مطالب التشغيل أو التوظيف بقدر الإحتياجات في المجتمع، وكذا توفير جميع السلع والخدمات سواء الضروريّة أو غيرها، وذلك بسبب الظروف التي تمرّ بها الأمم عبر العالم في المجال الصحّي الحالي، محدّداً التبادلات التجاريّة. وكم هي الصعوبة بما كان والثقل كبير علي السّلطات العموميّة أن توفّر الحدّ الأدنى من المواد والخدمات للمواطنين.

الواقع هو أنّ مزاولة نشاطات الأعمال التي يسبقها إبتكار، ويتبعها تأسيس شركة ناشئة لا يتعارض مع هدف تحقيق أرباح معيّنة، حتّى وإن كان هناك جدل قائم حول حجم أو نسبة هذه الأرباح[54]. لكن طالما وأنّ تأسيس الشّركات يتضمّن القيام بإستثمارات معيّنة، فإنّ المنطق الإقتصادي السليم يفرض أن تخضع إلى قواعد تقييم بحيث تكون الإيرادات أكبر من المصاريف[55] وإلاّ غابت التحفيزات، وربّما أدّى ذلك إلى إمتناع المعنيّين عن المغامرة الإستثماريّة، لسيّما أطراف أو أفراد من القطاع الخاص.

إنّ ميزة النشاط الريادي أو المقاولاتي بالمقارنة مع نشاطات الإستثمار الأخرى والعاديّة هي وجود عنصر "الجديد" و"المختلف" أو الأحسن والأفضل عمّا هو متوفّر، وهذا يكون طبعاً في صالح المستهلكين والمستعملين. وإذا كان منطقيّاً ومقبولاً أن يدفع المواطن ثمناً مقابل ما يقتنيه، ويكون أعلى كلّما إرتفع مستوى الجودة، ما يحدّده إنّما هي أساساً القاعدة الأخلاقيّة، أي عدم الإستغلال أو تجاوز السعر مستويات لا تُبرّر لا محاسبيّاً ولا إقتصاديّاً. ولعلّ سيّاسات الدّعم هنا يمكن أن يكون لها تبرير، كما في حالة الصحّة العامّة عند توفير الأدوية ووسائل العلاج والوقاية بأثمان في متناول الجميع.

إنّ ظاهرة أو سلوك الجشع[56] الذي يُعرف به بعض الأشخاص المقاولين في مختلف المجتمعات والبلدان يتناقض تماماً مع الجواريّة[57] والتنميّة المستدامة[58] والإقتصاد البنفسجي[59]وطبعاً الإسلام وإقتصاده. وما يقصد بالجواريّة هو إعتبار الناس قريبين بعضهم من بعض، ويفترض أن يخدموا بعضهم البعض كجيران[60]، وأنّه ليس من الأخلاق أن يكون شخص في ثراء وقد يكون فاحشاً، بينما جاره يعاني الفقر. ليس أخلاقيّاً أن يُصاب شخص بمرض لا دخل له فيه، ويأتي شخص أو شركة للعلاج مستغلّاً أياه بدون رحمة ولا شفقة. وهنا نجد الإسلام دين أخلاق بإمتياز، كونه ينادي باللّطف والرحمة والتآزر والتعاون.

بالنّسبة للتّنميّة المستدامة، فيُقصد بها تطوّر الإقتصاديّات بطريقة متوازنة وشموليّة[61] بين مختلف المناطق، ضامنة حقوق الأفراد والمجموعات والأقليّات والأجيال مع إحترام الطبيعة والبيئة أو المحيط. هنا نجد الإسلام حقاً يوصي بالترشيد بصفة علانيّة وواضحة، أي عدم الإسراف وعدم التبذير[62] وعدم الإستغلال. وبالنّسبة للإقتصاد البنفسجي، فيُقصد به ذلك الإقتصاد الذي يأخذ بالجانب الثقافي في العمليّة التنمويّة، بمعنى تقبّل تنوّع المنتجات والمواد والسلع، وفق ثقافات الشعوب أو الفئات الإجتماعيّة ضمن بلد معيّن، وهذا يُعتبر جدّ إيجابي، لكون النشاط الإقتصادي، خاصّة المحلّي، يرتبط بل ويرتكز على المدخلات المحليّة حسب كلّ منطقة أو جهة، ليفسح المجال للتنوّع، وكذا التبادل وبالتّالي التكامل الإقتصادي.

إلى جانب ظاهرة الجشع القذرة من الوجهة الأخلاقيّة والمهنيّة، هناك سلوكات المحاباة والتفضيل، كما في حالات إعطاء أولويّة للأقارب عند إختيار العقود وإبرام الصّفقات. ففي مجال الصحّة مثلاً وبالضّبط فيما يتعلّق بمحاربة وباء كورونا، فقد وقعت تجاوزات فعليّة وغير مقبولة في عدد من البلدان[63] دون إستثناء البلدان الأخرى، بما فيها الإسلاميّة والعربيّة[64]. وإنّ ما يمكن الكشف عن ذلك هو الشّفافيّة والمواطنة التي هي أضحت حقّاً غير مكتمل، إذا ما بقيت مجرّد شعارات تستعمل للإستهلاك في الحملات الإنتخابيّة، ليأتي الواقع فيظهر حقيقة النوايا الضيّقة إلى جانب الحسابات المغريّة للمسؤولين.

إنّ القاعدة الأساسيّة الثانيّة والتي تفرض وجوب تأطير وحماية المبادرات ونشاطات البحث والتطوير والإبتكار هي القانون، حيث بدونه قد تؤول الأمور إلى الفوضى والعبث والتجاوزات. وحيث أنّ ضعف الإجراءات القانونيّة أو ضعف الرقابة وخاصّة التنفيذ يؤدّي إلى فقدان ثقة المرضى، بل وحتّى قوام مستقبل الصحّة[65] في حدّ ذاتها. ويتمثّل الخروج الممكن من معضلة التلاعبات والغشّ في مثل هذه الصفقات في ما وفّرته وتوفّره مخرجات نشاطات البحث والتطوير والإبتكار، وحيث يمكّن إستخدام النّظم البيئيّة الصحيّة المتكاملة رقميّاً مثلاً من تحقيق أداءات أفضل ومستوى جودة أعلى وتكاليف أقلّ[66].

خاصيّات ومتطلّبات الإقتصاديّات والمجتمعات المعاصرة:

ككلّ الأنظمة التي أوجدها الإنسان هناك إيجابيّات وعيوب للإقتصاد الحر القائم في العالم، من بينها نجد على التوالي حرّية المبادرة في الأعمال[67]، سواء كان ذلك في صنع المنتجات أو تقديم الخدمات، مقابل الميول نحو

المبالغة والمضاربة[68] وربّما حتّى الإستغلال. ومع أنّ سنّ القوانين يساعد في وضع حدٍّ للسلبيّات، إلاّ أنّ ضعفاء النّفس قد لا يجدون حاجة لذلك ما دام هناك من يستهلك، يدفع ولا يعارض أو يشتكي.

إنّ ما يُعاب على النظام الإقتصادي الليبرالي والليبيرالي الجديد[69] هو خاصّة الغلوّ في تحقيق المصلحة الشخصيّة، إلى حدّ الضّرر بالمستهلك أو المستعمل دون الإهتمام بأحوال الناس، وقدراتهم الشرائيّة. وإذا كان مبدأ الحريّة مكرّس من أجل ضمان مزيد من الأفكار والمبادرات في مثل هذا النوع من الإقتصاديّات، إلاّ أنّ ذلك لا يضمن العدالة من غير التساوي بالضرورة.

ومثلما أنّ الثّروات الماديّة موزّعة عبر الكرة الأرضيّة دون حصر لمنطقة جغرافية معيّنة، فإنّ الإحتياجات تتجلّى تبعاً لذلك. بالمنظور الإقتصادي، وبالذّات المنظور التّسويقي، فرغم أنّ الأذواق مختلفة ومتعدّدة إلاّ أنّه من الضّروري ضمان مستوى أدنى من الجودة والوفرة لشتّى فئات المواطنين. وبإعتبار النفاذ التدريجي لتلك الثروات، فإنّ تعويضها بأخرى متجدّدة لا يليق أن يخصّ بلداً دون غيره. بعبارة أخرى، يتطلّب الأمر إشراك الجميع في المستجدات والإبتكارات، والتي قد يكون منتجها أو مصمّمها وموزّعها مغترب، كشخص إختار أو إضطرّ إلى الهجرة لظروف معيّنة.

نظراً للتغيرات الجارية على المستوى العالمي من حيث تناقص مختلف الموارد الطبيعيّة[70]، فإنّ معالجة الوضع يحتاج إلى مفاهيم وأساليب وحتّى نماذج مختلفة وجديدة[71]. فإلى جانب مفهوم التنميّة المستدامة المذكور، هناك مفهوم الإقتصاد الجديد[72]، والذي يكرّس رشادة النشاط الإقتصادي إلى جانب القيم الأخلاقية والإنسانيّة، حيث أنّ التفكير والتقدّم الحضاري يرتبط بالتعاون بين الشعوب والبلدان لمصلحة الجميع دون سيطرة شعب على آخر أو بلد على آخر. بل وأبعد من ذلك يمكن أن يحدث أنّ يتمّ تحسين السلع والخدمات مع تدنّي أسعارها[73]، وذلك عن طريق تكريس البحث والتطوير والإبتكار.

ويجدر التنبيه هنا إلى نوع آخر هامّ جدّاً وحديث من الإقتصاديّات وهو ما يسمّى بالإقتصاد الدائري[74]. وحيث تتمثّل علاقته بالإبتكار في تشجيع الإستهلاك حسب الحاجة[75]، إعادة الإستعمال كلّما أمكن، وتقليل أو حتّى صفر نفايات. وكما هو واضح، فإنّ هذا النّوع يدعّم إذن التنميّة المستدامة ويحافظ على البيئة بإمتياز. وهو أيضاً مفهوم يتماشى تماماً مع تعاليم الدّين الإسلامي الذي يهتمّ بالخيرات والنعم.

على العموم، وبإعتبار أنّ الإنسان المعاصر يشاهد ويرى ويسمع الكثير عن ما يجري في هذا العالم فهو يتأثّر بذلك إمّا إيجاباً أو سلباً. فعبر وسائل الإتصال والتواصل الحديثة يمكنه أن يقارن ويتابع التحوّلات والتغيرات في بلده وغيرها، ممّا يجعله يتأثّر ويؤثر بطريقة أو كيفيّة ما ويجعل منه إمّا مسالماً أو معادياً للسياسات حكومات أو بلدان معيّنة، وهذا أمر يحتاج إلى معالجة شموليّة من أجل تحرّر الفرد من الشعور بالتهميش والظلم والإستغلال والإستبداد[76]. كأن تكون السلوكات والسيّاسات ترمي أساساً إلى خدمة الإنسان بإحترام وعدل.

في هذا الإطار وفي مجال السيّاسة العامّة، يؤكّد "جيلن[77]" أنّ العناصر التي تضمن نجاح الإحاطة بوباء كورونا إنما هي قدرات الدّولة في الأخذ بزمام الأمور جيّداً وتخفيض درجة الفروقات في مستوى معيشة المواطنين وليس طبيعة الحكم في ذاته، من كونه ديموقراطي أو دكتاتوري. فقد يكون الحكم صارماً، لكن إذا خدم منفعة الشعب، فذلك قد يقلّل من الإعتراضات والتذمّر.

وعندما يكون العدل أساس الحكم، كما أوصى به أو قام عليه الدّين الإسلامي، فإنّ إحتمال السّيطرة على وباء كورونا يكون أسهل وأسرع. بمعنى أنّة عندما يتواجد المواطنون مثلاً في ظروف سكنيّة وحركيّة حسنة للجميع، وتعطى لهم نفس الفرص في النفوذ إلى المواد والسلع الأساسيّة والأدوية والخدمات، فإنّه إحتمال تقل العدوى تقلّ، ومنه الإصابات والوفيات من مختلف الفئات الإجتماعيّة، وليس فقط من الفقراء أو المهمّشين إجتماعيّاً وثقافيّاً.

بواسطة المستجدّات الشتّى والسريعة التدفّق، وخاصّة منها التكنولوجيّة[78]، تُؤثّر هذه البلدان الإسلاميّة بدورها على البلدان الأخرى، وذلك بتصدير مواردها المتعدّدة، بما في ذلك ثرواتها الطبيعيّة من غاز وبترول ومنتجات زراعيّة، وكذا مختلف المعادن التي بعضها نادرة[79] وضروريّة للصناعات والخدمات في بقيّة البلدان المتقدّمة عبر العالم، مع أنّ أهمّ مورد يفيد به العالم الإسلامي بقيّة البلدان وخاصّة الغربيّة منها هي الموارد البشريّة والكفاءات والعقول[80] التي يزخر بها، والتي حقيقة تساهم بشكل فعلي وفعّال في تنميّة[81] ونموّ[82] الإقتصاديّات والمجتمعات في أوروبا وآسيا وأمريكا وغيرها.

في عالم الإقتصاد المعاصر يُعبّر عن مثل هذه الموارد الأخيرة بمصطلح حديث هو رأس المال البشري[83] ورأس المال الفكري[84] ورأس المال المعرفي[85]، وهو ينطبق على هؤلاء الأفراد وخاصّة الشّباب منهم، وكذا ذوي قريحة وذكاء وموهبة لتتفجّر عندما تتواجد في فضاءات أكاديميّة أو مخبريّة جيّدة ومنظّمات تعليميّة ومنتجة مخرجات عاليّة القيمة[86]، تحميها برءات إختراع عالميّة، لنجدها مندمجة في منتجات أو خدمات متداولة في الأسواق عبر العالم بأسره. وكأنّ المسألة تكاد تتلخّص ليس في إنعدام مثل ذلك الرأس المال، الذي يُعتبر حقيقة ثروة اليوم والغد لكل العباد جماعة وعلى إنفراد، بل وفي حسن تسييرها.

ولعلّ هذا هي حقيقة قصور الحكومات والسّلطات العموميّة في البلدان الإسلاميّة والعربيّة على حدٍّ سوى، دون إستثناء غيرها أيضاً. نعم، وكيف لا وكثير من المسؤولين في هذه البلاد ينقصهم التكوين العلمي، وبالتّالي لا يفقهون كثيراً في مسائل الحوكمة المعاصرة ولا في مبادئ الإدارة العادية، والإدارة الإستراتيجيّة، ناهيك عن القياة والكفاءة الثقافيّة وإدارة الأزمات وإدارة المواهب والمبتكرين وروّاد الأعمال الشّباب[87]. الواقع هو أنّ مستوى أكثريّة حكّام البلاد الإسلاميّة والعربيّة دون الجامعي الحديث، بإستثناء الذين إلتحقوا بالمدارس العسكريّة العليا في الخارج، ولسيّما في روسيا أو الإتّحاد السوفياتي سابقاً.

حقيقة سجّلها التاريخ بحروف من ذهب هي أنّه وفي مجال مكافحة الأمراض العويصة، فقد ساهم المسلمون الأوّلون بمنتجات مبتكرة وإبداعات ثلاثة منذ زمن بعيد، وهي اليوم فعلاً يُعتمد عليها وبتوصيّة بل وإلحاح من منظّمة الصحّة العالميّة ذاتها، الأولى هي الصابون المعقّم[88] ويُستعمل كمضاد للباكتيريا، الثانيّة هي الكحول

ويُستعمل كمطهّر[89]، والثالثة هي الحجر أو الحجز الصحّي[90] للحدّ من العدوى[91]. وممّا لا شكّ فيه هو إحتمال واقعي بوجود العديد من الباحثين وروّاد الأعمال والكفاءات مسلمين وعرب في أوطانهم وخارجها، والذين يساهمون بصورة من الصور في هذا المجال خدمة للإنسانيّة جمعاء[92].

العالم الإسلامي وجائحة كورونا "كوفيد-19":

إنّ العالم الإسلامي واسع جدّاً[93] وهو جزء لا يتجزّأ من بقيّة العالم سواء جغزافيّاً أو جيوسياسيّاً[94] أو تأثّراً أو تأثيراً، ما يعني أنّه لا وجود إستراتيجي وعولمي لبلدان وشعوب هذا الكون بدون العالم الإسلامي والعكس يبدو صحيحاً إلى حدٍّ بعيد. فعندما يقع وباء ما في منطقة معيّنة هناك إحتمالات عاليّة جدّاً أن يصل إلى البلاد الإسلاميّة، كما هو الحال بالنّسبة لكرونا "كوفيد-19" محلّ الإعتبار في هذا البحث. وفي الجدول رقم 1[95] على الصفحة الموالية بيانات عن الموضوع لأكثريّة البلدان ضمن منظّمة البلدان الإسلاميّة[96]، منذ ظهور وباء كورونا إلى العلن في هذه السّنة.

وهكذا تتأثّر إذن البلاد الإسلاميّة نفسها بما يحدث حولها عن قرب وعن بعد. وإنّ ما يبيّنه الجدول رقم 1 هي معطيات هامّة ندرجها في نقاط كما يلي:

أ- كلّ البلدان في المنظّمة الإسلاميّة المذكورة إجتاحها فيروس كورونا "كوفيد-19"، من بينها حوالي 8 بلد إسلامي والباقي عربيي[97]؛

ب- عدد حالات الوفيات متفاوت في البلدان المذكورة ولكنّه لا يخضع إلى حجم البلد من حيث المساحة أو عدد السكان[98].

ت- أعلى نسبة الوفيات بالمقارنة مع عدد الإصابات من نصيب جمهوريّة اليمن، هذا البلد الذي مع الأسف، بالإضافة إلى وباء كورونا، فهو يعاني من تدنّي مستوى المعيشة والفقر إلى جانب آثار الحرب؛

ث- سوريا التي تعاني الدمار فيها نسبة الوفيات بالمقارنة مع عدد الإصابات قليلة نسبيّاً؛

ج- تركيا، التي تحاذي أوروبا جغرافيّاً تسجّل أعلى عدد الإصابات في المجموعة التي يفوق عدد الإصابات فيها 20000،كما يظهر ذلك في الشّكل رقم 1 على الصفحة ما بعد الموالية، وذلك بصورة واضحة جدّاً.

الجدول رقم 1

: عدد حالات العدوى والوفيات و٪ المئويّة

البلد	حالات	وفيات	٪
تركيا	152,587	4,222	3
إيران	129,341	7,249	6
السعودية	65,077	351	1
باكيستان	48,091	1,017	2
قطر	38,651	17	0
بنجلاديش	28,511	408	1
إندونيسيا	20,162	1,278	6
الكويت	18,609	129	1
مصر	14,229	680	5
أفغانستان	8,676	193	2
البحرين	8,039	12	0
الجزائر	7,542	568	8
المغرب	7,185	196	3
ماليزيا	7,059	114	2
عُمان	6,370	30	0
العراق	3,724	134	4
السودان	3,138	121	4
تونس	1,045	47	4
لبنان	1,024	26	3
الأردن	672	9	1
اليمن	184	30	16
موريتانيا	141	4	3

د- ثلاثة بلدان في المجموعة تعتبر فيها النّسبة بين الوفيات إلى الإصابات متدنيّة جدّاً، وإذ تكاد تنعدم، كما بالإشارة إلى الصفر[99].

الشّكل رقم 1

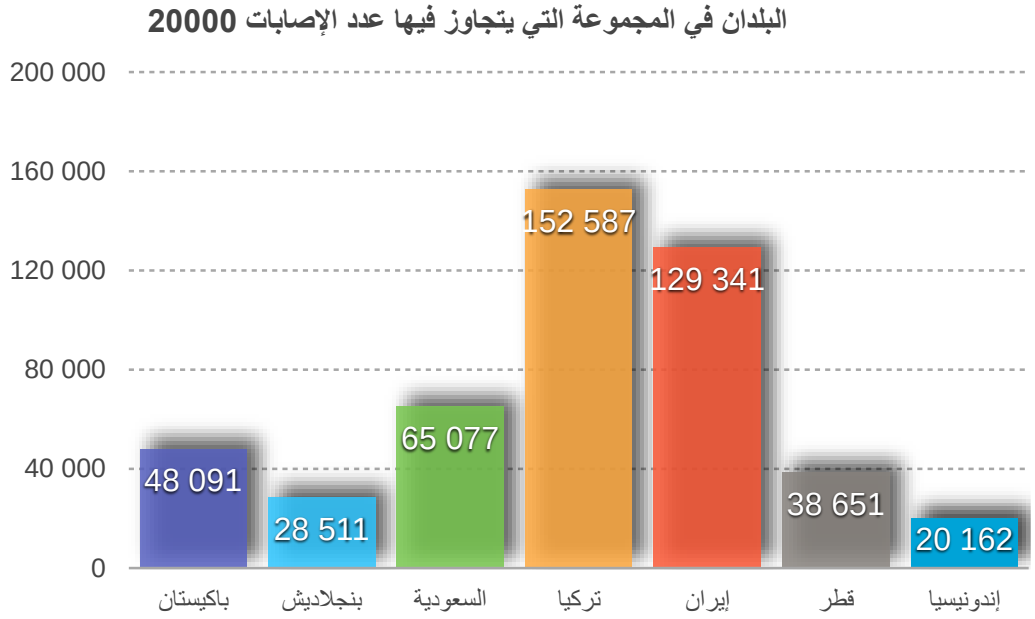

ر- في منطقة جغرافيّة معيّنة مثل شمال إفريقيا[100] تتفاوت فيها النّسبة المذكورة بشكل ملحوظ وغريب، تصل إلى الضعف كما في حالة الجزائر بالمقارنة مع جيرانيها، المغرب وتونس.

ز- عدد الوفيات متقارب ولكن أعلى في كل من تركيا وإيران كبلدين إسلاميين رغم أنهما متباعدان جغرافياً.

ي- باكستان وإندونيسيا بلدان إسلاميان متباعدان جغرافياً أيضاً ومختلفان[101] في عدد الوفيات، لكن بعدد أقل بكثير بالمقارنة مع كلّ من تركيا وإيران.

ضرورة إعادة النّظر في التفكير وتجديد المفاهيم:

لقد سمحت جائحة كورونا المزعجة كثيراً للجميع من زعزعة النّظرة التقليديّة إلى الأمور والمعطيات وربطها بمصطلحات ومفاهيم أضحت لم تعد قطعاً ملائمة للوضع الحالي وللواقع المعاش. وهكذا، فإنّ معاني ومحتويات الحوكمة والعولمة والمسؤوليّة الإجتماعيّة ومبادئ الإقتصاد والإتّحاد، إذ كلّها تغيّرت مقوّماتها وتعاريفها وماهياتها ودلالاتها. وإن كان هذا مظهر من مظاهر التطوّر في مسمّيات الأشياء وشكلها ووظيفيتها وغير ذلك، إلاّ أنّ

جائحة كورونا عجّلت المسألة، ووضعت حدّاً للتصوّرات والآفاق على الأقلّ عند الخبراء دون المنجّمين والمتشائمين.

أ- الحوكمة[102]:

وبالفعل، لم تعد الحوكمة الفعليّة والصحيحة مجرّد أخذ السّلطة والتمسّك بزمام أمور بلد، ومنه إدارة شؤونه، يمارس فيه المسؤون عملهم بطرق بيروقراطيّة، وحيث يركّزون سلطة إتخاذ القرار على مستواهم أو حتّى مع فرقهم وبإهمال أو تناسي رأي ورد فعل المواطنين والخبراء. إنّ أيّ خلل فيما يتعلّق بغياب الشفافيّة وعدم إشراك المواطنين وضعف قوّة القانون يمكن أن يؤثّر سلبيّاً على نوعيّة الحكم في البلد أو المنظّمة. ففي قطاع الصحّة مثلاً، وعندما تُدار المستشفيات دون تواصل وإشراك السلك الطبّي[103]، فهذا ينتج عنه سوء التّسيير، ومنه تدنّي جودة الخدمات الصحيّة، ممّا يؤثّر سلباً بدوره على المريض وأهله والمواطن بصورة عامّة، بل وعلى الأطبّاء أنفسهم بنتائج وخيمة، كما حصل عند وفاة طبيبة[104] أصيبت بوباء كورونا، والتي رغم أنها طلبت إجازة ولكنّها رفضت منها. وإذا كانت هذه تُعتبر حالة نادرة أو إستثنائيّة، لكنّها تعطى صورة عن الكيفيّات السيّئة في إدارة شؤون الموظّفين الذين يواجهون الأمراض الخطيرة. إنّ لشعوب العالم الإسلامي الحقّ أن يولّي أمورها أساساً قادة أكفّاء إذا غاب التكوين العالي.

ب- العولمة[105]:

لقد أدّى حلول جائحة كورونا إلي السقوط الحر لظاهرة العولمة، وكذا تميديدها المرتقب بتأثير من التكنولوجيا الحديثة وتوسّع المبادلات بما فيها التجارة الإلكترونيّة، وإذ تدنّت أحجامها وكذلك التنقّلات والسفريّات بشكل حاد وآنً. وبالتّالي، فقد أُصيبت العولمة بشلل لم يسبق له مثيل، وبرزت محدوديّة هذه الظاهرة إلى العيان. ولعلّ المستقبل سوف يأتي بإعادة تصميم التكتّلات والمجموعات بخلاف ما هو عليه حاليّاً. وما على البلدان الإسلاميّة إلاّ أن تغتنم الفرصة وتحضّر نفسها كمجموعة لها أن تلعب دوراً مختلفاً وأكثر إيجابيّة من الماضى. وإذ يمكن لها ذلك بتعزيز التعاون وتكثيف الجهود المشتركة من أجل مقاومة جائحة كورونا وغيرها، خاصّة بوجود باحثين وطنيّين كبار[106] داخليّاً وخارجيّاً.

ت- العلاقات الدّولية:

المثال بخصوص تغيير العلاقات الدّولية هو تفكّك الإتحادات، كما هو حال الإتحاد الأوروبي، حيث سبّبت جائحة كورونا عجز مساعدة إيطاليا، ممّا أدّى إلى الإعلان عن شكوك في النوايا وفق الإتفاقيّات المبرمة بينها وباقي مجموعة البلدان الأوروبيّة. بالمقابل، وبالنّسبة للبلدان الإسلاميّة، فإنّ منظّمتها هبّت وبسرعة لمساعدة البلدان الفقيرة، ممّا كرّس معنى الحديث الشريف "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا إشتكى عضو تداعى له سائر الجّسد بالسهر والحمى"[107].

ث- الإقتصاد الجديد والأعمال:

يتّجه تفكير العلماء والأكاديميين والباحثين إلى تعريف الإقتصـاد الجديد بسـيمات خدمة الجميع وحماية المحيط وترشيد إستغلال الموارد وتثمين المبادرات وتسخير رأس المال البشري أو الفكري، وكلّ ذلك بشفافية وأخلاق وعدل وسـلميّة وحماية البيئة. إنّ الشـفافية تمكّن من محاربة الإقصـاء والتهميش، والأخلاق تمكّن من محاربة الغشّ والإختلاس والسّرقة والرّداءة والفساد بكل أنواعه[108]، والعدل يسمح بتوزيع الخيرات بعدل، وبإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه وليس بالضّرورة بالتساوي[109]، وحيث السلميّة تتضمّن فكّ النزاعات والصراعات لصالح الجميع، دون أضرار.

إنّ الإقتصـاد الجديد إذن يحبّذ أو يكرّس الإبتكار والإنتاجيّة والأداء المتميّز خدمة للمواطنين والناس بصـورة عامّة أينما كانوا. قوامه حسن إستعمال الموارد والخيرات ظاهرة وباطنة، قليلة أو كثيرة، طبيعية أو إصطناعيّة من إنتاج روّاد أعمال خواص أو من طرف المنظّمات الحكوميّة وغير الحكوميّة. الإقتصـاد الجديد هو الذي يفرض تسـخير المعلومات والمعارف والعقول لجعل من الإنسـان كائناً متحضّـراً ومتوازناً في تصـرفاته، كائناً يتعايش مع الآخرين وفق ميثاق مستجد أساسه الأخلاق والعدل.

الحاجة إلى تجديد أساليب الحوكمة والإدارة أو التّسيير:

ليس كلّ حاكم قائد بالمعنى الصـحيح. وإذ يعتبر حسـن قيادة البلدان والمجتمعات والمؤسّـسـات والمنظّمات من سـيمات المسـؤولين ذوي تكوين وكفاءة وإلتزام. في الديموقراطيّات الفعليّة والصـحيحة يتقلّد المسـؤول الفعلي منصـبه تبعاً لعلمه وخبرته وكفاءته[110] في إدارة الأفراد والمجموعات على المسـتوي الجزئ أو المحلي أو الوطني. وعندما يُعيّن الأشـخاص في مناصـب المسؤوليّة دون ذلك، فيترتّب عنه آثار سلبيّة وخيمة على جميع المستويات، وبالتّالي الأفراد والمجموعات المعنيّة.

في هذا السيّاق، يتذكّر الباحث أنّه وفي سنة 1993 قامت مجموعة من خبراء الأمم المتّحدة بزيارات إلى بلدان ناميّة معيّنة منها الجزائر، وكان الهدف هو التعرّف على إمكانيّات وقدرات تكوين إطارات على مسـتويات مختلفة بما فيها مسـتوى المدراء المركزيّين والوزراء والحكومة بصـورة عامّة. ولقد إتّضـح عبر النقاشـات والحوارات التي أجراها الفريق مع الباحث[111] أنّ دوافع البحث عن تلك القدرات والإمكانيّات هي خطورة نتائج دراسات وتقارير تشير إلى أنّ القرارات التي يتّخذها كثير من الوزراء والمدراء المركزيون وبقيّة المسـؤولين الآخرين هي قرارات سـيّئة جدّاً، مسـببّة بذلك تبذير المال العام وضـياع الأهداف، ومنه التأخّر والتراجع في مسـار التّنمية والنموّ، مقارنة مع بلدان أكثر حرصاً على الشأن العام[112].

في مجال الصـحّة بالتحديد، وبإعتبار جائحة كورونا يكون من الخطأ مثلاً اللّجوء بصـفة تلقائيّة إلى إسـتيراد أقنعة إو وسـائل تكون موجودة أو ممكن إنتاجها محليّاً بإندماج صـناعي معيّن. كيف يمكن أخذ قرار دون إعتبار مختلف الخيارات أو البدائل؟ ففي الجزائر مثلاً فقد تسارعت إيجابيّاً عدّة أطراف، منها شركات خاصّـة ومؤسّـسـات

ناشئة ورجال–نساء أعمال وحتّي طلبة التعليم العالي، إلى إنتاج أقنعة في مستوى جودة عالٍ. ونفس الشّيئ بالنّسبة لأجهزة الكشف عن العدوى والفحص وغير ذلك.

عند هذا الحدّ من النقاش والتحليل يمكن القول أنّ المسألة تتلخّص إذن في مستوى تكوين الأشخاص الذين يتواجدون في مراكز المسؤوليّات، فعندما يكون هؤلاء غير مكوّنين جيّداً يتأثّر بذلك أداؤهم وسلوكهم سلباً وتكثر أخطاؤهم وعيوبهم، ممّا يُسيئ إلى الموطنين والمجتمع والإقتصاد بصورة عامّة. وما يزيد مرارة إلى كلّ ذلك هي تلك الفجوة ما بين الأبحاث الإجتماعيّة وصنع السيّاسات العامّة[113] كما في العالم العربي[114]، وحيث الميول التلقائي عموماً إلى مكاتب دراسات وخبراء من الخارج على حساب القدرات والكفاءات الوطنيّة.

وعليه، فقد باتت إعادة النّظر بل وضرورة تغيير مثل هذه الممارسات أمراً مستعجلاً من أجل النهوض بالعالم الإسلامي وكذا العربي، لتضحى القيّادة الحاسمة مطلباً معاصراً هامّاً لإدارة شؤون الموظّفين والمواطنين، سواء على المدى القصير والمتوسّط أو البعيد. فعندما تغيب الرّؤية الإستراتيجيّة[115] والمستقبليّة مثلاً من المدير والمسؤول، فإنّ العواقب تكون وخيمة، ويؤثّر بعد ذلك على التّنميّة والنموّ[116] وكذا التنافسيّة[117]. والتنافسيّة المعاصرة هي التّي تقوم على ثلاثة عوامل أساسيّة هي مستوى الجودة الأعلى[118]، وتدنّي التكاليف المباشرة وغير المباشرة، والإتاحة الفوريّة[119] أو توفّر المنتجات فعلاً في السوق.

ليبقى من الأهميّة بمكان إذن الحاجة إلى التحكّم في طرق ووسائل الإتصال والتواصل، خاصّة بإستعمال تكنولوجيا المعلومات والإتصال الحديثة، بل والإستثمار في إبتكار طرق ونماذج ووسائل أخرى أفضل. والإدارة الكفأة في هذا الصدد ما هي إلاّ إستغلال المعلومات والمعارف بذكاء من أجل غايات أو أهداف واضحة[120]، وهو الإمر الذي يتطلّب إعتماد نظم معلومات ومعارف متكاملة فاعلة وفعّالة، والتي تتوفّر بكثرة في الأسواق وفي المواقع الإلكترونيّة إمّا مجاناً أو بالمقابل[121].

من جهة أخرى، وإذا كان طول تلقيد منصب مسؤوليّة يُكسب الشخص المعني خبرة أو تجربة وحنكة، لكن هناك إحتمال الميول إلى تسلط وإنزلاق عند البعض أو حتّى تأثير بفعل التقادم[122]، وبالتّالي عدم القدرة على مسايرة المستجدات والتطوّرات والتحكّم في المهام بشكل جيّد. ليتّضح أنّ التداول على المسؤوليّة والسلطة والحكم أمر جدير بالعناية والتطبيق في عالمنا المعاصر، وخاصّة في القطاع العمومي الذي لا تعنيه المسائل أو القيود الوراثيّة. لتبقى الكفاءة قاعدة التّعيين الأعدل في مختلف مناصب المسؤوليّات.

وجهة نظر أخري يدافع عنها الكثير من الخبراء تتعلّق بضرورة تشبيب[123] المسؤولين رجالاً كانوا أو نساءاً دون تفرقة[124] إلاّ بالعمل ووالعطاء والمهارات، خاصّة مع حجم شريحة الشّباب في المجتمعات الإسلاميّة والعربيّة جميعها[125]. وبحكم تخرّج الجامعيّين بمعارف وتكوين عاليّين في المؤسّسات الجيّدة قد يكون هؤلاء أقرب إلى الحداثة والمستجدّات من المسنّين والقدماء في المناصب.

إنّ التوجّه الحديث إذن فيما يخصّ الحوكمة والإدارة أو التسيير هو وضع ميكانيزمات تضمن تحسين آفاق المسؤوليّات والسلوكات والآثار. ففي مجال الصحّة والخدمات العموميّة مثلاً، يستوجب أخذ زمام الأمور بنيّة

صـــادقة من أجل خدمة المواطنين والأخرين، ومنه الحرص على تقليل المعاناة وثقل صـــعوبات الحياة. وما أنفع وأجمل من أن يعمل طاقم إدارة المدن مثلاً بمسؤوليّة فعليّة من أجل توفير خدمات عصريّة أفضل وحتّي بالمجان، كما هو حال بالنّسبة للنقل الحضـاري داخل المدن للجميع في لوكسـامبورغ الأوروبيّة، وفي بعض مدن أخرى في إستوانيا وفرنسا.

كم سـيكون الإحسـاس بالإنسـانيّة عاليّاً حقّاً في العالم الإسـلامي لو تكون تلك الخدمات بما فيها الخدمات الصـحيّة مجانيّة للجميع وخاصّـة للمفقراء والمعوزّين[126]. كم سـيدفع ذلك الإحسـاس بالمعنويّات والتشـجيع والعطاء والأداء إلى الأعلى؟ وكم سـتكون آثار السـيّاسـات والتدابير كبيرة معبّراً عن نيّة تفاني المسـؤولين وحرصـهم على خدمة المواطنين[127] بقدر كبير من المســؤوليّة الإجتماعيّة، والتي أصـــبحت يقاس بها إلتزام المنتخبين المركزين بالوفاء ومرعاة الطبقات ذات الدخل الضـعيف. كم سـيكون إحسـاس المواطن عاليّا عندما تقدّم له عند مقرّ سـكناه أقنعة مجانيّة تحميه من وباء كورونا على غرار ما فعلته تركيا[128] وغيرها. وإذ هكذا وبمثل هذا توصـي تعاليم الدّين الإسـلامي الحنيف خدمة للناس أجمعين ليحسّـوا بأنّ الدّولة تخدمهم وترعاهم. وإنّ الإحسـاس بالمرارة المؤذية هي ليس الأخطاء الصـغيرة والإنزلاقات الخفيفة لمدراء ومسـؤولين على مختلف المسـتويات، وإنّما عدم أو قلّة الإكتراث بالمواطنين. منهم من يتظاهر عبر الشـاشـات الإعلاميّة بأنّهم يخدمون المواطن، بينما يقومون بتبذير المال العام ويلجأون إلى الواسـطة الجائرة[129]، وهذا كلّه يتنافى تماماً مع تعاليم الإسـلام العظيمة. هم مسـلمون ولكن تصـرّفاتهم غير أخلاقيّة، وعند إســتمرارهم في ذلك، فهو يؤدّي إلى إنتشـــار الفســـاد، بمختلف أنواعه، وإلى تعميم المحابات والإنزلاقات في تسيير شؤون عامّة الناس.

الإبتكار في مجال الصحّة ومنظومة الصحّة العالميّة:

في عالمنا المعاصر، وخاصّة في الظروف الحاليّة، ليس هناك خيار سواء ضرورة إستغلال رأس المال البشري أو الفكري والثقافي أينما تواجد، دون أيّ تهميش أو إقصـاء، وهذا يقتضـي العمل بنظم فحص ومراقبة بشـفافيّة تامّة، أي العمل بنظم تتابع[130] جميع التفاعلات والإتصـالات من عند أي طرف من المهتمين والمعنيين بالإبداع والإبتكار والبحث والتطوير. وفي مجال الصـحّة يُستلزم أن تكون الإرتباطات جميعها متناسقة بصورة وطيدة بين مختلف فروع عالم أو قطاع الصـــحّة، ســـواء من حيث الإنتاج والتموين بالدواء وتقديم الخدمات وبناء المســـتشـــفيات وعيّادات، وكذلك بالنّسبة للأجهزة ووسائل والأنظمة وغير ذلك سواء في القطاع العمومي أو الخاص.

لم يعد المجال والفرصـــــة ممكنة للإنفراديّة في عالم اليوم، إذ لا يمكن أن تتواجد جميع القدرات والكفاءات في مكانٍ واحدٍ أو بلدٍ واحدٍ مهما كان مستوى تقدّمه، عدد سكانه أو موارده. وهذا هو إذن ما يبرّر لجوء الشّركات وحتّى العملاقة منها إلى ما يسـمّى بالإبتكار المفتوح[131]، فضـلاً عن قيام "حرب الكفاءات"[132] فيما بينها وفيما بين الدوّل

عبر العالم. بالنّسبة لمنظّمة الصحّة العالميّة، فهي بإمكانها أن تلعب دوراً حاسماً في دعم مخابر معيّنة أو تأسيس هيئات أخرى متخصّصة حسب توفّر القدرات البشريّة المتخصّصة في البلدان الإسلاميّة.

والجدول رقم 2 الموالي يقدّم بيانات هامّة عن هذه الهيئة ومواردها البشريّة. على أنّ الأمر لا يتعلّق فقط بحجم الموارد وإنّما بحسن إدارتها بشكل مستمر ودائم، وحيث دور التفكير الإبداعي والإبتكاري من طرف ليس **فقط** الطاقم الإداري أو المسيّر، ولكن من طرف جميع الموظّفين[133]، وهم من جنسيّات متعدّدة وبثقافات مختلفة. وهذا شيئ إيجابي كون التعدّديّة الثقافيّة[134] عنصر هام جدّاً في الإدارة المعاصرة.

الجدول رقم 2

بيانات عن منظمة الصحّة العالمية

نوع البيان	عدد أو طبيعة
عدد الموظّفين	> 7000
مصدر الموظّفين	> 150
عدد المكاتب	150
عدد المكاتب الجهويّة	6
مركز الخدمة الدّولي	ماليزيا
المركز الرئيسي	جنيف – سويسرا
مجال تخصّص الموظّفين	العلاج، الصحّة العامّة، الأوبئة

وبإعتبار ما تتوفّر عليه المنظّمة المذكورة[135] من موارد، يبقى أنّها وحدها لا تستطيع مواجهة مشاكل وأزمات الصحّة الدوّليّة الحاليّة. وعند قيامها بمباشرة مهامها، كما في مسألة المراقبة وتأكيد سلامة الأدويّة أو توحيدها[136]، فقد تواجهها صعوبات أو ضغوطات تدفعها إلى تعليق نشاط من نشاطاتها، كما حدث في شأن إستخدام

"الهيدروكسيكلوروكين[137]" في معالجة وباء كورونا "كوفيد-19"، والذي أثار جدلاً وتساؤلات كثيرة، قبل أن تتراجع عن ذلك، ثمّ بعد فترة زمنيّة لتعود لتقرّر إعادة إستكمال نشاطات البحث ومعايرة الدواء محلّ الشكوك. ثمّ إنّ وجود هذه الهيئة لا يدلّ على إنعدام إمكانيات أخرى محليّة كانت، جهوية أو دوّليّة يمكن الإستعانة بها. والواقع أنّ ما جرى من إتخاذ قرار ثمّ العدول عنه يُتعبر عجيباً بثقل هذه المنظّمة الأمميّة وأهدافها النبيلة.

وإنّ من التساؤلات المتدولة كثيراً في خضم مواجهة وباء كورونا الحالي هي مدى إستقلاليّة هذه المنظّمة في إتخاذ قراراتها بكل موضوعيّة وعلميّة. هل مبادئها هي الحياد بالإستناد إلى العلم والحقائق الثابتة؟ هل هي منظمّة أمميّة أُنشئت لخدمة الإنسانيّة كلّها؟ هل طاقمها الإداري من النّوع المناسب تكويناً وتجربة ومهارة؟ هل مكان تواجدها في سويسرا يعتبر ضماناً لأداء مهامها على أحسن ما يرام؟ ألم يحن وقت إستحداث هيكلها التنظيمي؟ هل سلامة الإنسان وليس شعب من الشعوب أو دولة من الدوّل هي الهدف والغاية من وجودها؟ هل حمايتها للصحّة على المستوى العالمي لا يخضع إلى مزايدات أو تلاعبات أو حتّى إلى ممارسات غير أخلاقيّة[138]؟ وهذه كلّها يرفضها ديننا الحنيف تماماً ومطلقاً بنصّ القرآن الكريم[139] والأحاديث النبويّة الشريفة[140].

الحاجة إلى بناء قدرات توافقيّة ومنسّقة:

إنّ إعتبار الكفاءات والطاقات والموارد البشريّة بصورة عامّة كرأس مال فكري إستراتيجي يقتضي في نظرنا البحث عنها وإكتشافها ليس فقط في مناسبات مثل إحتفالات آخر السنة أو الأعياد، بل وبصفة إندفاعيّة وإنتظاميّة[141] ثمّ ثمينها وفق الإحتياجات والآفاق الواعدة على مستوى الأسواق الدّوليّة.

إنّ تشكيل شبكة من العلماء والأكادميّين والباحثين ومن له الرّغبة والقدرة على المساهمة يمكن أن تأتي ثمارها، سيّما إذا إنخرط فيها كبار هؤلاء النخبة وبالإستعانة بأرائهم وإقتراحاتهم. على أرض الواقع، وفي نطاق محاربة جائحة كورونا، بفقد جرت مبادرات مختلفة في الجزائر مثلاً وجمعت إفتراضيّاً عدداً من الأساتذة والدكاترة محليّاً ودوليّاً للمناقشة وللمساهمة في إستمرار التعليم والتكوين الجامعي أو الأكاديمي. ومن بين إيجابيات هذه المبادرات أنهّا سخرت وسائل التواصل الإلكترونيّة الحديثة، والتي هي مخرجات نشاطات البحث والتطوير والإبتكار، ليستفيد منها الراغبون ومنهم خاصّة الطّلبة الجامعيون، وكذا أعضاء هيئة التّدريس حديثي التّوظيف في مستوى الدكتوراه[142].

على أنّ بناء القدرات التوافقيّة يقتضي ليس فقط إشراك فاعلين ومنشّطين أحرار وتطوّعيين بل وضرورة إشراك السّلطات العموميّة أو المحليّة. دور هذه السّلطات هو أساساً التأطير وتقديم الدّعم بمختلف أنواعه ليمكّن مثل تلك

المبادرات من المرور إلى الفعل أو تنفيذ البرامج. وفي عالم الإبتكار، هناك نماذج بناء القدرات مختلفة منها الثلاثي الحلزوني كأساس[143] وتطوراته المتلاحقة[144] كالرباعي والخماسي والسداسي. على أنّ لبّ هذه النماذج المختلفة، وكذا قيمتها، هو إعتبار وإنخراط، بل وإدماج الأطراف الأساسيّة في بناء نظم الإبتكار المعاصرة[145]. ثمّ إنّ الإعتماد على القدرات الوطنيّة أو رأس المال البشري ضرورة قصوى.

في هذا الإطار، يدافع صاحب هذا البحث عن مثل هذه المقاربة الجديرة كثيراً بالإهتمام، إذ يمكن أن تفيد في بناء شبكات أو نظم مشابهة في مجال الصحّة ولمواجهة فيروس "كوفيد-19"، وحتّى غيره من الأوبئة والمجالات الأخرى، مع ضمان الفعّاليّة وهو الأمر المهّم في إقامة الهياكل. وبالنّسبة للمكوّنات الأساسيّة في الظروف الصحّة الدوّليّة الحاليّة يمكن أن نصوّرها أو هيكلتها،كما تظهر في الشّكل 2 على الصفحة الموالية، وهي مركّبة من الثلاثة الأساسيّة التاليّة: المنظومة الصحيّة، الدّولة ومنظومة الإبتكار.

الشّكل رقم 2

مكوّنات المنظومة الصحيّة الثلاثيّة الفعّالة

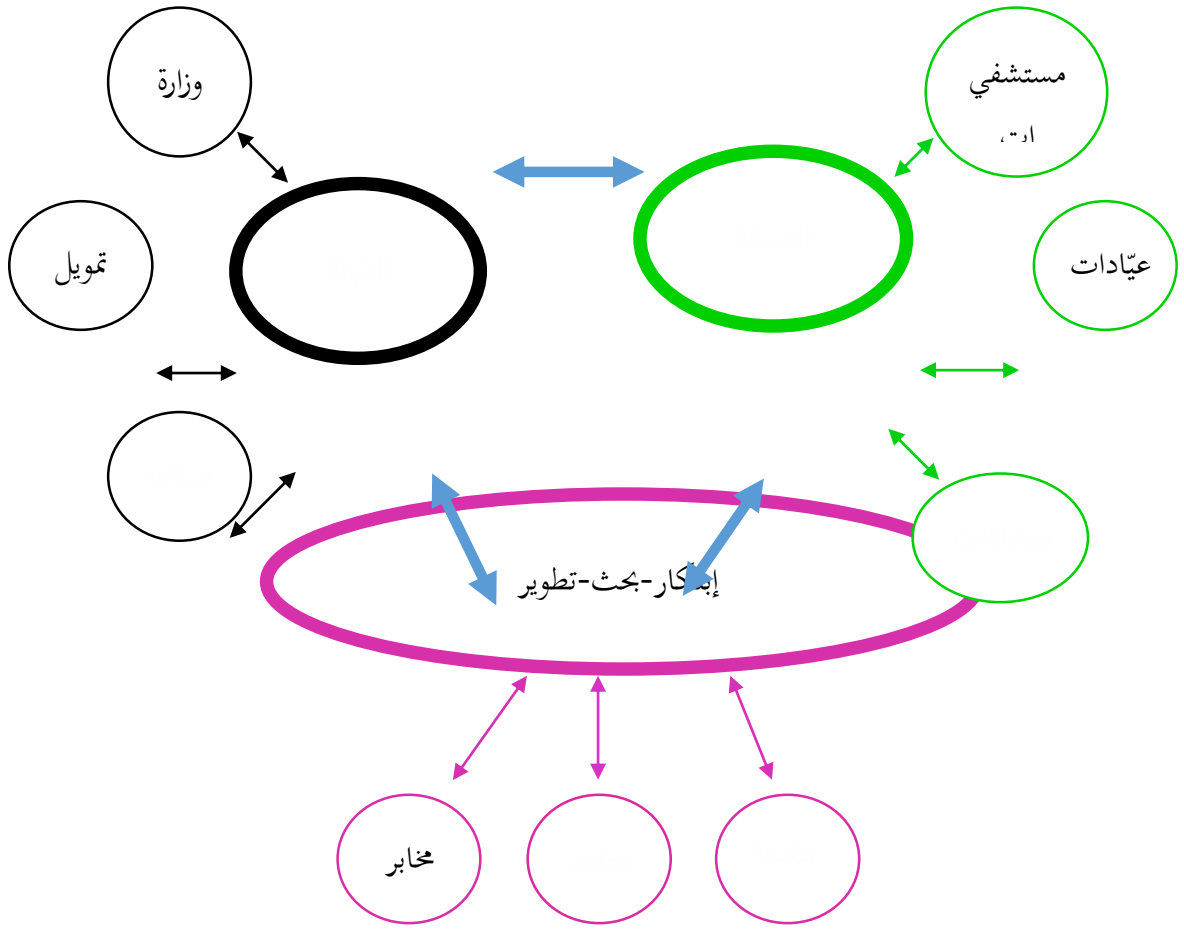

أ- المنظومة الصحيّة والمكوّنة عادة من المستشفيات والعيّادات والصيدليّات المتخصّصة والعاديّة والعموميّة منها والخاصّة، والتي هي في حاجة إلى الدّولة أو السّلطات العموميّة من أجل عمليّات تمويل الإستثمارات ودفع

الأجور، والمصـــاريف الأخرى، وكذلك الإشـــراف الإداري من طرف الوزارة الوصـــيّة، ثمّ الطرف الهام وهو قطاع الصـناعة الصـيدلانيّة، بهدف إنتاج اللّقاحات والمضـادّات والمعدّات والمواد والوسـائل وغير ذلك. دون تهميش مختلف الخدمات من تموين وتوصيل وصيانة وتنظيف وإطعام وتخزين للأدوية والإحتياجات الأخرى.

ب- منظومة الإبتكار والبحث والتطوير المكوّنة أساساً من مخابر الجامعات والمعاهد العليا والمخابر المستقلة، وطبعاً ليس كهياكل فقط وإنّما كأماكن تواجد رأس المال البشري والفكري، أي الذكاء والمواهب والعقول الفذّة؛

ت- منظومة السّلطات العموميّة التي تضمّ الأدارة المركزيّة كوزارة الصحّة بذاتها ومختلف أقسامها المركزيّة والأمركزيّة أو الجهويّة، إلى جانب مختلف مؤسّـسـات التمويل العموميّة والخاصّـة، والمؤسّـسـات الإقتصـاديّة والخدميّة، وحتّى التي تخدم قطاع الصـــحّة ،كمؤسّـســـات إنتاج وتوزيع الأدوية وغير ذلك من أطراف أو هيئات إجتماعيّة.

على مثل هذا الأسـاس أو بهذه الطريقة يمكن التحكّم في مجريات الأمور أو حتّى السّـيطرة على الوباء بفاعليّة وفعّاليّة. والمنطق في هذه المقاربة هو عدم إمكانيّة طرفٍ ما لوحده من معالجة الأزمة القائمة أو التهديد الذي جاءت به جائحة كورونا "كوفيد-19" على العالم بأسره. ومن أجل وضوح الصورة عند تطبيق مثل المقاربة الثلاثيّة الأساسيّة نعمد إلى التفصيل كما يلي:

1- **<u>منظومة الصحّة</u>:**

كما يظهر في الشّكل 2 أعلاه، تتكوّن هذه المنظومة من المستشفيات وهي الركيزة والتي تتأسّس عادة من أجل إستقبال المرضـى وتقديمهم العلاجات الضـروريّة. وتبعاً للإمكانيّات والأهداف الإسـتراتيجيّة التي تؤسّـس من أجلها، يكون الهيكل التّنظيمي لهذه المسـتشـفيات مركّباً من قاعات العلاج الإسـتعجاليّة منها والدائمة، وتكون مدعّمة من أقســـام أو أجنحة وفق طبيعة الأمراض، وكذلك وحدات أخرى الإداريّة منها والتموين وغيرها بهف توفير الخدمات المختلفة والضروريّة.

إنّ مكانة المستشفيات ضمن المنظومة الصحيّة تجعلها محوريّة، وحيث تكون مباشرة محل معاينة للأمراض. وعند إكتشـــاف أو ظهور أمراض غير عاديّة تقوم بإشـــعار الإدارة، والتي بدورها تقوم بإتخاذ القرارات والإجراءات الضـــروريّة، مثل تكليف قســـم الأوبئة أو المختبر إن وجدا داخليّاً، وإلاّ توجيه المريض المعني إلى جهات أو مسـتشـفيات متخصّـصـة. وهكذا يأتي الإرتباط واضـحاً بمنظومة الإبتكار، إمّا داخليّاً أو خارجيّاً ،وكذلك المنظومة الأخرى الثالثة، أي الدّولة للتكفّل تمويلاً أو دعماً وإشـــرافاً وتنســـيقاً وتوجيهاً أو غير ذلك ممّا هو ضـــروري أو مستعجل.

بالنّسـبة للمكوّن الثاني لمنظومة الصـحّة، فهي العيّادات. وهذه يمكن أن تكون إمّا أصـغر من المسـتشـفيات حجماً أو أن تكون جواريّة، أي أقرب إلى المواطنين وأســـهل نفوذاً لهم. كما يمكن أن تكون العيّادات تنتمي إلى

القطاع الخاص، من تأسيس أطباء يساهمون بخدماتهم في الرعاية الصحيّة للمواطنين وطنيّاً أو محليّاً سواء في المناطق الحضريّة أو الريفيّة.

وبالنّسبة للمكوّن الثالث في المنظومة الصحيّة، فهي الصيدليّات، وهي التي تموّن الناس والمستشفيات والعيّادات بالأدوية والمواد وغير ذلك. ويتمثّل دورها في إقتناء الأدوية من الشّركات الصناعيّة أو المؤسّسات المنتجة، بالإضافة إلى توفيرها للمستجدّات والإبتكارات في معالجة الأمراض. وهنا إيضاً العلاقة بين الصيدليّات والمنظومة الصحيّة، فإمّا الإمداد بالأدوية المتداولة والجديدة أو المستحدثة أو حتّى نقلها للشكاوى والمضاعفات[146] أو الآثار السلبيّة للأدوية إلى المخابر والشّركات الصناعيّة بعد ملاحظة تأثير تناولها من طرف المرضى.

2- **منظومة الإبتكار**:

يعتبر الإبتكار المعاصر مفتاحاً أساسياً للتصدّي للغالبيّة العظمى من القضايا التي تواجه الإنسانية[147] .ومن خاصيته أنّه يتأتّى ليس فقط في البلدان المتقدّمة والشّركات الكبيرة، لكن أيضاً وأكثر فأكثر في البلدان السائرة في طريق النموّ، بما فيها الصغيرة وكذلك المؤسّسات الصغيرة، سيّما المؤسّسات الناشئة، أي المنطلقة بتعبير آخر شائع في شمال إفريقيا. وعليه ليس عجيباً إذن في إطار جهود مواجهة جائحة كورونا أن تبرز أفكار إبتكاريّة من أماكن لم تكن تُتوقّع[148].

إنّ أوّل مكوّن في منظومة الإبتكار-كما على يمين الشّكل 2- هي المخابر سواء عضويّة كانت داخل المؤسّسات أو مستقلّة محليّة وجهويّة أو وطنيّة. ويتمثّل دورها وفق غاياتها وإستراتيجياتها، حيث العضويّة منها تكون منشغلة بما يتعلّق بالمؤسّسة أو المنظّمة وفق مجالها، وحيث المستقلة تكون مهتمّة بالمسائل على مستوى منطقة، جهة أو وطن. مهما كان نوعها، فإنّ دورها يتمثّل في الإتيان بالجديد أو المستحدث، والذي عند إقرار توحيده وتبنّيه يصبح قابلاً للتجسيد كمنتج، خدمة، نظام أو غير ذلك.

ثاني مكوّن في منظومة الإبتكار هي المعاهد والمدارس العليا. فهذه وإن كانت وظيفتها الأساسيّة هي عادة التعليم والتكوين، إلاّ أنّها قد تكون مصدر الإبداعات والإبتكارات. وعندما تكون متخصّصة كما في مجال الصحّة، يمكن لها أن تساهم بحلحلة المشاكل أو إبتكار أدوية ومضادّات ولقاحات وأساليب وطرق أوتقنيات[149] وغير ذلك. وعليه، فإنّه لا يمكن الإستهانة ولا التقصير بدورها بتاتاً في مواجهة فيروس "كوفيد-19" المنتشر عبر المعمورة كلّها.

ثالث مكوّن في المنظومة هي الجامعات بكلياتها وأقسامها، حيث عادة ما تجري فيها نشاطات بحث وتطوير وإبتكار. وعندما تضمّ الجامعات كليّات وأقسام متخصّصة في مجال الصحّة، تكون بإمكانها هي بدورها المساهمة في حلّ المشاكل ومعالجة النقائص والإحتياجات ومنها إبتكار أدوية ولقاحات وغير ذلك لمواجهة الأزمات، كما التي يعيشها العالم حاليّا بوباء كورونا الخطير والمخيف لجميع الشعوب والحكومات والمنظّمات بمختلف أنواعها وأدوارها في الإقتصاديّات والمجتمعات. والوقع فإنّ الجامعات تطوّرت وظائفها وأدوارها، لتصبح ليس فقط مصدر المعلومات والمعارف[150]، لكن أيضاً طرفاً يساهم فعلاً في خدمة منسوبيه والمجتمع بصورة عامّة. ومن الإبتكارات

التي يمكن أن تساعد بها هي ضمان إستمرار التدريس بكيفيّات معيّنة[151]، بل وأكثر من ذلك مساعدة المحتاجين[152] وفق الإمكانيّات المكتسبة. والواقع يبيّن بأنّ دور هياكل التعليم، والتعليم العالي على وجه الخصوص قد تطوّر ليقترب ويخدم المجتمع أكثر فأكثر وبصيغ مختلفة مباشرة وغير مباشرة.

ولعلّ من المفيد هنا المساهمة في توضيح بعض المصطلحات التّي يكثر إستعمالها بشيئ من الألتباس أو حتّى الخطأ. ويتعلّق الأمر بمصطلحي الإبداع والإبتكار. بالنّسبة للإبداع[153]، الأصح أن يتحدّد بقدرات الخيال وتصوّر الأشياء ذهنيّاً، لتأخذ بعد مرحلة أو مراحل شكلاً من الأشكال كمخرجات مفيدة. وهنا يرى آينشتاين[154] الأهميّة الخاصّة للإبداع ويصفه على أنّه أهمّ من المعارف، إذ أنّ من عرف شيئاً دون إخضاعه لنشاط ذهني تصوّري، فهو كالكتاب الذي يحتوي المعلومات والمعارف ويبقى على الرفوف. لكن وبإستعمال الخيال يمكن تصوّر منتجات أو خدمات أو غير ذلك من مخرجات النشاط الإبتكاري لتكون ملموسة وفي فائدة المستهلكين والمستعملين، وكذا المنظّمات والمؤسّسات في الإقتصاديّات والمجتمعات المختلفة عبر العالم.

كما أنّ هناك أيضاً نوع من الخلط في إستعمال كلمتي الإبداع والبدعة كمرادفتين. وإذ يرى البعض خطأً أنّ المصطلحين مترادفان فعلاً ولا فرق بينهما. ومنهم من يرى أنّ البدعة في الدّين والإبداع خارج الدّين. كما أنّ هناك من يرى أنّ الإبداع هو الإبتكار والإبتداع يقصد به الخلاّقة. مع تعدّد التعاريف والرؤي، يمكن الفصل في الموضوع بإعتبار الإبداع والإبتكار نتائج التفكير النقدي[155] وينطبقان على مجال البحث والتوير والعلم والتكنولوجيا. وليس هناك منطق ولا موضوعيّة في إستخدام كلمة البدعة[156] بالمهموم الديني[157] لرفض عمليّات التحسين والتّجديد والمستجدّات في المجالات الإقتصاديّة والإجتماعيّة والتعليميّة والصحيّة والبيئيّة.

أمّا بالنّسبة للإبتكار[158]، فيكون أولى وأدقّ أن يُقصد به تجسيد نتائج الإبداع، كأن يصل صاحبه أو صاحبته إلى إنتاج نموذج أوّلي[159] أو مبدئ قبل إعتماد الصيغة النهائيّة، تبعاً ما إذا لوحظت نقائص أو أُقترحت إدخال تعديلات معيّنة. ثم ليتمّ تصنيعه أو إنتاجه ويبيعه في الأسواق وطنيّاً أو دوّليّاً، تقليديّاً أو إلكترونيّاً عبر شبكات الإنترنت وقنوات التواصل الإجتماعي. وللتذكير، فإنّ الإبتكار في عالمنا المعاصر شيئ ضروري لكون المعطيات والحاجيات والإحتاجات والمشاكل متعدّدة ومختلفة، ممّا يتطلّب معالجتها لفائدة الإنسان، وهذا ما لا يتعارض مع الفكر الإسلامي السليم. وفي مجال الطبي مثلاً، فهناك العديد من الأمراض التي لم يتمّ الوصول بعد إلى دواء لها بشكل فعلي أو نهائ[160]، ممّا يبرّر إذن نشاطات البحث والتطوير والإبداع والإبتكار فيها.

3- **<u>الدّولة</u>:**

تتمثّل هياكل الدّولة والسّلطات العموميّة في الإدارات المركزيّة والجهويّة والمحليّة، وكذلك في مؤسّسات التمويل وعالم الصّناعة والإقتصاد، دون نسيان هياكل التعليم والتكوين العموميّة. وعليه، وكما يتّضح في الشّكل 2

المذكور، فإنّ تواجد ودور الدّولة هامّ جدّاً، إذ هي التي يرجع لها صـــلاحيّة إتخاذ القرارات وكذا تنفيذها. وكما في حالة مرض "كوفيذ-19، فإنّه يصبح من الضّروري على الدّولة أن تأخذ مسؤولياتها وتتدخّل في مختلف الجوانب، وبالصّور والأشكال المختلفة، بما فيها الإسراع في بناء إماكن العلاج أو توفير الأسرّة والأدوية ووسائل مكافحة المرض وغير ذلك، إلى جانب ضمان الأمن والخدمات اللوجستيّة الأخري. ليبقي الإبداع والإبتكار طبعاً في كلّ هذا أمراً حتميّاً، يقتضي الإستثمار فيه بإرادة وحزم، وخاصة بتحريره من الضرائب والقيود الماليّة.

وبإعتبار الدّور التنظيمي والتأطيري للدّولة، فإنّ التبادلات والتنسيق والتعاون بينها وبين المنظوماتين الأخرتين تصبح ضروريّة، وخاصّة في حال الأزمات، كما هي الحال بالنّسبة للوباء العالمي كوفيد-19. ليس داخليّاً فحسب، ولكن أيضاً على المستوي الدّولي. والأخذ بالإبتكارات وتثمينها إنّما من شأنه تخفيض التكاليف وتحسين جودة المنتجات والخدمات وتجديدها أو تغييرها. ليتّضخ الأمر مرّة أخرى، بأنّ الإبتكار لم يعد فعلاً نشاطاً كماليّاً، وإنما يُعتر فعلاً في صميم عمليّات ضمان السلامة والرعاية والتنميّة والنموّ والتطوّر. وبالتّالي، لا يحقّ الإستهانة به والتقصير فيه أبداً، ناهيك عن التلاعب به وتوظيفه السياسي أو غير ذلك، كما في أنظمة الحكم الجائر والمستبد.

إقتراحات وتوصيّات:

يودّ الباحث ضمن هذه الفقرة أن يقدّم مجموعة من الإقترحات والتوصيّات التي من شأنها مساعدة أو تمكين خاصّة بلدان وحكومات العالم الإسلامي من مواجهة الأزمة التي إندلعت بسبب جائحة كورونا، وذلك بتحسين سيّاساتها وتصحيح إستراتيجيّاتها أو تقويم مسارها المستقبلي.

أ- إعتماد نظام صحّي متكامل[161].

ما يمكن إعتباره نظاماً صحّياً متكاملاً هو وجود إرتباطات وتعاون وتنسيق بين مختلف الأطراف التي تشارك في عمليّات معالجة الأمراض بصورة عامّة، إلى جانب نشاطات الوقاية والإنذار المسبق. ولقد لخّص أحد الكتّاب مكوّنات مثل هذا النظام بسبعة (07)[162] وهي: السيّاسة، التمويل، إدارة المنتجات الطبيّة والأدوية، إدارة الخدمات، الموارد البشريّة للصحّة، نظام المعلومات للصحّة، والمصادر، وفيما يلي شرحنا المختصر لهذه المكوّنات.

أ:1 - السيّاسة: دور السيّاسة هو تحديد الإستراتيجيّة التي سوف تُعتمد في العلاج والوقاية. وهنا يمكننا التّمييز بين ثلاثة أنواع من الإستراتيجيّات، فإمّا أن يكون الهدف هو القيام بمهام العلاج، وإمّا القيام بمهام الوقاية، وإمّا الإثنين مع بعض في نفس الوقت. تقوم الإستراتيجيّة الأولى بمقاومة الأمراض عندما تظهر، ممّا يعني أنّ الدّولة ومؤسّساتها ومنظّماتها المتخصّة تقوم بردّ فعل للأمراض، وحسب الإمكانيّات يمكن تقييم ذلك عمّا إذا كانت السيّاسة والإستراتيجيّة فاعلة وفعّالة أم لا، وبالتّالي المرور إلى التعديلات أو الإصلاحات المناسبة إذا لزم الأمر، وقد يكون ذلك في المدى القصير أو المتوسّط أو البعيد. النّوع الثّاني من تلك السيّاسة والإستراتيجيّة هي التي تركّز على الوقاية، وهذا يتطلّب -كما أشرنا من قبل- وجود أنظمة يقظة ورصد مهمّتها

التنبّؤ بإحتمال قدوم أخطار أو أزمات بناءاً على مؤشّرات تسبق حدوثها. وأمّا النّوع الثّالث من مثل تلك السيّاسة والإستراتيجيّة، فهي التي تمزج بين النّوعين السابقين. بمعنى أنّ الدّولة ومؤسّساتها تجتهد إيراديّاً بالرصد المبكّر للأمراض، وفي نفس الوقت تزاول نشاطات العلاج التقليديّة.

إنّ أهميّة التمييز بين هذه الأنواع المذكورة من السيّاسات والإسترتيجيّات تتمثّل في أنّ النّوع الثالث بإمكانه تقليل التكاليف والأضرار. تخيّل مثلاً لو أنّ الحكومات عبر العالم إعتمدت نظم رصد مؤشّرات تتعلّق بوباء كورونا "كوفيد-19"، الإحتمال الكبير يكون تدنّي الإسراع في المواجهة وعدم التخبّط، وفوق كلّ ذلك تقليل الضّبابيّة والفوضي، وكذا تقليل الخسائر مثل تلك الناتجة عن توقّف الحركة والتبادلات والإنتاج على وجه الخصوص.

أ:2- التمويل: يُعتبر هذا المكوّن من النظام الصحّي رئيسيّاً وهامّاً جدّاً كونه عليه تتوقّف الرعاية الصحيّة للمواطنين عبر تجسيد القرارات المتعلّقة بالإستثمارات والعلاج وتقديم الخدمات المختلفة. ففي الميزانيّات على المستوى الكلّي أو الجزئي تتحدّد المبالغ المخصّصة لكل نوع من أنواع المصاريف التي تتمّ برمجتها سنويّاً أو على فترات زمنيّة أخرى. والقاعدة الأساسيّة هي وجوب ترشيد مثل هذه المصاريف وعدم تجاوز المخصّصات، إلاّ إذا كان هناك مبرّر ،كما في حالة إنفجار وباء كورونا، الذي إستلزم زيادة التمويل والمصاريف لمقابلة الإحتياجات والمتطلّبات غير المبرمجة ضمن الميزانيّات القبليّة، بإعتبار الطوارئ وأوقات الأزمات. وحيث أنّ ضمان صحّة المواطنين وقايةً وعلاجاً وتغذيةً من الأولويّات التي لا يُستهان بها.

أ:3- إدارة المنتجات الطبيّة والأدوية: يتعلّق الأمر هنا بسلسلة التوريد بما تحتاجه المستشفيات والعيّادات من أدوية ومواد ووسائل. والمسألة الهامّة في هذا الباب هي التي تتعلّق بالآثار المترتّبة من وجود وعدم وجود المخزونات، حيث أنّه و في حالة إنعدام المخزون أو قلّته تبرز مشاكل عويصة، سيّما عندما يكون مصدر الإمداد من الخارج عبر الإستيراد. والبلدان التي تضرّرت أقلّ خلال جائحة كورونا العالميّة هي فعلاً تلك التي ضمنت مخزونات كافية من الأدوية، بل وأهمّ من ذلك توفّرها على قدرات إنتاج ما هو نمطي ومتدول في السوق، ناهيك عن قدرات إبتكار أدوية جديدة،كما في حالة فيروس "كوفيد-19".

أ:4- إدارة الخدمات: بإعتبار أنّ علاج المرضى قد يتطلّب خدمات مختلفة[163]، فحتّى يكون تنفيذها بجودة عالية أو على الأقلّ بمستوى لائق وعادي، فهذا يستلزم تحديدها ومن يقوم بها من الموظفين والعاملين مع الطاقم الطبي. ويمكن القول بإنّ جودة الخدمة من شأنها أن تخفّف على المرضى بل وتُسرّع في التشافي، ومنه مغادرة المصحّات وتقليل تكاليف العلاج. فتنظيم مهام المستخدمين إذن من شأنه أن يقضي على الرداءة في معاملة المرضى، وبالتّالي عدم رضاهم، وبالنتيجة خسارة سمعة المستشفيات والعاملين فيها بمن فيهم من السلك الطبي وحتّى الإداري على حدٍّ سوى.

أ:5- الموارد البشريّة للصحّة: تتكوّن مثل هذه الموارد من ذكور وإناث من فئة الأطبّاء والممرّضين والمساعدين والإداريين سواء الدائمين أو المؤقّتين. ويعتبر دورها أساسي ممّا يقتضي حسن إقتنائها وتوظيفها وحثّها على

الجودة في العمل والعطاء، بما فيه الإبداع والإبتكار سواء في الإساليب أو الممارسات التي من شأنها أن تخفّف العبئ على السلك الطبي والعناء أو الآلام على المرضى، وكذلك الطاقم الإداري المسيّر للمستشفى أو العيّادة. في الظروف الصّعبة، مثلما تلك التي تمرّ بها البشريّة حاليّاً جرّاء جائحة كورونا، فإنّ مثل هذه الموارد تتصدّي وهي في الواجهة، ممّا يتطلّب دعمها بكل الوسائل وتشجيعها معنويّاً وماديّاً. إذ كم من طبيب وطبية وممرّض وممرّضة عبر العالم فارق الحياة نتيجة إصابته أو إصابتها بوباء كورونا "كوفيد-19".

أ:6- نظام المعلومات للصحّة: يُعتبر هذا العنصر في المنظومة الصحيّة حاسماً جدّاً، وخاصّة في مثل هذه الظّروف من جائحة كورونا التي يعيشها، بل ويتعايش معها العالم بأسره. إنّ توفّر وإدارة المعلومات يساعد على التعرّف على الوضعيّة من حيث عدد المصابين، إلى جانب تطوّر المرض أو درجة وسرعة إنشاره، الأمر الذي يمكّن من إتخاذ القرارات ومسايرة الوضع زماناً ومكاناً. وإذ القرارات الحاسمة في الظّروف الحسّاسة من الأهميّة بمكان في حياة الأمم ومستقبلها، حيث أنّ أيّ تأخّر قد يُسبّب تعقيدات أو آثاراً يصعب تحمّل تكاليفها الماديّة والمعنويّة.

إنّ إعتماد نظام معلومات فاعل[164] وفعّال[165] جزء من الإستراتيجيّة على مختلف المستويات، كلّي وجزئي، ولذلك لا يمكن تصّور أيّ هيكل تنظيمي بدون مثل هذا النظام. إذ بتوفّر المعلومات وإدارتها بشكل جيّد تصبح عمليّة أو مهمّة التسيير والحوكمة أمراً ميسّراً على الصعيد الأمني والإقتصادي والإجتماعي، ومنه الصحّي كما في أحوال العالم اليوم. ومهما تعدّدت أنواع نظم المعلومات[166] المعتمدة، فإنّ الأهمّ أن تكون فاعلة[167]، فعالّة[168] ومستحدثة[169] من أجل مواكبة التطوّرات والمستجدّات، أو حتّي الملاءمة أحسن مع الظّروف والمعطيات القائمة.

أ:7 المصادر[170]: أو بالأحرى الموارد، وهي في شكل مختلف الأصول والعوامل بما فيها الماديّة والقوى العاملة المباشرة وغير المباشرة. فإذا كان نظام المعلومات مورداً غير مادي، فالهياكل الصحيّة هي اللبنة الأولى التي تجسد قيام المنظومة الصحيّة. على أن يكون إقامتها في أماكن وفق معايير معيّنة مثل الكثافة السكّانيّة[171]. وبالنّسبة للقوّة العاملة، فإنّ السيّاسة الصحيّة هي التي تجعلها متوفّرة في خدمة المواطنين، وكلّما كانت جيّدة التكوين ومحفّزة[172]، كلّما ساهمت في الرعاية والعلاج والوقاية على أحسن وجه، وهي على أيّة حال ضروريّة.

ب- ربط قطاع الصحّة بهياكل البحث والتطوير والإبتكار بمختلف القطاعات.

كما تطرّقنا إليه في الفقرة المتعلّقة بفائدة وضرورة بناء قدرات توافقيّة، فإنّ العلاقات بين قطاع الصحّة وهياكل البحث والتطوير والإبتكار من الأهميّة بمكان، حيث أنّ تواجد هيكل لوحده ليس له فائدة، مثلما يكون في إتصال وتفاعل وإرتباط مع هيكل آخر، وذلك كما تؤكّده نظريّة أو مقاربة النظم[173]. إنّ هذه النظريّة أو المقاربة تعكس بعدين مهمّين جدّاً هما أنّ التعاون والتشارك له فائدة قصوى، إذ من خلال الجهود المشتركة يمكن تعظيم التفكير الإبداعي والإبتكاري، ومنه إحتمالات إكبر للوصول إلى نتائج. كما تعكس هذه النظريّة أو المقاربة أيضاً إمكانيّة إنبثاق الأفكار والإبداعات والإبتكارات من خارج الدوائر المتخصّصة.

في القطاع الصـــحّي، فإنّ إيجاد طرق وتقنيات العلاج والأدوية بمختلف أنواعها يمكن أن تتأتّى من الدوائر والهياكل المتخصّصـة داخل المستشـفيات[174]، كما يمكن أن تصـدر من مراكز أبحاث مختلفة خارجيّة، إلى جانب المبتكرين الأحرار. وكلّ هذا هو ما تعكســـه الجهود والآمال الدوّليّة بهدف الوصـــول إلى دواء لمعلجة فيروس "كوفيد-19، ولربّما مجموعة من الأدوية، ليتحدّد بعد ذلك الأنجع منها، وهذا ما يُعتبر في صـــميم العمليّات أو النشاطات الإبتكاريّة. وفي غياب هذه على مستوى معيّن أو قطاع معيّن تكون النتائج والآثار سلبيّة. وعليه، فيكون من واجب الإنسان، وخاصّة المسؤولين عدم التقصير فيها أو حتّي تأجيلها دون مبرّر موضوعي.

ت- إعتماد إستراتيجيّات صائبة لدعم تسخير وتثمين جميع الكفاءات والمواهب والطاقات.

هنا يمكن التمييز بين سيّاستين أو ممارستين بالنّسبة لإستغلال[175] القدرات البشريّة. تتمثّل السيّاسة أو الممارسة الأولى في فتح الأبواب أمام الراغبين في الإعلان عن أفكارهم أو مشاريعهم، وكذا تجسيدها على أرض الواقع. مثل هذه الممارسـات تُعتبر سـلبيّة نوعاً ما، كون أنّ الدّولة أو المؤسّسـات المعنيّة[176] تبقى في الإنتظار ليتصـل بها أو يتقدّم إليها المواطنون أو المقيمون الحاملون للأفكار والمشـــاريع. إنّ نجاح مثل هذه الســـيّاســـة أو المقاربة يتوقّف بالدرجة الأولى على طبيعة نظم المعلومات والإتصـــال القائمة، وكذا ثقافة البلد[177]، حيث أنّه وعندما يكون نظام المعلومات متوفّراً وفاعلاً وفعّالاً يتمكّن مثل هؤلاء الأفراد من الإقتراب بكل ثقة وســـهولة لعرض زبدة أفكارهم ومشاريعهم. وأمّا في حالة العكس، فيتعثّر مثل هؤلاء، وقد يفشلوا دون الوصول على الأقل إلى مرحلة التقييم للتأكّد من صلاحيّة الفكرة أو المشروع.

وتتمثّل السيّاسـة أو الممارسـة الثّانية، وهي الأفضـل والمدعّمة بقوّة من وجهة نظرنا[178]، وهي البحث وإكتشـاف تلك المواهب والكفاءات بطريقة إندفاعيّة أو إراديّة وبكيفيّات متعدّدة، منها تكرار وتوســـيع الأشـــهار بعرض تقديم الطلبات من المهتمين والراغبين؛ ومنها البحث عنها من خلال اللّقاءات والتجمّعات المنظّمة خصـيصـاً للموضـوع، وفي جميع الأماكن الممكنة، كالجامعات والمعاهد أو المدارس العليا والثّانويات والمدارس الإعداديّة، وحتّى المدارس الإبتدائيّة، إلى جانب البحث عنها ضـــمن المنظّمات الشـــبابيّة والأنديّة الثقافيّة، وغير ذلك من الهياكل التي يتجمع فيها الشّباب بمختلف أعمارهم وجنسهم وميولاتهم العلميّة والعمليّة[179].

في كلتي الحالتين يسـتوجب الإهتمام بالجميع دون أي إسـتثناء بما فيهم فئة الصـغار أو الأطفال، إذ قد يكونوا مصـــدر الأفكار الإبداعيّة والإبتكاريّة الجيّدة والواعدة. ومن أمثلة ذلك جرأة الطفل ذي الثلاثة عشـــرة ســـنة من العمر[180] والذي سـاهم إنطلاقاً من ملاحظته لمعاناة السـلك الطبي بسـبب عيوب الكمامات المتداولة في فترة زمنيّة سابقة، ليتأتي بفكرة تصميم وسيلة بإستعمال طابعة خاصّة[181]، وبعدها إضافة المكوّن المصمّم إلى تلك الكمامات، لتصـبح أكثر ملاءمةً وراحةً، ولترحّب بها خاصّـة الطّبيبات والممرّضـات، لكونهنّ الأكثر إسـتعمالاً للكمامات[182]، وطولها زمنيّاً نظراً للظّروف الصّـعبة التي تمرّ بها المسـتشـفيات جرّاء الحجر الصـحّي. إنّ مسـتقبل العالم مرهون

بتطوّر العلوم والتكنولوجيا، وبالتالي المزيد من الإبداعات والابتكارات من جميع الفئات والإمم ،وفي جميع مجالات الحياة، ويبدو أنّ الرقميّة والبيانات الكبيرة ممهّدة لذلك.

والشـــباب الإســـلامي وهو يعيش الظّروف الصـــحيّة العالميّة القائمة ليس بأيّ حال من الأحوال أقلّ ذكاءً من نظيره[183] في بقيّة البلدان الأخرى، متقدّمة كانت أو سـائرة في طريق النموّ. مع توسّـع إسـتخدام الشّـبكة العنكبوتيّة ووسـائل التواصـل الإجتماعي العديدة، فقد أصـبح الشّـباب الإسـلامي يكاد يُدمن على التواجد على الخط والأبحار والتصـفّح لمدّة طويلة. مثله كمثل بقيّة الشّـباب في العالم، الذين وُلدوا ويترعرعون في فضـاء إفتراضـي أكثر فأكثر، ممّا يجعلهم مطّلعين وقادرين على تصوّر أشياء تكون قاعدة لإبداعات وإبتكارات محتملة في مختلف المجالات.

وهنا الإشـــادة بالدّور الحاســـم للتأطير والتّوجيه من طرف الأولياء والجميعيّات والمســـاجد، وكذا هياكل التربيّة والتعليم على مختلف المسـتويات، وذلك بهدف توفير المعلومات والدلائل التي تحمي أو تسـيئ إلى العقل والصـحّة والسلوك والمجتمع والبيئة بصورة عامّة، ومن أجل إعتبارها والأخذ بها. ولعلّ الحاجة مبررّة الآن أكثر من الماضـى لإعادة النظر في نظم التعليم لتوطيد المفهوم النّبوي الشـريف بالنّسـبة للتفكير الإبداعي[184]. وإذ هناك بالفعل حاجة ماسّـة إلى إعتبار والعمل بالأسس الرئيسيّة للإبداع من المنظور الإسـلامي[185] والتي تتضـمّن الإخلاص والمطابقة مع الشـريعة والمنتجات الجيّدة، وكذا إسـتعمال الوسـائل القانونيّة ونظم الأخلاق والأخلاقيات والإجتهاد وفي الأخير رفض التقليد، وخاصـة الأعمى منه. والحقيقة هي أنّ من يعارض الإسـلام هم من الذين لا يعلمون. والفرق شـاسـع جدّاً وفق القرآن الكريم[186] بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

ت- إعتماد نظم اليقظة:

المقصود باليقظة[187] كفعل أو نشاط، بإختصار شديد، هو أساساً البقاء على علم[188] ووعي مستمر بما يحدث ويجري في المحيط القريب والبعيد، وذلك بالإسـتماع والمشـاهدة والترقّب من إجل إلتقاط جميع[189] الأخبار والتغيرات والإشـارات، وبعد ذلك إختيار الأنسـب والمرتبط بالوظيفة، المنظمّة، القطاع أو الإختصـاص. وسـواء كان ذلك على المسـتوى الكلّي، أي الدّولة، أو على المسـتوى الجزئي، أي المنظّمات أو المؤسّـســات، فإنّ الحاجة إليها وأهميّتها مستمدة من سيمات العصـر، وهي أنّه من جهة، هناك تعدّد بل وتكاثر مصـادر المعلومات والمعارف والإبتكارات، ومن جهة أخرى، هناك عادة إختلاف في المصـــالح والإســـترتيجيّات. وعليه، وبوجود التنافســـيةّ والصـــراعات والمسـتجدّات لا يمكن البقاء سـاكناً دون فعل أو ردّ فعل. فإمّا الفعل أو المفعول به، وبعبارة أخرى، إمّا التأثير على الغير أو التـأثّر بـالآخرين ومنهم. وبعبـارة مختصـــرة أخرى، يمكن القول أنّ اليقظـة هي التي تحرص بـل وتحمي المنظّمات والشّـركات والبلدان من أن يتجاوزها الزمن، لتبقي تسـتمر في الوجود. فما مدى إسـتعداد الأمم لإحتضـان خصائص عالمنا الجديد؟

في شـــؤون الحوكمة والإدارة والتســـيير تتمّ عمليّات إتخاذ القارات وفق المعطيات والبيانات[190] والمعلومات[191] على وجه الخصـــوص. فعندما تكون المعلومات[192] متوفّرة وموثوق بها، تكون القرارات جيّدة وتأتي بثمارها. أمّا عندما تكون المعلومات ناقصـة أو غير جيّدة، فينتج عنه سـوء القرار، وبالتّالي آثار سـلبية على المسـائل والناس.

يمكن القول إذن بأنّه لا وجود للقرارات الصـــائبة بدون معلومات، ولا وجود للملعومات إذا فُقدت وتقادمت. في الأبحاث الأكاديميّة والنقاشـــات العلميّة التي تتناول موضـــوع اليقظة يتمّ التمييز عادة بين عدّة أنواع من اليقظة وأهمّها كما يلي:

ت-1: <u>اليقظة الإســـتراتيجيّة</u>: يعني هذا النوع من اليقظة الإنتباه المركّز إلى ما يجري في المحيط القريب والبعيد، وعلى أساس المعلومات المتوفّرة أو التّي يتمّ الحصول عليها يجري إتخاذ الإجراءات المناسبة بهدف إختيار أنسب السبل للإستجابة لرغبات المستهلكين والمستعملين، ومنه الحفاظ على تنافسيّة الشّركة أو الإقتصاد، وفي نفس الوقت تقليل الآثار السلبيّة من المنافسين.

ت-2: <u>اليقظة التكنولوجيّة</u>: يعني هذا النوع من اليقظة مسايرة التطوّرات والمستجدّات في المجال التكنولوجي بهف مواجهة المنافسة أو السيطرة عليها، سواء كان ذلك في المنتجات أو الخدمات، وإذ يحدث أن تتسارع وتيرة التجديد بشكل مذهل، كما هو الحال مثلاً في مجال الإلكرتونيّات ومنها الهواتف والحاسوبات الشخصيّة الرقميّة[193].

ت-3: <u>اليقظة الإجتماعيّة</u>: يعني هذا النوع من القيظة مرافقة التطوّرات في المجال الإجتماعي بهدف موجهة الخلالات ورضى المواطنين. داخل المنظمات تهتمّ هذه اليقظة بشؤون الموظّفين من أجل التعرّف على صعوباتهم ومشاكلهم، ثمّ حلّها تدعيماً للأداء. على مستوى المحيط الخارجي يتهمّ هذا النوع من اليقظة بالمستهلكين من أجل معرفة رغباتهم وميولاتهم، وكذا بالمنافسين من أجل التعرّف على تحركاتهم وتاكتيكاتهم، وبالتالي مدى تنافسيّتهم.

ت-4: <u>اليقظة البيئيّة</u>: يعني هذا النوع من اليقظة دراســـة وتحليل المعطيات المتعلّقة بالبيئة بهدف حماية الطبيعة وتقليل الخسائر والآثار السلبيّة الناتجة من تلوّث سواء الهواء والمياه مثلاً أو التبذير والإتلاف. وإنّ عدم التفرقة بين النفايات أو المخلافات والبقايا مثلاً يزيد من التلوّث عند إحراقها. ودور الإبتكار يتمثّل في إيجاد المنتجات أو التقنيات الأقلّ تلوثاً وضرراً.

>ت-5: <u>اليقظة القانونيّة</u>: ويعني هذا النوع من اليقظة الإطلاع على كلّ جديد في التّشـــريعات والقوانين والممارسات والتّعليمات الرسميّة بهدف الملاءمة مع الظّروف والمتغيّرات، وكذا إكتشاف الفرص الممنوحة[194] من أجل إستغلالها، ومنه إفادة الإقتصاد والمجتمع، ولما لا الإنسانيّة جمعاء.

ممّا سبق، فإنّ اليقظة إذن لا تقتصر على جانب من الجوانب أو مجال من المجالات كالإقتصاد والتكنولوجيا، بل وترتبط بكلّ الجوانب والمجالات التي تمسّ حياة الشّركة والإقتصاد، بل والمجتمع والمحيط والإنسان بصورة عامّة. ومن هذا يمكن أن نستنتج بأنّ اليقظة تتمثّل في كيانها كنظام يحمي المنظّمات والمؤسّسات والإقتصاديّات والمجتمعات وحتّى الطبيعة بمفهومها الواسع[195].

جوهريّاً يمكن القول أيضـــاً بأنّ اليقظة تتمحور حول نشـــاطات أو عمليّات تخصّ جمع المعلومات ومعالجتها والإحتفاظ بها ثمّ توجيهها إلى الأفراد أو الأطراف المسؤولة عن إتخاذ القرارات[196] سواء على مستوى المؤسّسات الأمنيّة أو الصـــحيّة أو الإقتصـــاديّة بمختلف أحجامها وطبيعتها أو على مســـتوى الإدارات والمنظّمات المختلفة.

ويمكن القول أيضاً بأنّ اليقظة هي في الأساس عبارة عن سيرورة[197]، وتتواجد في قلب نظام محكم،كما هو مبيّن في الشّكل رقم 3 على الصفحة ما بعد الموالية[198].

إنّ ما يفرض اللجوء إلى اليقظة اليوم هي ظروف المنافسة الشديدة، وإنّ إقامة نظام محكم منها من شأنه أن يخفّف من الإنعكاسات السلبيّة لهذه المنافسة، ثمّ إنّ ديناميكيّة التطوّر ليست خطّاً مستقيماً ومسطحاً، بل تتخلّلها إعوجاجات وتقلّبات فوقيّة وتحتيّة، أو بعبارة أخرى هزّات وموجات قد تكون خفيفة وبسيطة أو عنيفة، ممّا يستدعي ردّ الفعل الأسرع ما يمكن وبإعتبار جميع العناصر أو العوامل في الحسبان قدر المستطاع، وبما تمكّنه الجهود، دون التقليل من أهميّة الإستشراف[199] في نبض الإتجاهات المستقبليّة العالميّة في مختلف الميادين. ومن بين المواضيع الأكثر إهتماماً هناك مسألة تغير المناخ وكذا تطوّر التكنولوجيا ذات الإستعمال الكثيف للمعلوماتيّة، إلى جانب القانون الدّولي الإنساني.

إنّ اليقظة في شكل نظام يعزّز الأنظمة[200] والأنظمة الجزئيّة[201] الأخرى، ويجعل الكلّ في تناسق وفعّاليّة. وهذا هو جوهر المقاربة النّظميّة التي توصي به أدبيّات التّسيير أو الإدارة المعاصرة. فضلاً عن الإسقاط على المسلمين وهم كالبُنيان المرصوص في الحديث الشريف: "المؤمن للمؤمن يشدّ بعضه بعضاً".

ج- إعتبار مبادئ وقواعد الدّين الإسلامي ضماناً للأخلاقيات ومنها حقوق الإنسان.

الإسلام دين الحقّ للعالمين وتحيّته السلام. من هنا يترتّب أنّ جوهر هذا الدّين هو العبادة وتوجيه الناس كافة إلى العمل والإجتهاد والتعايش مع الآخرين. وإذا كان الناس لا يتواجدون إلاّ بوجود الإنسان والبشر، فهذا يعني أنّه ليس هناك حياة ومجتمع إلاّ بالتعارف. والتعارف لا يتمّ من أجل التعارف فقط بل وإساساً من أجل تبادل الأشياء والأفكار وكلّ ما ينفع أو يصلح. وإنّ من االحقائق الثّابتة هي أنّه لم يكن ولن يكون هناك إحتكار البلدان والشعوب للموارد والطاقات والمواهب والذكاء، وأنّ العبرة هي أنّ العدالة الإلهيّة قائمة لجميع المخلوقات. ضمن هذا السياق، سوف نتطرّق في هذا الجزء من البحث إلى قواعد الإسلام الأساسيّة التّالية: العدل، والإحسان والتعاون والعمليّات التجاريّة أو البيع على وجه الخصوص.

أ- العدل: وهو يعني إعطاء لكل ذي حقٍّ حقّه، سواء كان رجلاً أو إمرأة، كبيراً أو صغيراً، ومهما كان لونه وجنسيته وحالته الإجتماعيّة. في مواجهة وباء كورونا المستعصي مثلاً يكون من العدل أن تكون الفرصة سانحة لكل مصاب أو مريض إن تتمّ معالجته دون تمييز من حيث الكيفيّة والوسائل، وإلاّ دلّ ذلك على وجود فروقات بين المواطنين أو المرضى وهو أمر غير أخلاقي. وفي حالة فيروس كوفيد-19 بالذّات يكون الضرّر أكبر والمعنويّات أعظم عندما تتمّ العناعية بالمسؤولين المصابين بوباء كورونا مثلاً بإحترام[202] بينما الآخرون يعاملون وكأنهم مجرّد كيانات لا قيمة لها، أو مواطنين من الدرجة الثانيّة، سوى أنهم يستلزمون العلاج من باب تفادي إنتشار العدوى.

الشّكل رقم 3

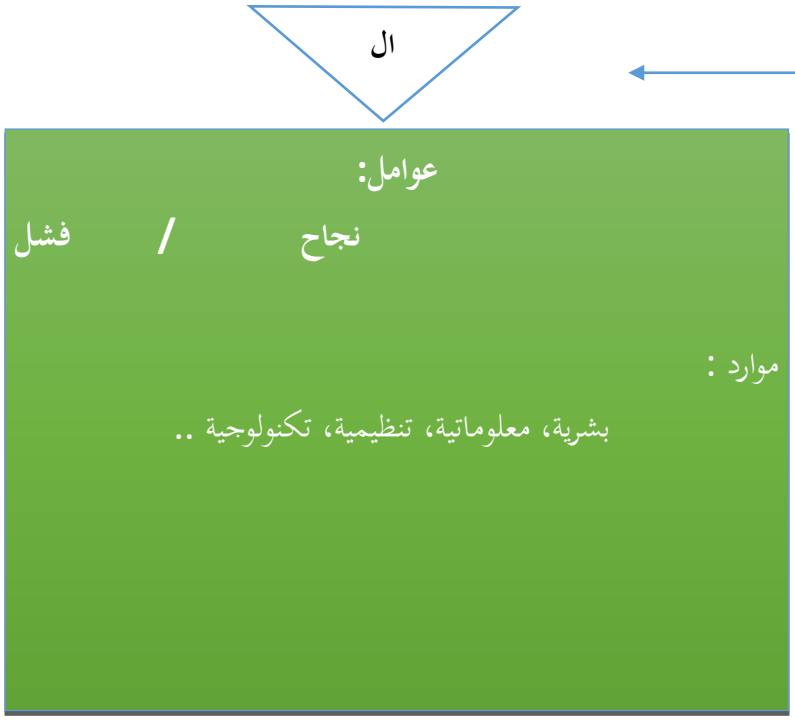

ب- <u>الإحسان</u>: وهو معاملة الناس بلطف وعناية، وخاصّة عندما يكونون مصابين بمرض مثل جائحة كورونا التي تزيد من مخرجات الذّعر بسبب طريقة إنتشارها بين الناس، مدخلات وبمجرّد الإحتكاك والتصافح والتدافع والمعاشرة الطبيعية أوغير ذلك. **والإحسان له قيمة عظيمة في الإسلام، حيث قوله جلّ وعلى "هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان"[203]، فالمريض**

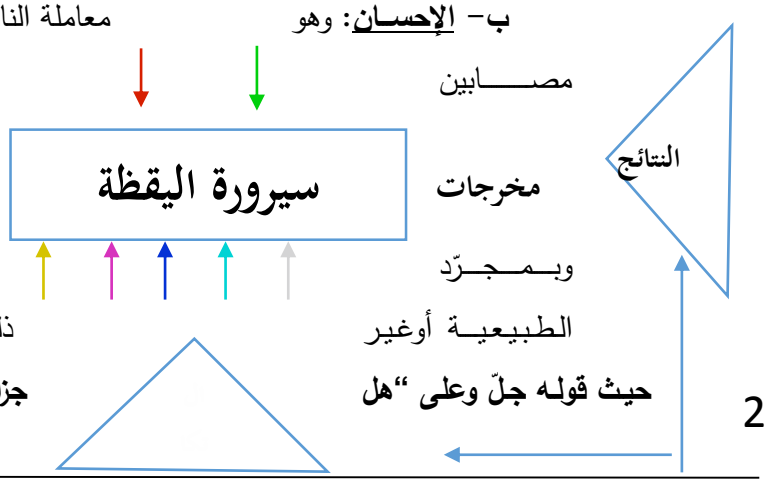

عندما يُعامل بإحســـان، فإنّ من يعامله ينال الإحترام والتقدير، بل وفي ديننا العظيم ينال الجزاء. لتبقى كرامة الإنسان قاعدة ذهبيّة يستوجب تطبيقها.

ت- <u>التعاون</u>: هذه قاعدة إنسانيّة محضة يتميّز بها الدّين الإسلامي من باب "اليد الواحدة لا تصفّق"[204]. حيث وجوب مســاعدة القوي للضــعيف والكبير للصــغير والغني للفقير. مســاعدة القوي يمكن أن تكون بأشــكال مختلفة وخاصّــة الماديّة. مســاعدة الكبير يمكن أن تكون بالتّوجيه والنّصــح وغير ذلك. ومســاعدة الغني يمكن أن تتحقّق بالمال على وجه الخصــوص. لكن إلى جانب كلّ هذه الأنواع من المســاعدات، يمكن للتعاون أن يحدث معنويّاً، كما هو حال زيارة المرضـــى كلّما أمكن ذلك. لكن وفي حالة وباء كورونا، وإن تعذّرت الزيارات بســـبب خطر العدوي، فللتكنولوجيا الحديثة[205] دورها، وذلك بإســتعمال الهاتف أو الشــبكة العنكبوتيّة ومواقع التواصــل الإجتماعي من أجل رفع معنويّات المصابين.

ث- <u>البيع</u>. البيع في الإسلامي نشاط مشروع عندما يكون مضمونه حلالاً. وهذه القاعدة تمكّن الناس من تبادل الســلع والمنتجات وغير ذلك دون إثم ولا ذنوب. وليســت هناك موانع من إقتنائها من غير المســلمين كالمســحيين واليهود والبوذيين وغير ذلك. والأسس الأخلاقيّة التي يقوم عليها الإسلام في هذا الباب هي رفض الغش في الميزان والنوع والشـــكل، وأن يكون التبادل نقداً أو عينيّاً وبالتراضـــي بين الأطراف. في معالجة جائحة كورونا يمكن هنا التأكيد على أنّه وللمحافظة على الصــحّة أو من أجل العلاج يمكن شــراء الأدوية من أيّة جهة أو بلد غير معادي وبيعها للمواطنين، بل ويجب إســتخدامها للمحافظة على الرّوح قدر المســتطاع، وأنّ رفض بيعها يعتبر خرقاً وظلماً تجاه المريض أو المصــاب. حماية الإنســان صــحيّاً مســؤوليّة جميع الحكومات ولا يمكن حصــر ذلك في نطاق مناسبات معيّنة.

د- تعزيز ودعم ريادة الأعمال أو المقاولاتيّة حتّى في قطاع الصحّة:

في الجدول رقم 3[206] الموالي بيانات تخصّ المنشآت المنطلقة أو ما يعرف أيضاً بالمؤسّسات الناشئة **في مجموعة البلدان العربيّة ضمن العالم الإسلامي.**

الجدول رقم 3

عدد الموسّسات الناشئة في العالم العربي تنازليّاً

البلد	العدد
الأردن	27
الإمارات	21
مصر	17
الجزائر	14
السعودية	10
لبنان	7
تونس	6
البحرين	5
فلسطين	4

الكويت	2
ليبيا	1
المغرب	1
عُمّان	1
العراق	1
قطر	1
سوريا	1
اليمن	1
المجموع	**120**

ومن مجموع 120 مؤسّسة منطلقة مدرجة في الجدول أعلاه يوجد 14 منشأة، أي بنسبة 11.66٪ في مجال الصحّة، وهذه الأرقام لا يمكن الإستهانة بها، سيّما وأنّ الإستثمارات الخاصّة كانت قد حُجبت في عدد من البلدان المذكورة إلى غاية السنوات الأخيرة[207].

مثل هذه المنشآت الصغيرة هي من مبادرات ليس بالضّرورة أن تكون أفراد أو فرق يعملون في مجال الطبّ. إذ قد تكون أيضـاً من آخرين كمهندسـي الإعلام الآلي أو الإلكترونيك أو غير ذلك، وهذه من طبيعة عملية أو نشـاط الإبتكار. وإذ يمكن القول بأنّ ريادة الإعمال والإبتكار ليس وجوباً أن تكون وفق التخصّص الضيّق.

وفي الجدول رقم4 [208] علي الصـفحة الموالية مجموعة بيانات عن المؤسّـسـات الناشـئة سـواء الإسـلاميّة أو المتناثرة في البلدان الإسـلاميّة وخارجها في مختلف المجالات بما فيها أيضـاً قطاع الصـحّة. مع ملاحظة أنّ تركيا تتصـدّر القائمة[209] في عدد المؤسّـسـات الناشـئة أو المنطلقة وبفارق معتبر مقارنة مع بقية مجموعة البلدان المعتبرة في الجدول.

الجدول رقم 4

المؤسّسات الناشئة الإسلامية

البلد	العدد
الولايات المتّحدة الأمريكية	20

المؤسّسات الناشئة الإسلامية

سينغافورا	7
ماليزيا	5
إندونيسيا	8
تركيا	28
إيران	6

ما يمكن تأكيده إذن هو أنّ ريادة الأعمال أو المقاولاتية هي من الأهميّة بمكان بالنّسبة للإقتصاد العالمي، والبلدان العربيّة والبلدان الإسلاميّة[210] على حدٍّ سوى. وهي لا يمكن أن تكون مجرّد ظاهرة تفيد التقليد والتباهي، بل الفكر الريادي أو المقاولاتي يُعتبر أهمّ تطوّر إقتصادي في القرن الواحد والعشرين[211].

إستناداً إلى كلّ ما سبق، يمكن تلخيص أهميّة ظاهرة ريادة الأعمال أو المقاولاتيّة في النقاط الخمسة التاليّة:

أ- في العالم المعاصر، لم يعد هناك مكان لهيمنة وإحتكار القطاع العمومي، ناهيك عن الإقتصاد التخطيطي الإشتراكي؛

ب– بروز الكفاءات والمواهب والقدرات سبب ومبرّر حاسم لفتح الأبواب أمام القطاع الخاص، ومنه إستغلال تلك الموارد بإنشاء مؤسّسات فرديّة أو جماعيّة،

ت– قطاع المنشآت الصغيرة أو المؤسّسات الناشئة مصدر الأفكار والإبتكارات في شتّى المجالات، بما فيها الطبي، بالتّالي لا يمكن حجبه عن النشاط ما دام مفيداً وأخلاقيّاً.

ث– قطاع المنشآت الصغيرة يمتصّ الكثير من البطالة[212] عبر العالم، وينطبق الأمر على كافة البلدان الإسلاميّة والعربيّة.

ج– قطاع المؤسّسات الناشئة محقّق الأحلام لكثير من العباد، بما فيهم الشّباب والطلبة ذكوراً وإناثاً من جنسيّات وألوان شتّى.

إنّ ما تدلّ عليه البيانات في الجدول رقم 4 أعلاه هو وجود كفاءات وقدرات ورأس مال بشري في الدّول الإسلاميّة، كما في بقيّة دول العالم. ولعلّ الفرق في إختلاف تطوّرها وتثمينها يرجع إلى سيّاسات وإستراتيجيّات إدارة أو تسيير قطاع المؤسّسات الصغيرة والمصغّرة، ومنها تلك التي تنشط أو تتخصّص في مجال الصحّة، حيث كان التفكير سائداً لمدّة طويلة[213] بالإعتقاد الخاطئ أنّ الطبّ في تعريفه الضيّق للأطباء دون غيرهم[214]، والأعمال للإقتصاديين والماليين وغير ذلك، بينما الحقيقية هي أنّه بإمكان أيّ شخص، مهما كان تخصّصه، أن يُطلق شركته والأجدر إن كان أساسها فكرة وإبداع وإبتكار وله المهارة لذلك.

ر– تعزيز دور القيّادة[215] على مختلف المستويات.

تأكيداً لما شرحنا، فإنّ القيّادة ضروريّة على مختلف المستويات وفي كل مكان وزمان، وهي تعني وجود شخص[216] يلهم ويقود آخرين بهدف تحقيق غاية أو غايات. أعظم قائد يلهم الأمّة الأسلاميّة هو طبعاً الرسول صلّ الله عليه وسلّم. ومن صفاته التي يعظّمها المسلمون وصاغتها أدبيّات الفكر الإداري المعاصر هناك العديد لكن يمكن ذكر بعضها كما يلي: أ– إنّه الصادق الأمين، وهو بذلك كان جديراً بالثقة[217] من طرف الجيمع، ما جعله مخلصاً في كلّ الأمور؛ ب– كان له تفكير إستراتيجي، بمعنى أنّه كان يستعين بالتخطيط والخطط، ويأخذ المسائل في شموليتها؛ ت– كان يتميّز ببعد النّظر والبصيرة[218]، بمعنى أنّه كان يعتبر المستقبل والآفاق؛ ث– كانت علاقاته بالأخرين إستثنائية، بمعنى يُقدّر الكبير والصغير، الغني والفقير وغير ذلك؛ ج– كان يتميّز بالتواضع الشديد[219]، بمعني كان على خلقٍ عظيم، لا يتكبّر على أحد.

إنّ حكّام العالم الإسلامي جميعهم أو أكثريتهم مسلمون، دون أن يكونوا رسلاً ولا أنبياء. هم أناس مختلفون في خصائصهم وصفاتهم وطموحاتهم. منهم القليل القليل بمستوى جامعي، منهم من له أقدميّة تاريخيّة، منهم العسكري تكويناً، منهم التقنوقراطي، منهم المستبد في الحكم، منهم الملك طول حياته، ونادراً منهم الإناث والحكيم، الرشيد والزعيم الحقيقي، الذي يخدم بلاده وشعبه ويقرّر التنازل بسلميّة عن الحكم لصالح آخرين، وبقناعة تامّة ويؤمن بضرورة التداول على السّلطة أو الحكم.

إنّ ما يجب على حكام البلاد الإســـلاميّة والعربيّة أن يفقهوه هو أوّلاً، أنّ البلاد التي يحكمونها هي أمانة في أعناقهم، ويترتّب عن ذلك الحرص كلّ الحرص على ضــمان العدل وخدمة المواطنين والمدنيّة مع التصــدّى الحازم لكلّ أنواع وأشكال الفساد، وإلاّ الإنسحاب بكلّ إحترام ووقار. ثانيّاً، أنّ الشعوب في كثير منها أصبحت أكثر وعياً وتنويراً وإحساساً ومطالبة بالحقّ والنزاهة والمساءلة. ثالثاً، أنّ فئات الشّباب أصبحت أكثر تعليماً وإبحاراً في مواقع التواصل الإجتماعي، وبذلك أصبحت مطلعة أكثر وآنياً على ما يجري هنا وهناك، مما يُطوّر عندهم مشاعر وردود أفعال مختلفة. رابعاً، أنّ حماية البلاد الإسلاميّة بما فيها فلسطين هي واجب يتجدّد عند كل إعتداء أو عدوان مادياً كان أو معنويّاً. خامســـاً، أنّ العلم والمعرفة الأحدث توفّر ســـبل التطوّر لمن أراد، ودون ذلك فهو تكريس للرداءة والطغيان، ليس إلاّ.

تحديث[220] القدرات والمهارات بتسخير العلم والتكنولوجيا:

لكون العلوم والتكنولوجيا بصــورة عامّة تتطوّر وبســرعة مذهلة، فإنّ تجديد الأدوات والوســائل والتجهيزات وكذا إستحداث النظم والبرمجيّات المرافقة لها يصبح ضروريّاً للغاية. والواقع هو أنّ كلّ البلدان الإسلاميّة على غرار بقيّة دول العالم إستثمرت كثيراً من أجل إقتناء وإستخدام التكنولوجيا الحديثة. في مجال تكنولوجيا المعلومات والإتصــال مثلاً جميع هذه البلدان إعتمدت شـبكات إلكترونيّة تربط هياكلها ومكوّناتها ومسـتعمليها سـواء وطنيّاً أو ودوّليّاً. ممّا جعل الإتصاليّة[221] خاصيّة بارزة عبر بلدان العالم.

لكن مع ذلك، فإنّ البلدان الإســـلاميّة والعربيّة عموماً تواجه تحديات كبيرة في مجال العلوم والتكنولوجيا ومن جوانب هامّة هي: أوّلاً، مدى تغطيّة أو إمتداد الوســـائل التكنولوجية عبر مختلف المناطق داخل البلد الواحد؛ ثانيّاً، درجة أو مسـتوى حداثة هذه التكنولوجيّات؛ ثالثاً، الجاهزيّة الرقميّة للموظّفين؛ رابعاً، مرونة سـوق العمل. وإذا كانت التّغطية هي مسـألة إمكانيّات ماديّة وفق مسـاحة البلد، فإنّ الحداثة والجاهزيّة هما مسـألة وعي وإداك وإسـتراتيجيّة للسّلطات العموميّة والمستخدمين. إنّ إعتماد الحكومة الإلكترونيّة[222] من شأنه أن يبرز نقاط ضـعف النظم الإدارية والإقتصاديّة ويعطيها في نفس الوقت الفرصة لمعالجتها بغعاليّة، سيّما بإشراك المواطن[223] وفق قدراته وإهتماماته.

والإسقاط هو نفسـه بالنّسـبة لعمليّات إستيراد التكنولوجيا لمختلف القطاعات، بما فيها الصـحّة، إذ يظن الكثير خطأً أنّ إقتناء آخر التكنولوجيات ســوف يحلّ المشــكل، ويمكن التصــدّي لمتطلّبات الحداثة. بينما الواقع يبيّن أنّ كثيراً من التكنولوجيات تتطوّر بســرعة تفوق الخيال، وبالتّالي، فإنّ أيّ تقصــير أو عدم مســايرة للتطوّر يؤدّي إلى تراجع و إلى فقدان التنافسيّة[224].

في مثل هذا الإطار يستوجب إذن على الحكومات ومتّخذي القرارات في مختلف المنظّمات والمستويات إعتماد الإســتمرار في التحديث ليس للتغيير في حدّ ذاته فحســب، ولكن بهدف الأداء الأحســن ودعم ولحفاظ على المزايا التنافســيّة[225]. ونفس الشــيئ بالنّســبة لقطاعات حيويّة مثل الصــحّة التي تحتاج إمّا إلى علاج الأمراض المعروفة

بفعاليّة أكبر وبكيفية أفضل، أو إلى التصدّي وعلاج الأوبئة الخطيرة مثل "كوفيد-19" الذي ما فتئ يحصد الأرواح بعدد هائل وعبر العالم بكامله.

إنّ إستخدام الوسائل والأساليب والطرق التقليديّة في معالجة الأمراض لا يمكن أن يستجيب بصفة مرضيّة، خاصّة عندما تكون هذه الأمراض أكثر تعقيداً وأخطر فتكاً مثل "كوفيد-19". وعليه، فإنّ مسألة التحديث هامّة للغاية بالنّسبة لمستقبل البلد أو المنظّمات والمؤسّسات والشعوب. وعوض اللّجوء تلقائيّاً إلى الإستيراد، يكون من الحكمة البحث عن الإمكانات داخل البلد أو العالم الإسلامي أوّلاً.

وإنّ إحدى الإستراتيجيّات المفيدة هي بإعتماد ما يسمّى بالرقمنة[226] وهي التكنولوجيا الأحدث إستخداماً بفضل مزاياها العديدة[227]، منها سرعة وآنية المعالجة والإنتاج، تدنّي تكاليف الإنتاج والخدمة، تحسين الرؤى، تحسين مستوى الجودة وغير ذلك. وفي موضوع الصحّة، مجال هذا البحث، فإنّ الرقمنة تساعد في تشخيص أفضل وأدق وأسرع للأمراض، كما تساعد أيضاً في إدارة ملفّات المرضى بشكل أدق وتشاركي واسع بين مختلف الأطراف التي تخدم المريض[228]. إنّ رقمنة الخدمة الصحيّة بشكل جيّد من شأنها أيضاً أن تخفّف العناء على المرضى وترفع من معنوياتهم. وإذ كما يُعتقد أنّ حسن المعاملة تساوي نصف العلاج أو حلحلة المشاكل.

على أرض الواقع، وفي العالم الإسلامي هناك العديد من هياكل الصحّة التي إعتمدت الرقمنة، غير أنّ مشاكل وصعوبات ونقائص ما زالت موجودة، منها خاصّة ضعف الإعتمادات الماليّة وتدنّي مستوى المهنيّة[229] للموظفين والأعوان. بالنّسبة للإعتمادات الماليّة، يمكن أن يتّضح هذا في نقص الهياكل أوضعف مستوى خدماتها، خاصّة عند المقارنة بين المناطق الحضريّة والقروية والريفيّة، أو حتّى بين الأحياء في نفس المدينة وخاصّة في المدن الكبرى والعواصم. بالإضافة إلى ذلك، هناك تدنّي مستوى أجور السلك الطبي والظّروف التّي يعملون فيها[230]. ناهيك عن قيمة الرواتب المتدنيّة للغاية حتّي بعد أقدميّة طويلة أو التخصّص في مجال من مجالات التطبيب.

وبالنسبة للمهنيّة، يمكن أن يتّضح ذلك في السلوك الرديئ، إمّا من طرف أطباء أو طبيبات وممرّضين أو ممرّضات ومن مستخدمين إداريّين وجهاً لوجه أو عبر المكالمات الهاتفيّة. ومثل هذه السلوكات إنّما لا تعكس سواء تدنّى مستوي التكوين وحتّى الأخلاق، ناهيك عن التقوى والضمير المهني والإنساني. والمشكلة إنّما هي ليست تواجد مثل هذه الحالات بين العباد، بإعتبار ذلك طبيعي في الحياة الدنيا هذه، وإنّما في عددهم وتكرار أفعالهم، وإنّ الكثير منهم ليفسدون في الأرض، خاصّة أذا فعلوا ذلك إيراديّاً وهم يعقلون.

والمهنيّة هي أن يقوم الفرد إذن بالواجب على آكمل وأفضل وجه، دون تقصير ولا ضرر، ووفق معايير يتمّ تحديدها مسبقاً[231]. وفي حالات قطاعات حسّاسة كالتربيّة والتعليم والصحّة يزداد وزنها إذ تلعب دوراً في نوعيّة التكوين والعلاج. وإذا إرتبطت المهنيّة بنشاطات البحث والتطوير والإبتكار، فذلك يجعل النتائج والمخرجات سليمة وصحيحة، ممّا يؤثّر إيجابيّاً على نوعيّة المخرجات والتداوي. وفي ديننا الإسلامي الحنيف لا يمكن للمسلم أن يكون كذلك إذ غشّ وقصّر في الواجبات والمهام وأساء إلى الغير بكلام أو سلوك ما. إنّ المهنيّة في الإسلام تمثّل درجة

إيمان وإخلاص المسلم، فعندما تكون مثل هذه الدرجة عاليّة يكون المعني تقيّاً يخاف الله حتّى ولو لم يراه بعينيه، ويعمل كأنّه يغادر في ساعتها ليقابل ربّه، محتسباً نيته وجهوده خالصة وصافية لوجه الله تبارك وتعالى. عند الغربيين، الضمير المهني هو الحارس الفعلي على مراقبة وضمان الأداءات.

التوافق بين المادّة والرّوح:

إنّ الحقيقة التي لا يمكن لأحد أن ينكرها هي أنّ الإنسان جسد وروح، والمسلم بالذّات يتعامل مع معادلة بين الربّانيّة والإنسانيّة[232]. في الإسلام، فإنّ العنايه بهذين الجزئين ضروري بل هو واجب ويُعاقب عليه في حالة الضرّر العمدي[233]. فالجسد يمكن حفظه بالأطعمة والطيّبات، وكذلك بالأدوية عند الحاجة، مع أنّه كلّما كانت الأطعمة والأدوية جيّدة وطبيعية كلمّا صلح الجسد وتعافى من الأمراض والإوجاع. ولعلّ هذا ما يجعل الإقبال على مثل هذ الأدوية خوفاً من مضاعفات الأدوية المخبريّة[234]. أمّا الرّوح، فيمكن حفظها بمختلف العبادات والأعمال الصالحة، منها الصلاة والدعاء والصدقات والإحسان والأعمال الصالحة بصورة عامّة.

في الإسلام ومن جانب الجسد، فالطبّ النبوي والسيرة النبويّة الشّريفة يعتبران مرجيعيّان في منتهى الفائدة عندما يتّبعهما الفرد ويقيانه من كلّ ما يُهلك، سواء كان مرضاً[235] أو داءاً[236] أو سقماً[237] أو وباءاً[238]. وبالنّسبة لفيروس "كوفيد-19" فهو يصنّف كوباء[239]، لأنّه بالفعل مرض خطير ومخيف جدّاً على مستوى كل المعمورة. ونظراً لهذه الخصائص أو المواصفات، فيجدر أخذ كلّ الإحتياطات وإتباع إجراءات الوقاية، وذلك للشخص نفسه ولغيرة.

وهنا يتطلّب الإشارة بقوّة إلى دور الصيام في الإسلام، حيث نجد علماء وباحثين حتّي غربيين وغير مسلمين[240] يؤكّدون بأنّ الصوم يدعّم المناعة عند الصائم إلى جانب فوائد أخرى بدنيّة وروحيّة[241]، وهذا دليل آخر لأهمية الثقافة الإسلاميّة والسلوك الإسلامي الصحيح في الحماية من كثيرٍ وإن لم يكن من جميع الأوبئة والأمراض الخطيرة، كالسرطان وغيره. ولعلّ جميع أسرار الآية الكريمة "وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون"[242] لم يكشف عنها بعد.

من جانب الرّوح، فالإنسان والمسلم والمؤمن على وجه الخصوص له علاقة مع االله سبحانه وتعالى. فهو الذي خلقه ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه[243]. وحقيقة الرّوح تتجلّى في مرحلة الخلق داخل بطن الأم وعند الممات. عند الوفاة يبقى الجسد هامداً دون حركة ولا أيّ شيئ، وعندئذٍ النهاية، ليبقى العمل الصّالح يشهد عليه. وحماية الرّوح تقتضي روحانيات بما فيها من إيمان وتوحيد وفق نص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة. وعندما يرتفع مستوى الروحانيات تكون الرّوح طيّبة ومسالمة، وعند العكس تكون الرّوح خبيثة وشريرة. والذين ينكرون وجود الرّوح والآخرة والغيب، فليس لهم سوى حظّ الدنيا.

إنّ إحدى أدوار الإبتكار في هذا المجال هي مساعدة المسلم على مزاولة الشعائر بسهولة ويسر، كما هو بالنّسبة لقراءة القرآن مثلاً عبر الحاسوبات الشخصيّة والهواتف المحمولة أو تحديد القبلة ومعرفة أوقات الصلاة

والإفطار عند الصوم وغير ذلك كثير. إنّ واجب المحافظة على الرّوح يوازيه واجب الإبتعاد عن الشبوهات سواء في المشروبات أو المأكولات أو حتّى الأدوية، كما وإن كانت فاقدة الصلاحيّة، أو لم يوصى بها من طرف الأطبّاء أو ذوي العلم والتجربة.

ثمّ إنّ الإسلام دين الحقّ ويتمّز عن غيره بالثّقة والخير أو الإحسان[244]. وهذان العنصران هامّان في العلاقات بين مثلاً الأستاذ والطلبة، بين التاجر والزبون، وبين الجار والجار مهما كانت ديانته وجنسيّته، وبين الأطبّاء والمرضى. فكلّما كانت مثل هذه العلاقات جيّدة، كلّما دامت وأثمرت. فالطبيب الذي يداوي المريض بلطف ويهتم به كما ينبغي[245] يساعده على التخفيف على نفسه من المعاناة ومنه معاناة أهله. والإسلام كذلك دين الرحمة[246]، وبذلك فالسلوك الإسلامي يرتقي عاليّاً في السلم الإنساني. والحقيقة هي أنّ الدّين في العالم المعاصر لم يعد ممكناً تجاهل دوره، كما في تفكير الملحدين، وإذ قد عاد درو الدّين[247] وعادت القيم كعناصر هامّة في الحياة المعاصرة، ومنه إنتقال المجتمعات إلى عهد ما بعد العلمانيّة[248].

فرص العالم الإسلامي في تجاوز النقائص والتناقضات:

الإسلام نعمة أنعم الله بها عباده بما يحتويه من آيات وأحاديث ونصائح وتوجيهات سليمة في فائدة من يتبعه. وإذا كانت هناك إنتقادات أو إعتراضات، فهي قائمة ضدّ ممارسات سيّئة من طرف الناس ولا يكون لها قوام ضد الدّين الإسلامي في حدّ ذاته، لأنّ الإسلام من عند الله سبحانه وتعالى وهو دين مكتمل[249] يتجاوز القدرة البشريّة، سواء في الشّكل أو المحتوى. ولقد حثّ الدّين الإسلامي منذ البداية وعلانيّة على العلم، حيث السورة الأولى من القرآن الكريم[250] تبدأ بالقراءة، والتي تطوّرت لتصبح وسيلة للتعلّم وبعدها للبحث والإتصال والإثراء والإبداع والإبتكار، ومنه الإستفادة والإفادة.

من الأمثلة الرائعة التي ذكرها القرآن الكريم في مكانة العلم، أنّ الله سبحانه إستعلى على البشر وقدراتهم اوخاطبهم أنّه ليس لهم قوّة للنفوذ إلى السماء فوقهم إلاّ بالعلم. وهذا يتضمّن المعرفة الصحيحة والدقيقة، بما فيها الحساب والهندسة والفيزيا والديناميكيا الهوائية[251] وغير ذلك، وبالطبع إلى جانب ذلك الوسائل والأجهزة[252] والنّظم التكنولوجيّة، بما في ذلك غرف المراقبة وعتادها الإلكتروني وشبكات الإتصالات. وضمنياً فإنّ الصعود إلى السماء يحتاج إذن إلى البحث وإبتكار الطرق والوسائل، ثمّ إستمرار تطويرها للملاءمة مع الظّروف والمعطيات.

من حظوظ العالم الإسلامي في تجاوز المكائد والتضيق عليه، أنّه وكما أشرنا سابقاً، هو في تطوّر سريعٍ جدّاً وإذ عدد المسلين أعلى اليوم من عدد بقية شعوب الأديان الأخرى. ولعلّ هذا من فضل الله سبحانه وتعالى في نصره للدّين وللحقّ والعدل والأخلاق والرعاية الربانيّة. وبالطّبع، إذا كان العدد لا يعني كثيراً بقدر ما يعني العمل بالدّين والسنّة النبويّة الشريفة، فالمسلمون إذن مطالبون أن يجسّدوا تعاليم دينهم على أرض الواقع بالعمل والسلوك،

وإذ الفرصة سانحة في الظروف الصحّة العالميّة اليوم للتناصح والأخذ بالتوصيّات من أجل مواجهة وباء كورونا، فيما بينهم ومع غير المسلين عبر العالم.

فعن رسول الله صلّ الله عليه وسلّم إنّه قال عن الطاعون: «إذا سمعتم به بأرضٍ؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ، وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فراراً منه»، وهذا الحديث النبوي فيه إشارة واضحة إلى ما يطبق اليوم علميّاً وعمليّاً من الحجر الصحّي"[253]. إذ أنّ الحدّ من الإنتقال والحركة من شأنهما توقيف تفشّي الأوبئة، وإذا كان هذا يمسّ بحريّة الأفراد، فإنّ الغاية هي حماية الجماعة، وحيث تقف حريّة الفرد عند المساس بحريّة الآخرين.

من جهة أخرى، وإذا إعتبرنا جغرافية العالم الإسلامي[254] لوجدنا أغلبيّة بلدانه في مناطق تزخر بالثروات الطبيعيّة ظاهرة[255] وباطنيّة. في الجدول[256] رقم 5 على الصفحة الموالية صورة موجزة عن حجم بعض ثروات العالم الإسلامي بما فيه البلدان العربيّة. وفي هذا الشأن، يمكن القول بإنّ العرب والمسلمين مع الأسف الشديد قد إستغلوا ثرواتهم، لكن مع تقصيرهم في إعادة إستثمار الإيرادات منها في العقول والتكوين بما فيه الكفاية، ثمّ طبعاً تثمينها والحرص على بقائها في بلدانها لفائدة المواطنين، إلى جانب العمل بتسهيل عودة العقول المهاجرة[257] أو الإستعانة بها بجديّة[258].

والحقّ هو أنّ أهمّ ثروة بالفعل هي في التكوين وتنميّة الموارد البشريّة كإجراء علاجي يمكّن العالم الإسلامي من النهوض والإنطلاق من جديد، وذلك بالإستثمار في العلوم والتكنولوجيا وبالتركيز على المواهب والكفاءات ورأس المالي الفكري المتوفّر. ليكفي أن تتّحد الحكومات في البلدان الإسلاميّة مع حكومات البلدان العربيّة وصياغة إستراتجيّات مشتركة تمكّنها جميعاً من إنتاج المعارف وليس فقط إستهلاكها، وبالتّالي التحوّل نحو مجتمعات المعرفة التي يقيمها العالم الغربي ويسعى حثيثاً لتعزيزها.

الجدول رقم 5

صورة جدّ موجزة عن ثروات البلدان الإسلامية

	عدد البلدان من أصل 11 و30	٪ إنتاج/عالم	حجم المخزون
البترول	11 / 10	42%	55-64%
الغاز		26%	45-52%

صورة جدّ موجزة عن ثروات البلدان الإسلامية

الذهب	6 / 30	——	(1292.9) طن

ومن النماذج المقترحة من إجل تنفيذ خطوات فعليّة من شـأنها أن تجعل العالم الإسـلامي في طريق النهوض من جديد مع ضمان مكانته بجانب الأمم الأخرى ما يتّضح في الشّكل رقم 4 التالي [259]، مع بعض الشّرح لكل عنصر من العناصر المدرجة فيه.

إلتزام وحدة العالم الإسلامي بالإسلام:

من مخلوقات الله سـبحانه وتعالى هناك العرب[260] وغير العرب ضـمن العالم الإسـلامي. بعيداً عن تفاصـيل المذاهب وفروع السـنّة والشـيعة والطوائف، ما يجمع الكلّ هو أركان الدّين الإسـلامي الخمسـة الأسـاسـيّة المعروفة. وبغض النّظر عن الفروقات والإختلافات، فإنّ العالم الإسـلامي قائم في حدّ ذاته مقابل بقيّة العالم بأسـره، ويشـار إليه كجزء يتميّز بخصـائص وصـفات منها الشـعائريّة والثقافة وأسـاليب المعيشـة. وأذا كان بالإمكان إعتبار الإختلافات من جانبها الإيجابي، فيمكن للعالم الإسـلامي أن يبني مسـتقبله على التعدّدية من باب وبهدف الإتحاد وليس التفرقة. ففي الإتحاد قوّة كما يقال، وفي القوّة تكامل، وفي التكامل ثراء. والدّين الإسـلامي كمال ونعمة من المولى عزّ وجلّ. وبإعتبار الإسلام من عند الله تبارك وتعالى، فهو يصلح في كل زمان ومكان لا محالة.

الشّكل رقم 4

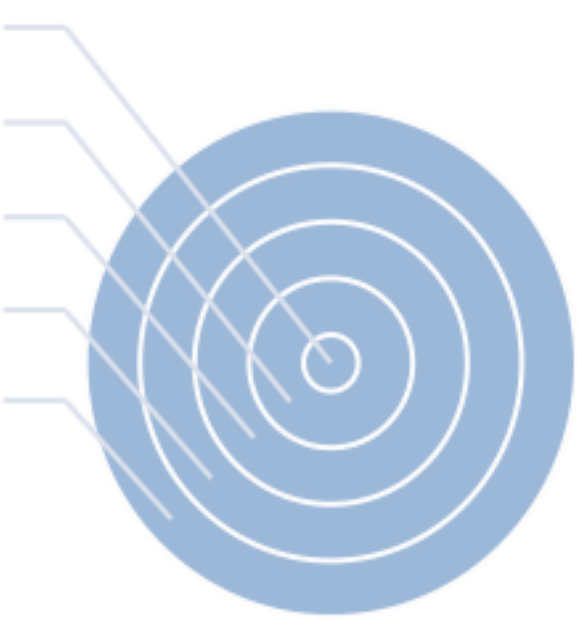

من جهة أخرى، وإذا أدرك المسلمون بتنوّعهم وإختلافاتهم التهديدات التي تتحدّق بهم، فيتوجب عليهم الإتحاد والوقوف بالمرصاد. ومن أحسن الأسلحة بين أيديهم هي العلم والإبداع والإبتكار والإتحاد ليس إلاّ[261]. وما على الحكومات في بلدان العالم الإسلامي إلاّ أن تأخذ مسؤوليّاتها كاملة وعاجلاً، لأنّ التاريخ سوف يُسجّل التقصير العمدي، كذا التشبّث بالسلطة أو الحكم السيّئ بدليل كثرة الشكاوى[262] والمطالب والتظلّمات وردود الفعل الملحّة من طرف المواطنين والشعوب.

وعلى الحكّام أذن أن يعوا بأنّه إذا سكت الناس، فليس هذا يعني دائماً أنّ الحكم رشيد، كما تعتمده عادة قنوات الإعلام الموالية للسلطة والحاكم. والغرور كلّ الغرور أن يحسّ الحكّام والمسؤولون عامّة وفي العالم الإسلامي والعربي خاصّة بأنّهم دائماً على صواب، وأنّ ليس هناك أفضل ممّا هي الأمور عليه. إنّ الإنتقاذ الذاتي مفيد للمسؤولين أنفسهم، ويمكن أن يكسبهم الولاء من عند العباد.

تبادل الثّقة:

يقال أنّ المسلم للمسلم لا يخذله. ومنه فإنّ الأخوّة بين المسلمين أساسها الثّقة، لا خيانة ولا نفاق. إنّ حسن الظّن قيمة عظيمة في الإسلام، وهو يلعب دوراً حاسماً في التآزر والتعاون بين المسلمين، مهما كانت وظاذفهم ومكانتهم. في العلاقة بين الحاكم والمحكوم أو الرئيس والمرووس تساؤلات كثيرة تعبيراً عن الواقع. لماذا يعتبر حاكم من حاكمي

البلدان العربيّة والإسلامية نفسه أفضل وأحسن من غيره من الرعايا أو حتّى من زملائه في مستوى المنصب في بلدان أخرى؟ هل لكونه من سلالة الرّسول صلّ الله عليه وسلّم؟ هل لكونه يدير المناسك؟ هل لكونه يتربّع على أكبر إحتياط من الموارد الطبيعيّة؟ إنّ أسلم سلوك هو أن يثق المسلم في نفسه وفي أخيه، ومنه المسؤول إلاّ إذا تبيّن إنحراف أو رداءة في إدارة شؤون المسلمين. وفي مثل هذه الحالة يستوجب على المعنيّين الإنسحاب السلمي وترك المجال للغير ممن يرضى عنه الشعب، وإذ ليس هناك عيب في ذلك.

- في هذا السياق، ليس حقّاً ولا عادياً أن يُضطهد مسلم واحد مهما كان بلده وأصله ولونه وحالته الإجتماعيّة إذا قام ليعبّر عن رأيه أو رغباته أو آماله سواء كانت إجتماعيّة أو إقتصاديّة أو حتّى سياسيّة ما دامت بدون عنف وعداوة. ولا يحقّ لمسؤول أن يستبدّ بحكم أقدميته أو وظيفته، خاصّة إذا طال الأمد وإزدادت الفجوة بينه وبين رعيته، وبينه وبين المستجدّات العلميّة والمعرفيّة. عندما يزول الإستبداد مهما كان نوعه، يجد كل مواطن مكانه بتقدير من إخوانه في الله. والثّقة بين شعوب العالم الإسلامي تحتاج أن تظهر خاصّة في حكّامهم عبر التشاور والتعاون وتبادل الإنشغالات، ثمّ العمل على تحقيق آمال وتطلّعات مختلف فئات المجتمع بصدق ودون أيّة شبوهات.
- عندما تحلّ الثّقة بين مسؤولي الحكومات الإسلاميّة تتعزّز أواصر التعاون وتقوى قدرات التصدّي. عندئذٍ تعمل الحكومات موحّدة ضدّ التهديدات والسيطرة من قبل دول الأعداء أو المتغطرسين في هذا العالم. والثّقة ترفع مستوى الإخلاص والأداء وهو ما يدعو إليه ديننا الإسلامي الحنيف. فضلاً على أنّ الثقة تدعّم البحث والإكتشاف والإبتكار. وهذا ما تحتاج إليه كافة البلدان الإسلاميّة في عالم يراد فيه سيطرة المال على الأخلاق والضعفاء.
- **<u>وحدات تفكير / بحث / متخصّصون</u>:**
- أذا كان ليس بالإمكان للمستشفيات الجامعيّة في البلدان الإسلاميّة القيام بوحدها بنشاطات البحث والتطوير, وبالتّالي الإبتكار لتستجيب للإحتياجات في معالجة الأوبئة، فهذا يستوجب فتح المجال للمخابر أو المنظّمات الحكوميّة والخاصّة الأخرى لكي تساهم في ذلك، وبالتّالي تغطيّة العجز. من جهة أخرى، وإذا كان يستحيل لمستشفى ما القيام بجميع التحريّات والتجارب والأبحاث في جميع أنواع الأمراض، فهذا يستوجب إذن إقامة هياكل متخصّصة.

إنّ خاصيّة مثل هذه الهياكل المتخصّصة كما في حالة مرض السرطان مثلاً هو تواجد[263] المتخصّصين من أطباء وجراحين ومخبريين ووغيرهم مدعومين بالأجهزة المناسبة، وقد تكون هناك ورشات أو مصانع إنتاج أدوية ووسائل. فضلاً عن تمركز العلاج إذا تطلّب تدخّل فروع طبيّة مختلفة. والتساؤل هنا هو هل بإمكان البلدان الإسلاميّة أن تتفاهم على إقامة هياكل متخصّصة مشتركة لمواجهة الأوبئة بما فيها فيروس "كوفيد-19"، وبالتّالي تستغني أو على االأقلّ تقلّل من ضغوطات إحتكار الحكومات والشّركات العالميّة؟. هل يدرك حكّامها أنّه لا مكان اليوم للإستقلاليّة المطلقة[264]، وأنّ الإستقلال المشترك هو الأنجع؟

- **<u>توحيد العُملة وإقامة مشاريع تجارة وأعمال</u>:**

- عملتان إثنتان ذكرتا في القرآن الكريم وهما الدينار والدرهم[265]. أليس هذا مبرّراً كافيّاً من أجل قيام البلدان الإسلاميّة، وبما فيها البلدان العربيّة، على توحيد عملتهم لمواجهة هيمنة العملات الأجنبية، خاصّة الدولار والأورو والجنيه الإسترليني؟. وإذا كان عدد هذه البلاد التي تتبنّى الدينار[266] أو الدرهم[267] قليل[268] وكلّها عربيّة، فإنّ باقي البلدان الإسلاميّة والعربيّة، مع الإسف، تستعمل عملات غير العلمتين المذكورتين، وهو ما يشير إلى مرجعيّة غير إسلاميّة عند صكّ أو إستخدام النقود.
- وإذا كانت المشكلة الأساسيّة في هذا الصدد هي تقنيّة وإقتصاديّة، إلى جانب حساسيّة الحكومات العالمين الإسلامي والعربي في التباهي بعملاتها، فإنّ ظروف الهيمنة اللّيبراليّة واللّيبراليّة الجديدة تبرّر ضرورة توجّهها نحو ما ذكر في القرآن الكريم، ويكفي أن يكون ذلك فخراً لها وللمسلمين أجمع. وإذا كانت هناك محاولات وإجتهادات سابقة، فإنّ الأجدر هو تعميم الصيرفة الإسلاميّة[269] التي بدأت تتعزّز حتّى دوّليّاً، ولعلّ ما يُرتقب من تعميم العملة الإلكترونيّة، غير الورقيّة، لهو دافع آخر للبلدان الإسلاميّة كي توحّد عملتها.

<u>تحالف عسكري</u>:

- إنّ أعداء الإسلام والمسلمين موجودون ويتربصون بدون هوادة، بل أخطر من ذلك، فهم يعملون في الخفاء أكثر من الظاهر. وعلى أيّة حال، فإنّ القرآن الكريم يوصي بإعداد وسائل الدفاع[270]، وفق ما تقتضيه طبيعة الظّروف والمعطيات. وإذا كانت قدرات البلد المسلم الواحد ليست كبيرة، فإنّ فكرة التحالف العسكري لها وزنها، ليبقى تطبيقها على أرض الواقع مسألة إستراتيجيّة تتطلّب وعياً ومسؤوليّة جماعيّة في مستوى التحديّات والتهديدات. وفي الجدول – أ– في الملحقات آخر البحث تظهر القدرات العسكريّة لإثني عشر بلد إسلامي، وهي عظيمة نسبيّاً، والأهمّ هو فعاليتها وحسن إستعمالها.
- ففي سنة 2017 بلغ عدد أفراد أقوى 12 جيوش بلدان العالم الإسلامي 4.378.050[271]. وإذا كان التحالف العسكري بينها يمكن أن يعزّز القدرات العسكريّة للدفاع عن المجموعة ككلّ، فإنّ ما يعزّز دور جيوش الأعضاء ويرفع من سمعتها هي مساهماتها وطنيّاً هي إبتكار العتاد العسكري وإنتاجه، وكذلك وضع مخزوناتها من السلع والمواد والوسائل وقدراتها البشريّة تحت تصرّف السّلطات المدنيّة، كما في حالات الزلازل مثلاً أو الطوارئ، بما فيها جائحة كورونا الأخيرة. فكم من قوّات الأمن في بلاد العالم الإسلامي مثلاً ضبطت الحجر الصحّي من أجل سلامة المواطنين، كم هي التي قامت بضمان توصيل الكمّامات والمؤونات، وغير ذلك على غرار الجيوش في بلدان أخرى؟ ليبقى واضحاً في أذهان السّلطات المدنيّة والعسكريّة على حدٍّ سوى بأنّ القوّة العسكريّة النسبيّة هي موجّهة أصلاً ضدّ العدوّ الخارجي، وليست هي المقياس الأدقّ الذي يحدّد الإعتراف بالدّولة المعنيّة كراعٍ أمني إقليمي[272]، وبالتّالي، وعندما تتعاون جيوش بلدان العالم الإسلامي، فهذا يتيح فرص بسط السلام والدفاع المشترك، ويعطي لهذه البلدان وشعوبها الثّقة للعيش بأمنٍ وسلام.

<u>محكمة فضّ الإختلافات</u>:

- كون المسلمين إخوة في الله لا يعني عدم وجود وجهات نظر مختلفة أو حتّى معاكسة، وكذا إختلافات قد تكون كبيرة. وإنّ الفصل في هذا يمكن أن يكون بإدراك قيمة الأخوّة في الإسلام[273]، إذ بالأخوّة تتعزّز العلاقات وتُبنى الإتّحادات والأمم إنسانيّاً وإقتصادياً. من جهة أخرى، فإنّ مكر الأعداء الشديد ليس له تعطيل سوى تفاهم وتصالح الحكّام الأتقياء. إنّ إقامة محكمة مشتركة بإمكانها فكّ الخلافات المحتملة بين أعضاء مجموعة منظّمة العالم الإسلامي بالصلاح والحكمة. وفي القرآن الكريم نصيحة للإصلاح بين فئتين إن إقتتلا[274].
- على أنّ من الشروط الموضوعيّة لمثل هذه المحكمة هناك العدل وعدم الإنحياز. وعلى غرار اللجان المشتركة في فكّ النّزاعات الدّوليّة يمكن تكوين هيئة قضائيّة موحّدة ومتكوّنة من قاض ممثلاً لكل دولة من دول منظّمة العالم الأسلامي، وأن تجرى الإجتماعات إمّا دورياً في كل بلد أو حسب القضايا المطروحة. والأساس كلّه هو وجوب تسويّة القضايا والإختلافات، وهي موجودة حاليّاً في العالم الإسلامي والعالم العربي.
- **<u>تكريس العلم والتكنولوجيا</u>:**
- بالمعرفة العلميّة والوسائل التكنولوجيّة يستطيع الإنسان مبدئيّاً أن يرتقي حضاريّاً، وللمسلم أن يبلغ درجات أعلى من التقوى، إذ بهما تتّضح الأمو ويتجلّي الحق. بالعلم والمعرفة ونتائجهما يصبح ممكناً للمسلم أن يبتعد عن الخرافات والمتشابهات وكذا الحرام[275]، ويعمل بإخلاص من أجل التنميّة الإجتماعيّة والنموّ الإقتصادي من خلال إبتكاراته وإبداعاته أو على الأقل جديّته في العمل[276].
- في مجال الصحّة بالذّات، ما كان للإنسان والمسلم أن يتعالج بدون أدوية عشبيّة كانت أو صيدلانيّة. وما يحتاجه هو فعلاً هو التحقّق من ملاءمة تلك الأدوية للأمرض أو صلاحيتها وسلامتها من المضاعفات أو الآثار الجانبيّة[277]. وإذ يمكن فعل ذلك عندما تكون إكتشافات وإبتكارات تلك الأدوية قائمة على المعرفة الربّانيّة أو العلميّة. دون ذلك تكون النتائج سيّئة والناس ضحيّة. وهذا مخالف في ديننا وفي القانون، والقانون ليس قانوناً دون عدل وحقّ.

  بالإستناد إلى العلم يمكن تفادي الأخطاء والتطبيقات السيّئة، وبهما يمكن أيضاً تصحيح الإنحرافات والشوائب. وإذا كان بالإمكان " ... أن يكون المعلّم رسولاً" لعلّه يمكن للعالم أن يكون كذلك، إذ به يشعّ النور وتنجلي الظّلمات ويزداد الوعي. فعلى المسلمين إذن، مسؤولين، أفراداً أو هيآت، إعطاء الأولويّة للعلم كوسيلة وإستراتيجيّة للنهوض والإرتقاء ماديّاً وروحيّاً. وحيث العلم نور والجهل ظلام[278].
- ومن حظوظ العالم الإسلامي في جهوده لمواجهة التحديّات ومكائد الأعداء هناك كما ذكرنا ثروته الشبابية الهائلة، وإنّه عامل الشّباب[279]. بنسب تتراوح بين 50٪ إلى 65٪ من الشّباب في البلدان الإسلاميّة والعربيّة، هناك إذن طاقة كبيرة تستلزم عناية خاصّة، سواء من حيث التأطير والتوجيه والتكوين والتوظيف أو توفير فرص التشغيل العمومي والريادي. وإذ هناك تقديرات، إن شاء الله تعالى، في غضون الثلاثين سنة القادمة يتوقّع أن يكون ثلث (1/3) من مجمع شباب العالم سيتواجدون في بلدان منظّمة العالم الإسلامي[280]، ممّا يمثّل أيدي عاملة معتبرة،

وعقولاً مفكّرة كثيرة يمكن تسـخيرها للعمل والأبتكار وريادة الأعمال، ومنه المسـاهمة في خدمة البلاد والعباد، وكذلك الحفاظ على الموارد ووالكفاءات الطاقات محليّاً. وما على حكومات تلك البلدان إلاّ أن تستعد لذلك وبحزم وثبات.

من باب العناية بكلّ هذه الثروات الشـتّى والمباركة، ومن عوامل نجاح النهوض المذكور، ومنه تفعيل أيّة إسـتراتيجيّة مشتركة من طرف مجموع بلدان العالم الإسلامي، يتعيّن التأكيد على العوامل أو الجوانب الأساسيّة التاليّة:

أ- **<u>ضرورة إنخراط وتعزيز دور المثقّفين والكفاءات من داخل هذه البلدان الإسلاميّة أو خارجها</u>**.

كما أشـرنا، فـإنّ مكانة العلم رفيعة في الإسـلام. ومنه فإنّ مكانة أهل العلم مؤكّدة عبر الآية الكريمة "فأسـألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون"[281]. وأصـحاب العلم فيهم الحكيم والمثقّف والأسـتاذ والخبير والمتخصّـص وغير ذلك. فيما مضـى من الزمن، كانت وظيفة هؤلاء تقتصر أساساً على النقاش والتدريس والتصميم والإستشارة، لكن تطوّرات الفكر والتفكير وتراكم المعارف والمهارات أدّت إلى بلورة الوظائف والمهام، فأصـبح الأسـتاذ مثلاً يقوم ليس فقط بالتدريس كمهمّة أساسيّة لكن يباشر أيضـاً البحث العلمي وتأطير مذكّرات الليسانس ورسائل الماجيستير وأطروحات الدكتوره، وحتّى الخدمات الإجتماعيّة[282]. بالنّسبة للخبير المعاصـر، فهو يقوم ليس فقط بمهام التصـميم والتقييم مثلاً ولكن أيضـاً بالفحص والإنتاج والتسـيير وربّما الإبتكار. وبالنّسـبة للمتخصّـص، فقد يقوم بعدّة مهام وفق الحاجة والضـرورة، ويُرجع إليه كمصـدر معرفي أساسـي، وتكون عادة مدعّمة بالخبرة الميدانيّة. وقد ينطبق الأمر نفسـه على مختلف فئات الموظفين والعمال تبعاً لمسـتجدّات العمل المعاصـر، الذي يوفّر الإختصـاص في مجال من المجالات إلي جانب مهارات القيام بمهام أخرى، إذا ما إقتضـت الحاجة أو الظّروف، وهو على أيّة حال أمر إيجابي للأفراد والشّركات أو المنظّمات على حدٍّ سوى.

على أسـاس المعرفة التي يحملها كلّ من هؤلاء، فبإمكانهم القيام بأداء أدوارهم بمسـتوى جودة تحدّده عوامل التكوين والمهنيّة والضـمير لدى المعنيّين. وهم بذلك مرجعيّة لا يُسـتغنى عنها، مثلهم مثل الوثائق المرجعيّة التي تسـجّل فيها المعلومات والمعارف، بل أفضـل بإعتبار أنّه يمكن مخاطبتهم وتبادل الأفكار معهم. فهم قادرون على النّظر في الأمور ومعالجتها وحلحلة المشـاكل التي يواجهها هم في مناصـب عملهم أو التي يحوّلها إليهم أفراد أو فرق في مسـتويات أدنى، كالفنيّين مثلاً أو المسـاعدين أو غيرهم. في كلّ الحالات وما دامت المعرفة هي الفارق، فإنّ تقديرها والحاملين[283] لها أصبح إذن ضروريّاً، ويبرهن أنّ المسيّرين لهم تكوين ومدركين لأهميّة الموضوع،

ولذلك لا يّتصـوّر طبيعيّاً[284] ولا أخلاقيّاً أن يُهمّش هؤلاء أو يُقلّل من شـأنهم بأيّة حال من الأحوال، ممّا يسـتوجب دمجهم في المجالس المناسـبة، وكذا في مواقع إتّخاذ القرارات، وكأن يكون فيها ممثّل أو أكثر كما في الحالات التاليّة:

أ-1 : ممثّل الكفادات من داخل المنظّمة أو البلد:

قد يكون هذا إذن إمّا على المسـتوى الكلّي، أي الحكومة والتي تسـتعين بكفاءات معيّنة وطنيّة داخل البلد[285]. ومن أمثلة ذلك أسـاتذة الجامعات والخبراء في مجال من المجالات. وإمّا قد يكون ذلك على المسـتوى الجزئي، أي

المنظّمات والشّـركات، كأن يكون الإنضـمام إلى المجالس الإداريّة من أجل الإسـتشـارة والمسـاهمة بالرأي والتوجيه والدراسة وغير ذلك[286].

أ-2: ممثّل الكفاءات من الخارج:

كفاءات مسلمة وعربيّة كثيرة منتشـرة عبر مختلف بلدان العالم، وكذلك في المنظّمات والجامعات والشّـركات بما فيها العملاقة[287]. فضـمن ظاهرة هجرة العقول أو الأدمغة يوجد علماء وأسـاتذة وخبراء في مختلف بلدان العالم، دون أن يكون لهم تمثيل على مسـتوى أوطانهم[288]. في هذا الإطار يكون مفيداً تمثيلهم في بلدانهم الأصـليّة، مما يمكّنهم المساهمة بشكل من الأشكال. وقد تكون أبسط طريقة هي التواصل معهم وتوفير المعلومات[289] لهم وفق إختصاصهم وبما تحتاجه أوطانهم في عمليّات التنميّة، وقد تجد أكثرهم يحلمون بذلك.

وبإعتبار إحتمال وجود كفاءات وطنيّة من كل وطن خارج الحدود[290]، يكون من فائدة العالم الإسـلامي وبلدانه على إنفراد الإستعانة بها، وخاصّـة في حالات الأزمات أو حتّي على الدوام الدوري من أجل تحديث الأفكار والممارسات، وبالطبع التعرّف على الإبتكارات والمسـتجدّات، منهم ومن العالم من حولهم وبهدف إفادة أوطانهم، لكونهم أقرب إلى المستجدّات، وقد يكونوا هم صانعوها كمبتكرين أو روّاد أعمال، أي أصحاب الشّركات.

أ-3: مبادرات المحاضرات[291] والندوات المتطوّرة[292]:

من باب إنخراط ومسـاهمات الكفاءت الوطنيّة المقيمة بالخارج يمكن أن يأخذ ذلك أشـكالا عديدة مختلفة. ومن بينها تنظيم لقاءات ومحاضـرات عن بعد[293] تجمع نخبة من ذوي الصـيت عالمياً ويسـاهموا بمعارفهم وتجاربهم وأرائهم[294]. غير أنّ مثل هذه المبادرات، وإن كانت جيّدة دون شكّ، إلاّ أنّ فائدتها قد تكون محدودة بسبب ضعف أو إنعدام وسـائل الإتصـال والتواصـل. وهذا واقع لا يمكن نكرانه في البلاد التي لم يتمّ بعد فيها التغطيّة الكاملة بشـبكة الإنترنت، أو في حالات ضـعف التدفّق[295] نظراً لإسـتخدام التكنولوجيا والشـبكات القديمة الأولى[296] أو حتّي محدوديتها عمداً وذلك[297] من طرف السّـلطات كوسـيلة للمراقبة، كما في حالة حدوث المظاهرات أو الإضـطرابات و الإعتصـامات. فرغم أنّ العالم وصـل إلى مسـتوى عالٍ من الترابط والإتصـاليّة، لكن نجد بلداناً يصـعب فيها حتّى الإتصال هاتفيّاً، ناهيك عن نوعية الإتصال أو ثباته أثناء المكالمات.

أ-4: التعاون بين علماء كافة العالم الإسلامي:

وهناك إمكانيّات مفيدة أخرى، خاصّـة بين البلدان الإسـلاميّة، ومنها المشاركة في المشاريع يقوم بها أو ينفّدها أعضاء من مجموعة من هذه البلدان[298]. ولعلّ الواعز الديني يكون مدعّماً للعمل المشترك في فائدة المجموعة كلّها، أو حتّى لصـالح بلد عضـو منها، وهذا إذا كانت هناك خصـوصـيّة معيّنة. ومن الأشـكال الحديثة لمثل هذا التعاون، هناك إسـتخدام الشـبكات العادية التي تجمع المعنيّين دورياً أو عن طريق وسـائل الإتصـال والتواصـل الحديثة. ومثل هذه الشّبكات يمكن أن تكون عامّة أو حسب إنتماءاتهم الهيكليّة[299].

أ-5: البحث العلمي الموجّه:

- في الأحاديث والنقاشات العامّة يُشار عادة إلى نوعين من البحث العلمي، وهما البحث العلمي الأساسي[300] والبحث العلمي التطبيقي[301]، بينما هناك نوع ثالث لا تقلّ أهميته بل هو في غاية من الأهميّة وهو البحث العلمي الموجّه[302].
- يهدف البحث العلمي الأساسي إلى إنتاج المعرفة العلميّة الصافيّة نظرياً[303] أو المجرّدة[304]، أي التفكير وإستخدام العقل قصد الوصول إلى إستخراج معرفة أو معارف نظرية بحتة[305]. وعادة ما يقوم بذلك العلماء النظريّون، إمّا في محيطهم الخاص أو في الأقسام الجامعيّة. ومعنى هذا هو أنّ مثل هذه المهمّة لا يتمكن منها إلاّ كبار العلماء ذوي الفكر والتفكير الأكاديمي المتطوّر.
- بالمقارنة، فإنّ البحث العلمي التطبيقي، فقد يقوم به أساتذة الجامعات أو المهندسون أو المتحصّصون. فهو يتضمّن نشاطات تحويل المعرفة العلميّة النظريّة الخالصة إلى معرفة تركّز على أو تصلح مجالاً من المجالات. ولتصبح بعد ذلك معرفة عمليّة وتنحصر في ميدان من الميادين، كالصحّة والصناعة والزراعة وحتى في فروع من فروعها كل من هذه الميادين.
- أمّا البحث الموجّه، فيُلجأ إليه عادة عندما يجري تحويل المعرفة النظرية المجرّدة إلى معرفة تطبيقيّة في مجال من المجالات ويحصل إنسداد أو تعثّر. عندئذٍ يجري بعد ذلك القيام بإخضاع المعرفة النظرية المجرّدة إلى تركيز على مجال من المجالات. فهو بالتّالي وفي الواقع أصعب من البحث العلمي النظري والبحث العلمي التطبيقي. وقد تقوم به منظّمات أو حتّى شركات صناعيّة ترغب في النفوذ في مجال تخصّصها.
- على أنّ الغاية المشتركة بين الإنواع الثلاثة المذكورة من البحث العلمي هي الوصول إلى تسخير العلم لمصلحة البشر، وأنّ الجهود الفكريّة تفيد أكثر عندما تُسهّل أو تُيسّر الإبتكار والأبداع اللذان يهدفان إلى حلحلة المشاكل وتحسين المخرجات المختلفة للإنسان، وتبعاً الظروف التي يعيش فيها. ممّا يعني أن عجلة البحث العلمي هي في سيرورة وتطوّر دون إنقطاع. وعلى أرض الواقع هذا هو الذي يعطي معني للدوران الحلزوني لعملية الإبتكار، كما يظهر في الشّكل رقم 5 على الصفحة التاليّة[306]:
- فبعد الإكتشاف والإبتكار الملموس في صورة منتج مثلاً في زمن ومكان ما، عادة ما يجري الإستمرار في التفكير والعمل على تحسينه إلى غاية نفاذ المعلومات والمعارف والتصوّرات الإبداعات[307] والإمكانيّات ليتمّ بعد ذلك إحداث نقلة نوعيّة بتغييره جذريّاً أو بالكامل، ممّا يتطلّب قدراً من المعرفة العلميّة المتطوّرة وكذا التصوّر أو الإبداع. ففي مجال الأدوية مثلاً، وفيما يتعلّق بوباء كورونا بالذّات، فهناك تسابق رهيب من أطرف مختلفة من بلدان وحكومات وشركات مختلفة الحجم للوصول إلى دواء يوفي الغرض في أسرع وقت ممكن[308]، حيث الأوّل بأوّل[309] أو حسب القاعدة المحاسبيّة المعروفة التي تنصّ على أنّ ما دخل أوّلاً خرج أولاً.

الشّكل رقم 5

النمط الحلزوني لسيرورة الإبتكار

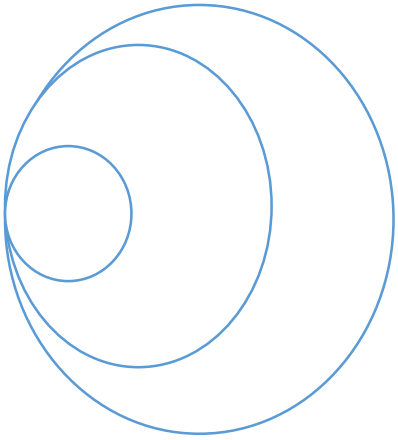

فإنطلاقاً من معرفه علميّة نظريّة بحتة يجري البحث بعد ذلك عن كيفيّة تحويلها أو تسخيرها بهدف الوصول إلى معرفة محددّة في مجال معيّن، كالطبّ مثلاً أو الهندسة أو الكيمياء وحيث كلّ من هذه المجالات لها خصائصها.

لكن وفي الحالة الإستعجاليّة،كما في الظّروف القائمة التي يعيشها العالم اليوم، فإنّ هناك إحتمالين على الأقلّ يمكن أن تتبعهما سيرورة الإبتكار المعنيّة. الإحتمال الأوّل هو أنّ الدواء المبتكر والمعلن عنه[310] يمكن أن يفشل في مدى متوسّط أو بعيد، سيّما إذا ما برزت مضاعفات عند معالجة المرضى، في داخل روسيا أو خارجها. والإحتمال الثاني هو أن تنافس روسيا[311] بلدان أخرى، لتدّعي أنّ دواءها أكثر فعّاليّة مثلاً، وقد تأتي بعذ ذلك دولة أخرى وتدّعي نفس الشيئ، وقد تكون شركة من شركات الأدوية، وخاصّة الكبيرة منها ومتعدّدة الجنسيّات، وهكذا دواليك. على أنّ هذا في حدّ ذاته مفيد للمستهلكين إذ يمكّنهم من فرصة الحصول على إما الأفضل أو الأدقّ أو الأسلم.

ب- <u>دعم الجمعيّات الشبابيّة والطلابيّة</u>:

إنّ دور المجتمع المدني في العالم المعاصر هامّ جدّاً، بل وهو ضرورة لكون المواطن هو في قلب عمليّات التّنميّة والنموّ، عبر الجمعيّات والنوادي المختلفة حجماً ومهامات ونشاطات. وعندما تكون مثل هذه الجمعيّات مكوّنة من فئة الشّباب، وخاصّة المثقّف والواعي تكون الآفاق واعدة بإعتبار مستواهم في الحماس والإندفاعيّة والتطوّع. والشباب المسلم عبر العالم الإسلامي له دور حاسم وفي نفس الوقت مسؤوليّة عظيمة.

يتمثّل الدّور في المساهمة كطرف فاعل في عمليّات توعيّة المواطنين العاديّين وذوي المستوى الثقافي البسيط، وكذلك في القيام بمختلف النشاطات الخيريّة التي تكون السّلطات المعنيّة قد أهملتها أو تناستها بسبب نقص التمويل أو غير ذلك. وقد يكون الأمر يتعلّق بخدمة فئات إجتماعيّة معيّنة أو قطاعات إجتماعيّة وإقتصاديّة.

وتتمثّل المسؤوليّة في كون الشّباب لا يحقّ لهم أن يبقوا مكتوفي الأيدي وهم يلاحظون تقصير المسؤولين والمماطلة في إشباع الإحتياجات الكثيرة والمتعدّدة. فللشباب حقّ الكلام والتعبير والمطالبة ومعالجة النقائص، ولما لا المشاركة في إتّخاذ القرارات؟. وعندما تحضر العزيمة القويّة مع الوعي والمعرفة يكون المرورة إلى الأفعال أسهل، ومنه خدمة المجتمع والإقتصاد بصورة عامّة.

على مستوى العالم الإسلامي يكون مفيداً للشّباب تبادل الزيارات والبعثات. وقد يكون ذلك نوعاً ولا يتطلّب بالضّرورة منحاً ماليّة. مثل هذه التبادلات من شأنها إعطاء فرص للشباب من التعرّف على لغات وثقافات وعادات وممارسات شعوب العالم الإسلامي الواسع، ممّا يسمح بالتفاهم والتعايش أكثر. ولعلّ الفائدة تكون أيضاً جيّدة عندما يكون الشّباب في بلاد الغُربة أي خارج البلاد الإسلاميّة. وللفائدة في مثل هذه الحالات مستوى آخر، وذلك بتمكين الشّباب المسلم ليس فقط التعارف فيما بينهم ولكن أيضاً معرفة الآخرين من غير المسلمين.

والواقع أنّ هناك العديد من الإمكانيّات التي يمكن أن يستغلّها الشّباب المسلم ويستفيد منها مثل العمل بالتعدّدية الثقافيّة في الجامعات وهياكل البحث العلمي، كأن تكون نسبة من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس مزيجاً من مختلف البلاد الإسلاميّة، بطبائع ولغات[312] وممارسات مختلفة. وإحدى الأسئلة هنا هي لما لا تتّسع تركيبة الموظّفين في الشّركات العموميّة والخاصّة، في شمال إفريقيا، لتساهم فيها قوى بشريّة كفأة من بلدان شقيقة أخرى؟، كما هي حالة عدد من بلدان الخليج العربي والشرق الأوسط وبقيّة البلدان الإسلاميّة، مثل ماليزيا مثلاً، ناهيك عن حملات بلدان مثل نيوزيلاندا وكندا لإستقطاب خاصّة فئات الشّباب والكفاءات بتسهيلات كبيرة مختلفة كتأشيرة الدخول والإقامة والدعم المالي والرعاية.

ت- - <u>صوت المواطن</u>:

العالم الإسلامي لا يكون قويّاً إلاّ بوجود شعوب وحكومات في مستوى الأمانة، بمعنى وجود عباد يطيعون الله ورسوله في الأقوال والأفعال، إلى جانب حكومات تخدمهم بالعدل والرعاية الفعليّة، أي العمل والسهر بإخلاص على الحماية والتموين وتوفير الخدمات المختلفة دون تمييز بين الفئات. وبإعتبار تقادم مزاولة التسيير والحكم في المؤسّسات الدينيّة أو المساجد، كما في الماضي البعيد، فالتّنظم الحديث يتيح إمكانيّة تمثيل المواطنين والشعوب على المستوى البلد الواحد وعلى مستوى العالم الإسلامي بكامله، ومنها ما يلي:

ت-1: برلمان جامع:

أوروبا المتكوّنة من 27 دولة لها برلمانها. وعلى غرار هذا، يمكن لبلدان العالم الإسلامي أن يكون لها برلمان يجمعها. أوروبا قوّة يحسب لها حساب، وللعالم أو الإتحاد الإسلامي يمكن أيضاً أن يحسب له حساب إذا أدركت حكوماتها بأنّ في الإتحاد قوّة، وإذا طالبت شعوبها بذلك. العالم اليوم يتّجه نحو هيكلة جديدة، والطريق التي يمكن بها تقليل الهيمنة والسيطرة هي تشكيل تكتّل العالم الإسلامي يُوحّده برلمان تشريعي وتوجيهي.

ت2: مجلس علمي موحّد:

بخصوص وباء كورونا الذي أثار ضجّة وما زال يثر جدلاً بالنّسبة لمصدره وتفسره، فقد يكون من الحكمة الإستعانة بالعلم والعلماء في فهم وشرح الجائحة على أسس صحيحة دون خلفيّات وتأويلات. وطالما وأنّ هناك علماء مسلمون[313] لديهم دراية بالموضوع، فمن الصلاح تأسيس مجلس علمي موسّع يضمّهم وبرئاسة تداوليّة زمنيّة، ويكون من مهامه الفصل في القضايا العلميّة التي تمسّ المصلحة العامّة للعالم الإسلامي وتزويده بالمعلومات الصحيحة والدّقيقة، حتّي يعود ليكون مهداً للمعرفة العلميّة والحكمة، كما كان سابقاً.

ت3: مخابر أو مجمّاعات بحثيّة متخصّصة:

بإعتبار إنّ تكاليف البحث والتطوير مرتفعة عادة بسبب غلاء العتاد والمواد وتكاليف تكرار التجارب وتكلفة الخسائر في حال عدم التوفيق في برنامج تطويري معيّن، يُستحسن إنشاء مخابر إمّا موحّدة لبلدان العالم الإسلامي جميعاً أو لمجموعة منها مع إشراك النتائج مع باقي البلدان مجاناً أو بمقابل. والخاصيّة الإيجابية في مثل هذا الشأن هي تحمّل المصاريف والتكاليف بين مجموعة من البلدان الأعضاء عوض البلد أو المخبر الواطني الواحد. فضلاً عن تجمّع المتخصّصين حول موضوع ما أو مشروع معيّن[314] لصالح مجموعة بلدان العالم الإسلامي كلّها. وإذ يمكن أن يسهل هذا من خلال ما يسمّي بالعلم التشاركي[315].

ت4: المنديات[316] والنوادي الفكريّة:

شأن مثل هذه الهياكل أن تنشط الحركة الفكريّة والعلميّة في بلدان العالم الإسلامي جميعها. ليبقى إختيار المواضيع خاضعة للتوافق الجماعي، وذلك حسب أولويّة القضايا وإستعجاليّة المسائل التي تتطلّب الدراسات المعمّقة أو الإثراء من طرف علماء ومفكري وأساتذة الجامعات في كافة بلدان العالم الإسلامي الواسع، مع الأخذ بما تنتجه قرائح العلماء والباحثين خارج دائرة العالم الإسلامي. إنّ فضل النوادي[317] هو تركيزها عادة في مجال من المجالات العلميّة وتتيح الفرص، خاصّة للشباب من إكتشاف مواهبهم وميولاتهم، ومع التوجيه هناك إمكانيّة تفتق عقولهم و دفعهم أو حثّهم إلى التعبير والمحاولات الإبداعيّة والإبتكاريّة، مجسّدة على أرض الواقع أو على لوحات الحاسوب.

ث- <u>إعتماد الشفافيّة والمشاركة والمساءلة</u>:

الشفافيّة[318] والمساءلة[319] والمشاركة هي مكوّنات ثلاثة أساسيّة للديموقراطية الحقيقيّة. عند غياب هذه الأساسيّات يستبد الحكم ويتفشّى الفساد وتزيد معاناة الشعوب. والإسلام يستنكر بشدّة كل هذه الآفات بل ويحاربها.

الشفافيّة المطلوبة هي في كلّ ما يتعلّق بالقرارات المختلفة، الصغيرة منها والكبيرة، وسواء كان ذلك يتعلّق بالإستثمارات مثلاً أو الإستفادات أو التحوّلات والإصلاحات، دون إستثناء طبعاً تعينات المسؤولين. أذ يكثر الحديث

عنها، على مستوى البلاد الإسلاميّة والعربيّة على وجه الخصوص، وكذا الإدعاءات في مختلف الأوساط ليس فقط الشعبيّة ولكن الثقافية أيضاً.

- تتمثّل أسس الشفافيّة خاصّة في كلٍّ من العدل والصدق، وهذان مبدآن إسلاميّان يتطلّب العمل بهما في جميع أحوال ومناطق العالم الإسلامي. بالعدل يمكن ضمان أنّ الأشياء يأخذها من يستحقّها بجدارة، وأن ليس هناك إبعاد أو تهميش الإطارات والكفاءات وذوي المهارات والقدرات، كما في حال توزيع المشاريع والمنح والسكنات الإجتماعيّة والتداوي مجاناً أو في الخارج على حساب الخزينه العموميّة مثلاً أو غير ذلك. وبالصدق تجري الأمور بدون غشّ ووفق المعايير والمحدّدات والإجراءات القانونيّة.

إنّ إعتماد الشفافية يمكن أن يقضي على الغموض والإلتباس والتزوير[320] وغير ذلك من أنواع وأشكال الفساد التي يرفضها ديننا الإسلامي الحنيف بتاتاً. وبالشفافيّة تطمئن القلوب والعقول ويسود الإحترام وقوّة القانون. وللتكنولوجيا الحديثة والإبتكارات بعد ذلك دور هام وحاسم في ضمان تلك الشفافيّة بإستعمال وسائل وأنظمة المعلومات والإتّصال، ومنه فائدة تعميم الرقميّة وأساليب وطرق إقتصاد ومجتمع المعرفة، بما يتماشى مع العصر.

بالنّسبة للمشاركة، فإنّ إهمّ مبرّر لدمج أو إنخراط المواطنين في تأطير وتسيير الشؤون العامّة، في البلد الواحد وفي بلدان العالم الإسلامي، هو درايتهم للواقع وما يجري في المحيط وحول العالم. بصورة غير مباشرة وعبر تكنولوجيا المعلومات والإتصال، والتلفاز عبر الفضائيات والإنترنت وسائل التواصل الإجتماعي المتعدّدة، أضحى الناس على وعي أكبر ممّا مضى وبما يقع وما يجب أن يكون. ولقد أصبح التواصل الإفتراضي مدرسة يتعلّم فيها الناس الكثير من الأمور بل ويجدون فرصة تصحيح أو تدقيق رؤاهم وأفكارهم[321].

فيما يخصّ المساءلة، فهذه تعتبر مطلباً مواطنيّاً تزيد حدّته وفق مستوى التعليم والثقافة والإهتمام بالسيّاسة والشؤون العامّة. ولكون الموازنات العموميّة ممولّة من أموال الشعب، فهذا يدفع خاصّة المتتبّعين والمهتمّين بالشؤون العامّة إلى المطالبة بتفصيل وتبرير الإنفاق والمصاريف. وإذا كان ممكناً على مستوى بلد واحد، فليس مستحيلاً إعتماد نظم وفرص مساءلة المسؤولين على جميع المستويات، وخاصّة هؤلاد الذين لهم علاقة بالمال العام.

في هذا الإطار، يركّز الباحثون والخبراء في المعلوماتيّة على أهميّة نظم المعلومات ومنهجيّة التواصل. حيث وعندما تتدفق المعلومات يصبح التصرّف أو إتخاذ القرقر ممكناً وأسهل. والحديث عن نظم المعلومات المعاصرة يتضمّن إعتبار التكنولوجيا التي تجمعها، تحملها، تخزّنها وتبثّها إماّ بشكل عام مفتوح[322] لأيٍّ كان مهتم أو بشكل خاص على أطراف محدّدة. إنّ نظام المعلومات اليوم إذن هو نظم معلومات آلي، وخاصيته الأساسيّة هي السرعة، سواء في المعالجة أو البث أو غير ذلك.

وإذا كان بثّ المعلومات بشكل جيّد يخضع إلى التقنيات والوسائل التكنولوجيّة، فإنّه كلّما كانت هذه أحدث كلّما ساعدت على التواصل بين الناس والهيئات المخالفة محليّاًو وطنيّاً ودوليّاً. على مستوى الدّولة، فإنّ للتواصل الفعّال

شروطاً لا بدّ منها. أوّلاً، يجب أن تكون وسائل توفير المعلومات والتواصل مستقلّة ونزيهة، أي أن تقوم بنقل المعلومات أو الأخبار بعناية موضوعيّة قصوى. ثانيّاً، أن لا تقتصر على بعض الوسائل أو القنوات دون غيرها. ثالثاً، أن تكون المعاملات عادلة وشفّافة مع مختلف الأطرف التي تنشط في المجال الأعلامي، أي وجوب تفادي أفضليّة بعض الوسائل عن غيرها. بعبارة أخرى، أن تكون القواعد الفاصلة هي جودة الخدمة من حيث موضوعيّتها وشموليّتها ومصداقيّتها.

مؤشّرات التّغيير المتوقّعة مستقبلاً للعالم والبلدان الإسلاميّة:

هل جائحة كورونا نقمة، عقاب، إنذار للبشر أم نعمة؟ هذا سؤال وتساؤل يغزو الصحف والمنشورات والنقاشات على مختلف الأصعدة. والإجابات تتنوّع حسب طريقة الطرح والفرد الذي يتناول الموضوع، المعلومات التي بين يديه وقدراته التحليليّة. وعلى أيّة حال وبصورة عامّة، يمكن تصنيف الإجابات وفق وجهات نظر ثلاثة أساسيّة، أوّلهما دينيّة وثانيهم غير دينيّة، وثالثهما الجمع بين الإثنتين مع بعض.

من وجهة النظرة الدينيّة، هناك من الشيوخ ورجال الدّين مثلاً من يعتبرها إنذاراً من عند المولى عزّ وجلّ، ويذهب معهم المتشائمون والمتشائمات. في رأيهم ووجهة نظرهم، الناس، بما فيهم من في العالم الإسلامي، مذنبون ومقصّرون وبعيدون كلّ البعد عن الطريق المستقيم. والجائحة حلّت لتشير إلى تجاوز حدود ما أمر به الله. ومن وجهة النظرات الأخرى، فهناك من يرى أنّ الجائحة بالفعل خطيرة ومخيفة، لكنّها لها منبّهات إيجابيّة[323] إذ قد وفّرت للبشريّة فرصاً للتّغيير والتصحيح والتجديد، بل وحتّى الإبداع والإبتكار، ومنه النماذج والمفاهيم والتعاريف والأشكال والطرق أو التقنيات والأساليب والمنتجات والخدمات الجديدة والمتطوّرة. وهذا كلّه جدّ مستحب كثيراً للإنسان إذ يتيح التغيير الإيجابي في أنماط العيش والعمل وغير ذلك.

كون العلم والحقيقة المطلقة عند الله سبحانه وتعالى، لكنّ الجواب على السؤال قد يكمن في الوجهتين الإثنتين مع بعض. حيث، وبإعتبار أنواع الزوجين من الحياة والموت، والحق والباطل، والصحيح والخطأ، والحق والباطل، والحقيقة والمتشابهات والقديم والجديد، فإنّ ديناميكيّة التّغيير تفرض نفسها بقوّة في المرحلة الحاليّة. بمعنى أنّ التغيير والأزمات أمر طبيعي في هذه الحياة، وما جائحة فيروس "كوفيد-19" إلاّ القطرة التي أفاضت الإناء، وحيث الحركيّة وعدم السكون إثباتاً بأنّ الزمن يمضي ويترك وراءه أشياء تختلف عمّا كانت وإلاّ ليس هناك تطوّر. وفيما يلي نتطرّق إلى بعضٍ من مؤشّرات التّغيير المتوقّعة في مرحلة ما بعد "كوفيد-19"، وهي المرحلة التي أصبحت حديث الساعة لدى السّلطات والخبراء وعامّة الناس.

أ- مؤشّرات التّغيير في مجال الصحّة:

- الصـــحّة كنز من كنوز الحياة الدنيا. لذلك يســـتوجب إعطائها الأهميّة اللاّزمة. فالحياة لا تحلو في غياب ســـلامة الجسـم. على أنّ مفهوم الصـحّة يمتد إلى إعتبار مجموع محدّداتها الإجتماعيّة[324]، والتي تضـمّ الشـعور بالوحدة[325]، والنفوذ إلى وسائل النقل، والأمن والإمداد الغذائ[326]، والتشرّد[327].
- إنّ الحجر الصـــحّي المفروض من أجل الحدّ من إنتشـــار عدوى جائحة كورونا يمسّ جميع طبقات المجتمع. وفي حالة فئات المسنّين والعجزة والوحدويّين مثلاً يكون الأثر كبيراً، إذ بالإضافة إلى وضعيّتهم المهمّشة، عادة ما يجدون أنفســهم عرضــة لتضــييق من نوع آخر. وإذا كان القرآن الكريم[328] ومعه الأحاديث النبويّة الشــريفة يوصــي بالرّفق بالوالدين والإحســان إليهما، وكذا كبار الســنّ والمهمّشــين والمعوزّين، فإنّ هناك من المســلمين من لا يفعل ذلك، بل ويرمي حتّي بوالديه في بيوت العجزة أو في الشارع. والشعور بالوحدة والتشرّد أيضاً لا يقتصران على كبار السّن، بل ويمسّان أفراداً من مختلف الأعمار، والحجر الصحّي المذكور
-
- **الجدول رقم 6**

ترتيب دول إسلامية وعربيّة في مؤشر الأمن الصحّي

البلد	عربيا / إسلاميا	دوليّاً
ماليزيا(*)	1	18
السعودية	2	47
الإمارات	3	56
الكويت	4	59
المغرب	5	68
لبنان	6	73
عُمّان	7	73
الإودن	8	80
قطر	9	82
مصر	10	87

ترتيب دول إسلامية وعربيّة في مؤشر الأمن الصحّي

البحرين	11	88
تونس	12	122
موريطانيا	13	157
السودان	14	163
العراق	15	167
ليبيا	16	168
الجزائر	17	173
جيبوتي	18	175
سوريا	19	188
اليمن	20	190
الصومال	21	195

المصدر : **https://www.ghsindex.org**

- لا يزيد لهم إلاّ إنفراداً ومرارة وإنعزالاً. والنفوذ إلى وسائل النقل، ومنه إيجاد من يسوق ببعض الفئات مثل كبار السن والحوامل والمرضى وغيرهم، هي صعوبات مرّة يتحمّلها هؤلاء غصباً عنهم. ونفس المعاناة بالنّسبة لمسألة الإمداد الغذائ والصحّي والخدمي، فهذه جوانب حياة جدّ صعبة بالنّسبة لهم، ممّا يشير إلى واقع مرّ في كثير من بلدان العالم الإسلامي والتي حكوماتها تعجز عن التخفيف منها بشكل فعلي[329].
- وهنا الإشادة مرّة أخرى إلى دور وأهميّة الإبتكار ومخرجاته في الإقتصاديّات والمجتمعات المعاصرة، بما فيها العالم الإسلامي، إذ وبتطوّر وسائل الإتّصال والإبداع في التسويق أصبح ممكناً خدمة الناس جميعاً بما فيهم الفئات المذكورة عن بعد، حيث يكفي الإتصال بالمورّد[330] عن طريق الهاتف الشّخصي مثلاً أو البريد الإلتروني الخاص، فتقديم الطلبيّة، ليتمّ تزويد المعني بالأمر بالمرغوب بعد فترة زمنيّة، عادة ما تكون محدّدة.

- كما شـرحنا من قبل، وحتّي يكون النظام الصـحّي في مسـتوى جودة عالٍ يتطلّب أن يكون مرتبطاً بجميع المكونات والأطراف المعنيّة بالصـحّة وبمسـتوى فعّاليّة مرتفع. ليس هذا فحسـب، لكن وفي الظروف الراهنة والمسـتقبليّة أن تعطيه حكومات العالم الإسـلامي الأولويّة في الإعتبار، كذلك التمويل وتثمين المبادرات الإبداعيّة والإبتكاريّة، وخاصّة تلك التي تأتي من الموهوبين وخريجي الجامعات والمبتكرين الأحرار سيّما الشّباب. وإذ يمكن اللّجوء في ذلك إلى الصيغ الحديثة كما في التمويل الجماعي[331].
- مع أنّه وإذا إعتبرنا إحصـائيّات الأمن الصـحّي في العالم العربي والإسـلامي، فإنّنا نجد الوضـعيّة سـيّئة للغاية. فكما يظهر في الجدول رقم 6 على الصفحة السابقة[332]،فإنّ ترتيب البلدان العربيّة والإسلاميّة المدرجة ينبّه إلى ملاحظتين هامّتين. الأولى جدّ إيجابين وهي أنّ ماليزيا تتصـدّر القائمة وبمرتبة جيّدة أحسـن بكثير من بقيّة البلدان المذكورة. و الثانيّة سـلبيّة وهي أنّ الجزائر، البلد الغني بثرواته، يحتلّ مرتبة دنيئة جدّاً[333]. وبإعتبار هاتين الملاحظتين، يمكّن القول بأنّ الموارد الماليّة ليسـت هي العامل الحاسـم الذي يضـمن جودة النظام الصـحّي[334]، فإعتماد تقنيّات الإدارة المعاصرة والتكنولوجيّات الحديثة مع إكتساب التّجربة والحنكة يتيح الفرصـة للإستعداد والوقاية، وبالتّالي التّخفيف من صدمة المفاجأة، ومنه تقليل معاناة المواطنين وخاصّة الضعفاء منهم.

في مجال ريادة الأعمال وعلاقته بالإبتكار، وبالنّسبة للمنشآت التي تستثمر في ميدان الصحّة، فإنّ بلداناً شتّى تشـهد تكاثراً معتبراً منها، وإن لم يكن تهافت المؤسّسات الناشئة عارضة وسائل وحلولاً طبيّة متنوّعة، بل وحتّى مضادّات أو لقاحات موجّهة خصّـيصـاً لمحاربة الفيروس "كوفيد-19"، ولقد بلغ عدد هذه الشـركات حديثة العهد أكثر من مئة (+100)[335] في غضـون الأشـهر القليلة الماضـية، وإذ سـاعدها في ذلك التطوّرات في مجال الذكاء الإصـطناعي[336]، باحثة عن إكتشـاف علاجات جديدة وجديرة بالإعتبار، لكونها تعتمد على المعلوماتيّة الحديثة التي تكرّس سـرعة ودقّة المعالجة، وهذا أمر جدّ مفيد، خاصّة في مجالات حسّاسة كما في تطوير الأدوية[337].

إنّ الظروف التي يعيشـها العالم اليوم تقتضـي وضـع إسـتراتيجيّات فعّالة، وكذا إعتماد الرقميّة الشـاملة لمختلف جوانب التطبيب، ليكون ذلك على أسـاس نظام معلومات فعّال وآمن من الهجمات والخروقات التي يشـنّها ذوي النوايا السيئة والأعداء المخرّبين. وإذ يمكن التأكيد بأنّ بلدان العالم الإسـلامي تكسـب كفاءات وطاقات بإمكانها أن تسـاهم في حلحلة أزمة جائحة كورونا وغيرها، إذا توفّرت التدابير اللازمة والدّعم القوي. ولعلّ إقرار التعاون بين البلدان الإسـلاميّة هو إحدى الخيارات المتاحة للعالم الإسلامي في الظروف الحاليّة وحتّى المستقبليّة.

ب-مؤشّرات التّغيير في مجال التعليم والتكوين:

لقد أصبح ضمان جودة التعليم بصورة عامّة وجودة التعليم الجامعي على وجه الخصوص ضرورياً اليوم أكثر من الماضـي. والجودة ليسـت فقط في نوعيّة المقرّرات والبرامج والنقاط أو المعدّل التراكمي[338] للطّلبة الخرّيجين، بل ولسـيّما في التحصـيل المعرفي العلمي وإكتسـاب المهارات، فضـلاً عن تنميّة التفكير الإنتقادي والفكر الريادي، بهدف

تأسيس الشّركات، وهذا سيتدعي ضرورة القيام والعمل أوّلاً على غلق الفجوة بين التعليم أو التكوين في مجال الهندسة بمختلف أنواعها من جهة، وريادة الأعمال، من جهة أخرى[339].

تغييرات أخرى مرتقبة تخصّ نوعيّة التعليم والتكوين في حدّ ذاته، ومنه دور الجامعة في المجتمع والإنسانيّة. ولعلّ التعديلات البسيطة لا تفيذ، بقدر ما تفيد الإصلاحات العميقة في التعليم والتكوين العاليين في مختلف جوانبهما. وقد تكون الحاجة ماسّة إلى إعادة النظر في نماذج الجامعة كليّةً. إذ ما فائدة الأساتذة بعلم وبدون أخلاق؟ وما فائدة الخرّيجين بالغشّ والسرقات العلميّة في الأبحاث؟ ما فائدة هياكل التعليم الجامعي العصريّة بتجهيزات حديثة مع فساد أخلاق الطاقم الإداري ولسيّما المسؤولون؟ وما فائدة الجامعات ومشاريع البحث بعيدة عن إحتياجات الإقتصاد وخدمة المجتمع في مجالات الصحّة والتوعية على وجه الخصوص؟ وما فائدة المجتمع من المدارس العليا إذ اإقتصرت على تكوين شريحة من المتخرّجين بتفكير ليبيرالي أو فئوي بهدف تولّي مناصب مسؤوليّة تخدم مصالحها دون مصلحة الشعب؟ إنّ ما يمكن إستنتاجه في هذا الصدد هو أنّ مستقبل العالم الإسلامي الزاهر يتوقّف لا محالة إلاّ على عناصر أو أشخاص مخلصين، نزهاء، أكفّأة، شغوفين بالعلم والتعلّم والعطاء من رجال ونساء وشباب يخدمون الوطن والشعب والإسلام.

ت- مؤشّرات التّغيير في مجال السيّاسة:

إنّ المظاهرات والثروات التي شهدتها وتشهدها بلدان العالم العربي على وجه الخصوص لهو دليل قاطع على أنّ هناك غليان إجتماعي رهيب، بسبب تفشّي الفساد والظلم والفقر والرداءة على مختلف المستويات. والأدهى والأمر في ذلك هو أنّ البلدان العربيّة المعنيّة في هذا الصدد غنيّة، وأغلبية سكانها من المسلمين. وبالمقارنة ليس هناك بلد مسلم غير عربي يعيش أجواء الإحتقان التي عاشتها مثلاً كلّ من تونس ومصر والجزائر. وإذا تباينت نتائج هذه المظاهرات والثروات بين بلدان العالم العربي، فإنّ ذلك راجع أساساً إلى الأساليب التي تتبعها الجماهير من جهة، والتي تتّبعها السّلطات العموميّة، من جهة أخرى. فمن إنقلاب إلى تمييع إلى مراوغة ومكائد، وكلّها تعبّر عن إحتقان شعبي يدعو بالضرورة إلى إيجاد مخارج أفضلها السلميّة.

إنّ من بين ما تنتظره الجماهير العربيّة ويهمّ الجماهير في البلدان الإسلاميّة هو إعتماد الشرعيّة عبر الإنتخابات ومنه التداول على السّلطة، ممّا سينهي ممارسة الحكم مدى الحياة، أو لعهدات طويلة متكرّرة. لقد تعبت الجماهير العربيّة من حكم أشخاص أو أحزاب إنشغالها كثر منها النهب والسّرقة والإستبداد وقليل منها العمل من أجل التنميّة والنموّ. وهناك أيضاً مطلب سياسي يدعّم التداول علي الحكم وهو مدنيّة الحكم، بمعنى مبدئيّاً أن يبقى الجيش بعيداً عن السيّاسة، يقوم بواجبه في الدفاع وحفظ الأمن والأمان وفق القوانين، ولا يكون له دخل أو ضغط لفرض شخص أو مسؤول مهما كان. مبدأ اللاّمركزية إلى جانب ذلك يعني تفويض السّلطات في إتخاذ القرارات إلى مسؤولين

جهويّين أو ضمن فيديراليات أو مناطق تجمع عدداً من الأقاليم مثلاً. فائدة اللاّمركزيّة هذه هي أنّ وضع السيّاسات يكون تناسبيّاً مع معطيات المنطقة، مثل وفرة الموارد أو الثروات أو الخصائص السيّاحيّة وغير ذلك.

ج- مؤشّرات التّغيير في مجال الإقتصاد:

علماء كبار وفيهم الحاصلين على جوائز نوبل، إلى جانب باحثين وخبراء ذي تجارب طويلة في الإقتصاد، يدقّون ناقوس الخطر ويستعجلون بضرورة الحركة والفعل من طرف السّلطات العموميّة، سواء من طرف حكومات العالم الإسلاميّ أو العالم أجمع. إنّ الممارسات في الشؤون الإقتصاديّة السائدة منذ زمن بعيد أسّستها نظريّات وأراء فكريّة أفضحتها الظّروف الحاليّة، وخاصّة جائحة كورونا. في الفكر الإقتصادي الليبرالي يعتبر الربح بل وأقصى الربح هو المحرّك الأساسي لعجلات التّنميّة والنموّ. لكن الواقع جاء ليثبت أنّ الغلوّ في ذلك تفكيراً وتطبيقاً هو الذي يسبّب المشاكل والإنحرافات والتجاوزات. وعندما تتكرّر هذه وتكثر في الإقتصاديّات والمجتمعات تكون الطامّة الكبرى، وبتأثير أكبر على الفقراء والضعفاء والمعوزّين، وحيث نهي عنها ديننا الإسلامي الحنيف.

- إنّ ظروف الأزمة الحاليّة الخطيرة تستوجب فعلاً إعادة النظر في إستراتيجيّات التنميّة ومنه إعادة ترتيب الأولويّات وبصفة عاجلة، بدءاً بعالم الصحّة، كما شرحنا. ففاجعة كورونا لم تترك شعباً من شعوب العالم دون أن تؤثّر فيه سلبيّاً، وإن كان ذلك بدرجات أو مستويات مختلفة. وهذا مع ملاحظة حالتين إثنتين يجدر التعليق عنهما. الحالة الأولى هي الولايات المتّحدة الأمريكيّة من العالم المتقدّم، إذ رغم تقدّمها في مختلف المجالات وفي علوم الصحّة ولديها كبريات المستشفيات وكبار الأطبّاء، إلاّ أنّها تضرّرت أكثر من غيرها من البلدان التي مسّها فيروس "كوفيد-19"[340]. والحالة الثانيّة هي الهند من العالم النامي، حيث الملايين من الفقراء تضرّروا من جائحة كورونا، وذلك بسبب كثرة عدد السكان، وإنعدام أو قلّة وسائل الحماية والعلاج، مع صعوبة إحترام التباعد، ممّا جعل الأستاذ "بانيرجي"[341] آخر المتحصّلين على جائزة نوبل في الإقتصاد سنة 2019، إلى إنتقاد الوضع وتصريحه الشّديد القوّة بضرورة العناية أكثر بالفئات الفقيرة، وذلك رغم ما تبذله الحكومة الهنديّة[342] من جهود[343].
- هنا يمكن القول بأنّ ممّا لا شكّ فيه هو أنّ حماية المواطنين من الأوبئة هي من واجبات الدّول[344] وحكوماتها من خلال مختلف هياكلها وإداراتها. ومن أنجع الإستراتيجيّات هي تلك التي تثمّن أو تستغل القدرات الفكريّة والإبتكاريّة وبقيّة الطاقات، والتي ساهمت وتساهم بجديد المنتجات والوسائل وأدوية العلاج[345] والوقاية. ومن الإصلاحات الضروريّة بعد زوال جائحة كورونا حسب "مونو"[346]، هناك ضبط السياسة النقدية والإستثمار الإنتاجي ومحاربة الإحتكار.
- من الآثار الإقتصاديّة ذات الأهميّة القصوى والملاحظة جرّاء فيروس "كوفيد-19" هناك توقّف الإنتاج الصناعي[347] وتدنّي الوتيرة في مجال الخدمات وإستيراد السلع والمواد الأوّليّة[348]، ممّا يتطلّب تدابير جدّ إستعجاليّة. ومن الأولويّات التي تستحقّ الإعتبار، هناك الصناعات الغذائيّة والتحويليّة. فبإعتبار توقّف أو تدنّي عمليّات الإستيراد، فإنّ تكريس التفكير الإبداعي والإبتكاري من شأنه معالجة المشكلة، بل وحتّي التحوّل إلى الزراعة البيئيّة، كما حدث أخيراً في

بوركينا فاسو[349] والجزائر[350]. إمكانيات أخرى هامّة هي إستغلال الثروات المعدنيّة والطبيعيّة الغير مستغلة بعد، بما في ذلك تشجيع السياحة الصحراويّة بطرق مبتكرة، وإذ هي متوفّرة في كثير من البلدان الإسلاميّة والعربيّة على وجه الخصوص[351].

- على أنّه من الأهميّة بمكان معالجة مسائل الفقر والفوارق الجهويّة، وكذا مكافحة البطالة، ناهيك عن وجوب محاربة الغش والرشوة والإختلاس والسّرقة والمضاربة وبقيّة الآفات الإخرى[352]. ليس هناك عدل ولا حتّى إنسانيّة ولا بالفعل إسلام إذا كانت فئة إجتماعيّة تتمتّع بالثروات، وتتصرّف فيها كما تشاء، والأغلبيّة من باقي الشعب يعاني وفي مستوى معيشي متدنّي. ليس هناك حوكمة ولا حكم رشيد إذا حصلت التنميّة الماديّة وتطوّرت البنية التحتيّة، سواء في وسائل النقل أو البنيات الأخرى، إذا إقتصرت على المناطق الحضريّة دون المناطق الريفيّة. ليس هناك صواب إذا كانت هناك ثرواث هائلة، وهي تستغل بأسلوب إقتصادي جشع[353] يغلب فيها القوى على الضّعيف والحظوظ والفرص ليست نفسها للجميع.
- هيكليّاً وتنظيميّاً، يستوجب أيضاً توفير تسهيلات أكثر من أجل إندماج[354] القطاع الخاص[355] في عمليّات التّنمية والنموّ في مختلف المجالات والميادين. لأنّ تطوّر الإقتصاديّات يصعب أن تستمر تنافسيتها بشكل سليم إذا لم تجعل الحكومات الإبتكار وريادة الأعمال والبحث العلمي والتعليم في مركزيّة[356] إستراتيجتها وسيّاساتها وديناميكيّتها[357]. وإنّ إستهداف التنافسيّة لا يصحّ أن يكون بأي حال من الأحوال ضدّ أو معاكساً للتنميّة المستدامة والمحافظة على البيئة[358] بصورة عامّة.
- بالنّسبة للمسلمين، فمزاولة الأعمال على المنهج الإسلامي يعتبر حقّاً وواجباً. فعلى أساس فهم جيّد والتطبيق الصحيح أو الممارسة الأخلاقيّة، فإنّ مبادئ وقواعد الدّين الإسلامي تتيح فرصاً سانحة، ليس ذلك فحسب، بل وبتوازن بين الحصول على الأرباح وفي نفس الوقت الأجر والثواب[359] من خدمة الناس. لتبقي المهمّة بعد ذلك ليست فقط على عاتق الحكومات، لكن أيضاً المواطنين والمواطنات، شريطة أن تسود الثقّة بين الحاكم والمحكوم وأن يكون الأوّل في مستوى ثقة الثاني.
- ثمّ إنّ تصاعد شأن الإقتصاد الإسلامي والماليّة الإسلاميّة وقبولهما والإعتراف بمزياهما حتّى في الإوساط الغربيّة لفرصة سانحة للمسلمين والعرب إن ينتهجوه في حياتهم وأعمالهم التجاريّة والإنتاجيّة والخدميّة. كيف لا والإحصائيات تبيّن أن قيمة الأعمال الإستثماريّة الإسلاميّة في تزايد وإذ تفوق قيمتها 2 تريليون دولار في السّنة، وأضف إلى ذلك نموّ قطاع التمويل الإسلامي بمعدّل 30٪ في السنة أيضاً[360].
- باب آخر تجعل العالم الإسلامي بإمكانه أن يواجه التهديدات ألا وهو إستخدام الذّهب، وكذا المقايضة في المعاملات بما فيها التجارة الخارجيّة. فإذا إستمرّت الضغوطات على البلدان الإسلاميّة وبنيّة الهيمنة والإستغلال والإحتكار، فلهم الطرق التي تمكّنها من الخروج من المآزق، وبالتّالي الحفاظ على سيادتها. وما على الخبراء المسلمين في هذا المجال سوى تطوير الأساليب حتّي تتماشى مع معطيات العصر.

- د- مؤشّرات التّغيير في مجال العلم والتكنولوجيا والإبتكار:
- دخل العالم في مرحلة الثورة الصناعيّة الرابعة ومنذ عدّة عقود تقريباً والتكنولوجيا تتسارع بصورة رهيبة لتغزو مجالات وميادين أكثر فأكثر. ليس هذا فحسب ولكن التقسيم الرقمي أو الفجوة الرقميّة[361] بين الدوّل يزداد، إذ هناك من البلدان التي خطت خطوات كبيرة في الرقمنة، وهناك تلك التي مازالت جهودها محتشمة. في بعض البلدان، شهدت شبكات الهاتف الأرضي مثلاً تحوّلات كبيرة في كلٍّ من التغطية والوسائل والتقينات المستعملة، وهناك بعض البلدان التي ما زالت يعاني مواطنوها وينتظرون.
- إنّ الفارق الفاصل بين بلدان هذا العالم إنّما يكمن إساساً في عمليّات الإستثمار، والتي تتضمّن بالتأكيد البحث والتطوير والإبتكار بهدف إيجاد طرق ووسائل أنجع وأنجع. وإذا كان العالم مقبلاً على ظروف وأحوال تتخلّلها مشاكل وصعوبات، فهذا يبرّر عندئذٍ بقوّة تشجيع كل المبادرات التي تحمل في طيّاتها مخرجات الحلحلة وخدمة الناس. وعليه، فإنّ على الحكومات إتّخاذ القرارات المناسبة وفق الإمكانيّات، وفي حالات ضعف الإمكانيّات، يكون مفيداً التعاون المشترك بين عدد من البلدان، أو بلدان العالم الإسلامي جميعها، وهذا شيئ ممكن بفضل التكنولوجيا الحديثة، وكذا العدو المشترك.
- إنّ بروز ما يُسمّى بالتكنولوجيّات الناشئة[362] أدّت إلى ميلاد مخرجاتين عظيمة في آفاقها. هناك الذكاء الإصطناعي الذي ذكرناه، و هناك إنترنت الأشياء[363]. وكلّ من هذه تدعّم إقتصاد المعلومات والمعرفة أو الإقتصاد الرقمي. من مزايا هذا التطوّر التكنولوجي الهائل هناك رقمنة العمليّات والخدمات والأشياء، بالإضافة إلى ضبطها، نمطيتها وسرعتها الكبيرة جدّاً. وكلّ هذا في فائدة الإنسان بما فيه المسلم. وعليه، فإنّ التقصير في وضع إستراتيجيّات لآفاق زمنيّة معيّنة، وخاصّة عند توفّر رأس المال الفكري ستكون له آثاراً سلبيّة.
- وبإعتبار آثارها، خاصّة على الإقتصاد والمجتمع والبيئة، فيستوجب إذن على الحكومات في العالم الإسلامي وحتّى غيرها أن ترفع من النسب[364] التي تخصّصها لنشاطات البحث والتطوير وتثمين الإبتكارات، وأن تستغل كلّ نتائج المخرجات، حتّى لا تضيع الجهود الفكريّة وفرص التقدّم. وهذا خلفاً للممارسات القديمة أو حتّى التي ما زالت متداولة في بعض البلدان وتُبقي الإبتكارات دون تجسيد، وبراءات الإختراع دون تثمين، باقية في أدراج مكاتب الجهات المختصّة[365]. وحيث لا فائدة من إبتكارات في عالمنا المعاصر يُشتهر بها في وسائل الإعلام المختلفة، ثمّ تبقى حابسة الأدراج أو مجرّد وثائق محفوظة من طرف تلك الجهات.
- على غرار ما فعلته اليابان بعد الحرب العالميّة الثانيّة، فإنّ هيكلة البحث والتطوير لها دورها في النهوض أو الإقلاع الصناعي والتكنولوجي والإقتصادي والإجتماعي وغير ذلك. ماذا عن تأسيس هياكل فرديّة وجماعيّة تُسند إليها مهام البحث والتطوير في مختلف المجالات وخاصّة ذات الأولويّة، كمجال الصحّة في الظروف الحاليّة في البلدان الإسلاميّة؟. وحتّي يكون هناك نوع من العدل، يمكن لهذه البلدان أن توزّع التخصّصات أو مجالات البحث فيما بينها، كلّ في مجال معيّن وفق ما يتوفّر عندها من قدرات ومهارات، ولتكون الإستفادة جماعيّة.
- – العناية المركّزة والخاصّة بالمؤسّسات الناشئة ومتطلّباتها.

- إنّ الأدبيّات أو الكتابات والأبحاث حول موضـــوع الإبتكار وريادة الأعمال كثيرة جدّاً ومتنوّعة، وتكاد لا تعدّ ولا تحصى، والأغلبيّة الساحقة منها تتطرّق إلى أهميّة ودور الشّركات الصغيرة ولسيّما الجديدة أو المنطلقة، خاصّة في باب التّوظيف والمساهمة في النموّ الإقتصادي والتنميّة الإجتماعيّة والتكنولوجيّة وغير ذلك. على أنّ أهمّ مبرّر في نظرنا هو وجود ووجوب إستغلال الكفاءات والمواهب ورأس المال البشري والفكري، كما أشرنا إلى ذلك من قبل من حيث مركزيّة أو جوهريّة[366] الإبتكار في عمليّات نمو وتنافسيّة الإقتصاديّات والشّركات وإزدهار المجتمع الإنساني بما فيه العالم الإسلامي. إنّ إستغلال الأفكار والكفاءات هو ما يضمن حركيّة الإقتصاديّات والمجتمعات.
- وإذا كان ليس مهمّا تسميّة المؤسّسات الناشئة بهذه التسميّة أو بالشركات المبتدئة أو المنطلقة أو بالمنشآت الصاعدة، فإنّ الأهمّ هي العناية بها وتشخيص صعوباتها ومشاكلها وعقباتها، ومن ثمّ مرافقتها منذ ميلادها وخطواتها الأولى. إنّ حقيقتها هي أنّها تنطلق من أفكار وأحلام ومشاريع لتتواجد مجسّدة في شكل هيكل قانوني ميدانيّاً أو إفتراضيّاً، سواء من طرف شخص واحد أو فريق.
- وأذ يمكن أن تبدأ تجسيد العناية بمثل هذه المؤسّسات بإقامة الهيكلة الإدارية الوصيّة أو المشرفة، والتي قد تكون في شـــكل وزارة أو نيابة وزارة أو مديرية عامّة مركزيّة. كما يمكن أن يتحدّد هذا تبعاً لنتائج التحرّيات الميدانيّة حولا الإمكانات[367] المتوفّرة. وهنا يستوجب الإشارة إلى ضرورة تفادي المبالغة في تواجد أو تأسيس مثل هذه الهياكل جميعها في وقت واحد[368].
- جانب آخر يستوجب إعتباره هو مجال الإشراف الإداري، حيث أنّ هذا المجال قد يغطي الفروع الأساسيّة الثلاثة التاليّة: أ- المؤسّسات المتوسّطة والصغيرة أو حتّى المصغّرة، ب- الحاضنات[369] والمسرعات[370]؛ ت- المؤسّسات الناشـــئة. وتبعاً لحجم الإمكانات وإحتمال تزايدها مستقبلاً يمكن إمّا مزجها جميعاً تحت وصاية واحدة، أو إلحاق المؤسّسات المتوسّطة مثلاً بوزارة الإقتصاد أو الصناعة. والخطأ كلّ الخطأ أن يتقرّر تشكيل هياكل تهمل أُسس الفعاليّة والترشيد.
- ولعلّ أهمّ جانب يتطلّب العناية به هو الهدف الإستراتيجي المراد تحقيقه. بالفعل، وإذا كان الهدف الأســاســي هو التوظيف، وبالتّالي المساهمة في تراجع البطالة، خاصّة في أوساط الشّباب والخرّيجين من الجامعات ومعاهد التّكوين، فإنّ هذا يمكن أن يتحقّق بواسطة الشّركات الصغيرة والمتوسّط في مجال الخدمات التقليديّة[371] أوفي التجارة[372] والفلاحة أو غير ذلك. لكن إذا كان الهدف هو إحداث التّغيير والنقلة النوعيّة أو التحوّل، سواء في الخدمات أو المنتجات والسلع والمواد والأنظمة والنماذج والتقنيّات المختلفة، فإنّ هذا من شأنه أن يدعّم قطاع المؤسّسات الناشئة، ويمكّنه من تعزيز قدرات القطاعات الأخرى، ومنه الإقتصاد ككل والمجتمعات وطنيّا و دوّليّاً.
- إن الجدير بالإشارة هنا هو إنّ المتتبّع أو الحريص على الإطلاع عل المستجدات في رحاب عالم الإبداع والإبتكار في العالم الإسلامي والعربي في مجموعه يجد أنّ هناك أفكاراً رائدة تستحق حقّاً العناية العالجلة، وهي تمثّل فرصاً

ذهبيّة للنهوض وإعادة المجد والعزّة. ومن الأمثلة المثيرة للإهتمام بشكل إستثنائي ما يُبثّ عبر اليوتيوب، وخاصّة في المجالات التّي يكثر عليها الإهتمام والحديث. حيث يمكن الإقتصار هنا على الثلاثة التاليّة.

- مثال السيّارة التي تسير بإستخدام المياه كوقود.

في ثلاثة حالات بلدان عربية–إسلاميّة، على الأقلّ[373]، تمّ الإشهار فيها بمشاريع تصميم سيارات سياحيّة تستخدم الماء كوقود في تشغيل محرّكاتها. مثل هذه القدرات عظيمة حقّاً في أهميّتها، خاصّة مع خطر التلوّث على المستوى العالمي، وكذا النفاذ المرتقب للبنزين في حقول النفط المكتشفة إلى حدّ الآن، إلى جانب إيجاد مصادر الطاقة المتجدّدة. والبلدان التي تتشرّف بأصحاب الفكرة المبتكرة هي العراق وإيران وفلسطين. وبإعتبار المقاييس الهندسيّة والبيئية والإقتصاديّة والإبتكاريّة تمثّل هذه المشاريع فرصة في قمّة المنفعة للحكومات الإسلاميّة مجتمعة، أو بعضها من التي تكسب قدرات في الهندسة الميكانيكيّة لتتكفّل بها وتطلق صناعة سيارات تصلح للزبائن، ليس فقط للمسلمين والعرب بل وللعالم بأكمله، وفي نفس الوقت تعالج مشكلة التلوّث التي تشغل بال الجميع.

على أنّه وبإعتبار مشكلة المياه الحسّاسة، فقد يُعترض على مشاريع إنتاج السيارات مستخدمة الماء كوقود، رغم وجود نقنيّات تصفيّة مياه البحر. لكن وإذا إفترضنا جدلاً بأنّ تكاليف تحليّة مياه البحر تبرّر فقط إستعماله للشرب، فإنّ هناك مصادر بديلة، ومنها الطاقة الشمسيّة وهذه متوفّرة في أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي، وبالتّالي بإمكان هذه البلدان التعاون والإتفاق على القيام بالأبحاث بهدف إستغلال الأشعّة الشمسيّة وتحويلها إلى طاقة يستفيد بها الناس وبتكلفة متدنيّة ممكنة،كما تؤكده الأبحاث العلميّة المنشورة.

- **دواء لعلاج وباء كورونا.**

تصريحات كثيرة هي تلك التي تُشهر بأفراد[374] من بلدان العالم الإسلامي يؤكّدون على إكتشاف وإستعمال دواء ناجع لعلاج وباء كورونا المتداول، وبأسعار منخفضة بالمقارنة مع تكاليف العلاج بطرق وأدوية صيلانيّة أخرى. إنّ مثل هذه الأفعال والممارسات تستحق العناية بها من طرف الحكومات المعنيّة، أو من طرف حكومات أحدى بلدان العالم الإسلامي إذا رغب في ذلك. على أن يتمّ التأكيد من صحّة الأمر ومصداقيته كمخرج إبتكاري فعلاً، وفق أسس علميّة وكلينيكيّة[375] أو سريريّة. إنّ الفكرة الأساسيّة هنا مرّة أخرى وهي أنّ الإمكانات البشريّة موجودة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي ويكون من التقصير أو حتّى من الحرام إهمالها وهدرها. وفي البلدان التي تتوفّر فيها هياكل العناية بالمواهب يستلزم عليها أن تعتبر وتستثمر في المبادرات الواعدة، كبيرها وصغيرها.

ر– مؤشّرات التّغيير في المجال الإجتماعي – الإنساني:

مبدئيّاً للإنسانيّة حقوق وللمسلم حقوق. على أرض الواقع يمكن القول بأنّ جائحة كورونا قد كشفت جليّاً عن خلالات كبرى في مختلف المجالات والميادين والمناطق وهي تستوجب الحلحلة بصفة عاجلة. والعالم الإسلامي، على غرار بقيّة البلدان، له مقوّمات تساعدة في ذلك، إذ في أغلبيّة البلدان الإسلاميّة هناك شمس وحرارة ورأسمال بشري وفكري وموار بشريّة وطبيعة وماليّة هائلة وأراضي وغابات وصحاري ومياه وخيرات فوق الأرض وتحتها. فلماذا إذن يُعاب

على هذه البلدان الغنيّة كثيراً وتُنتقد حكوماتها عند إعتبار العلاقة بين مواردها ومستوي تنميتها ونموّها يتساءل باحثون[376] كثيرون.

- من منطلق سعة الطبقيّة الإجتماعيّة[377]، فإنّ ما يحتاجه الفرد بصورة عامّة وفي البلاد الإسلاميّة والعربيّة على وجه الخصوص هو قدراً أكبر من الإحترام والإعتبار أو العناية. فإذا تمّت معاملتهم بأخلاق، فيمكن أن يستجيب إيجابيّاً. إنّ سيكولوجيّاً المسلم والعربي مستمدّة من تعاليم الإسلام، حيث الإنسان ضعيف ويقوى بالعلم والعمل والأخلاق ومنه المعاملة الحسنة. فالإنسان المسلم البسيط لا يتحمّل الحقرة والعبوديّة، وما بالك عندما يكون مثقّفاً ومبدعاً ومبتكراً ومتطوّعاً ويعمل بنيّة خالصة، ويسخّر أمواله وقدراته وأوقاته خدمة للبلد أو الوطن. فلا حتّى إنسانيّة عندما يُحتقر أو يُهان الشخص فقط لكونه ليس من طبقة أو فئة معيّنة.
- إنّ جملة هذه الإعتبارات هامّة جدّاً للمسلمين وللناس أجمعين، وهي من بين الحوافز غير الماديّة التي ترفع مستوى ونوعيّة أداءاتهم وتصرّفاتهم وعلاقاتهم. وبالتّالي، فجودة الحكم والتّسيير أو الإدارة والمعاملات ضروريّة ومطلوبة على مختلف المستويات وفي كل المناطق. ويمكن القول بأنّ السكوت لم يعد في العالم المعاصر علامة الرضى، كما يقال بل هو صبر يمتد عبر الزمن قبل أن يتحوّل إلى غليان ثمّ إنفجار، إضراباً كان أو حراكاً شعبيّاً وسلميّاً أو ثورة عارمة قد تمتزج فيها مختلف السلوكات والتصرّفات الإيجابيّة والسلبيّة الضارة بالبلاد والعباد. وكأنّ آثار الإستعمار القديم والحديث في البلاد التي وقعت في قبضته لم تأخذ الأهميّة الكافيّة من السّلطات بعد الإستقلال لإثبات المواطنة وحقّ العيش الكريم.
- إنّ التوزيع العادل للثروات[378] بين المواطنين والمناطق أو الجهات، وكذا تجسيد وعود الإنتخابات والمناسبات على أرض الواقع من شأنهما إحساس الناس بالمواطنة. على أنّ ممارسة الحكم بعدل في الإسلام والإجتهاد في خدمة المجتمع لا يعني إنعدام الأخطاء والتقصير غير المتعمّد. حيث إذا وقعت يُستوجب تصحيحها عاجلاً من طرف المعنيّين وبشكل علانيّ للجميع، وذلك إذا كانوا مسلمين حقّاً[379]، دون أيّة مراوغة ولا أيّ تسييس[380].
- وعند ممارسة الشورى بين العلماء والخبراء من جهة والحكّام والمسيّرين، من جهة أخرى، يمكن أن تنقص الأخطاء والهفوات، ومنه يستقيم الرأي والقرار. على أنّ الحكمة كلّها هي في معالجة الأسباب الكامنة والحقيقيّة للمشاكل والأزمات والإختلافات، وليس فقط في علاج الأعراض أو المؤشّرات الظاهريّة، إذ أنّ سيّاسة الهروب إلى الأمام لا تصلح في المدى الطويل. والمثل الشعبي له علاقة مباشرة بالموضوع وذات قيمة مفاهيميّة كبيرة جدّا، حيث يقال بأنّه لا يبقي في الوادي إلاّ حجره، أي بمعني لا تفيد المراوغة ولا التلاعب ولا تأجيل القضايا بدون حدود وبدون مبرّر وبسبب مقنع، حيث هذه هي أساليب البيروقراطيّين الشائعة عبر بلدان العالم السائر في طريق النموّ بما فيها بلدان العالم الإسلامي والعربي. وحيث تتواجد أو تتكاثر هذه الآفات في بيئات ينقص فيه الوعي والمسؤوليّة والصدق.

و- مشكلة تغيّر المناخ:

- من الأخطار التي تحدق بالإنسان أينما كان هو فعلاً تغير المناخ والآثار السلبيّة على الحياة بصورة عامّة. والحقيقة هي أنّ المشكلة عالميّة وليست خاصّة ببلد واحد أو جهة جغرافيّة معيّنة. وتشمل التهديدات الحرائق والفيضانات وذوبان الجليد والجراد والتصحّر وكثيرة هي أنواع الأزمات التي يعاني منها البشر وتهدّد حياته ووجوده على وجه الأرض، وخاصّة تلوّث المياه والهواء. ثمّ إنّ مواجهتها تتطلّب جهود البلدان على إنفراد وجماعة في نفس الوقت. والمنظّمات المتخصّصة في مسألة المناخ هي ضروريّة ومساهمتها تكون فعّالة إذا تبنّت إستراتيجيّات مناسبة مثل الهيدروجين المتجدّد.
- وممّا لا شكّ فيه هو أنّ حلحلة مشاكل المناخ والبيئة إنّما تتطّب تظافر الجهود على المستوى الدوّلي و أوسع ما يمكن، دون إستبعاد أو إهمال حلول يمكن أن تتأتّى من بلدان صغيرة أو شركات صغيرة. لتبقى المسؤوليّة كاملة مشتركة بين حكومات وشعوب العالم بأسره. وإذا كان الإنسان ضعيفاً أمام مثل هذه التهديدات والأخطار المحدقة، فإنّ ما يساعده على مواجهتها والتغلّب عليها، إنّما هو إستخدام العلم والتكنولوجيا ومنهما الإكتشاف والأبداع والأبتكار. وطالما وأنّ الإبداع والإبتكار من نصيب أفراد موهوبين، فهؤلاء لا ينحصرون في بلد وزمان واحد. لقد خطى الإنسان خطوات جبّارة جعل العالم يتقدّم صناعيّاً وتكنولوجيّاً بإيجابيّات كثيرة دون أن يولي أهميّة للسلبيّات الكثيرة أيضاً، وعليه الآن أن يجتهد أكثر في معالجة هذه السلبيّات بإبتكار حلول ومنتجات ووسائل وتقنيات تخفّف الضرر على الإنسان والطبيعة.
- هل يمكن القول والجزم بأنّ البشريّة محظوظة،كون جائحة كورونا قد تسبّبت، في إنخفاض مستوى التلوّث وذلك بتدنّي نسبة ثاني أوكسيد الآزوت[381] في الهواء، جرّاء الحجر الصحّي ومنه قلّة إنبعاث الغازات من المصانع والسيارات وغير ذلك؟ إنّ العلماء والباحثين والخبراء في هذا المجال يتّفقون جميعاً بأنّ المشكل حقيقي وخطير، وأنّ المخرج يحتاج إلى معرفة كيف؟. وهذا لا يكون إلاّ من خلال الأبحاث وتطوير الوسائل والأدوات، ومنه الإبتكار. هذا من الناحية التقنيّة، لكن من الناحيّة السيّاسيّة والسّلوكيّة، فإنّه إذا حصل تحسين مستوى دخل الأفراد بإيعاز من الدّولة، فهذا من المحتمل أن يؤدّي حتّى في المدى القصير إلى إنخفاض حجم الآثار البيئيّة[382] السلبيّة أو المضرّة، وهو أمر في غاية من الأهميّة لجميع الإقتصاديّات والمجتمعات، على المدى المتوسّط والطويل.
- قد يبرّر البعض بأنّ المسؤوليّة الكاملة هي على عاتق شعوب وحكومات البلدان المتقدّمة لكون التلوّث يأتي من جهتها بسبب صناعاتها ووسائل نقلها وغير ذلك، إلاّ أنّ بقيّة الشعوب والحكومات لها مسؤوليتها أيضاً في الحفاظ على البيئة، إذ هل يُعقل أن تكون مثلاً مدن البلدان الإسلاميّة غير نقيّة، والنظافة من الإيمان[383]، كما يقال؟. وهل من الحكم الرشيد أن تتزيّن الشوارع في بلداننا الإسلاميّة في المناسبات مثلاً، بينما الأوساخ والنفايات متناثرة فيها؟. إنّ الحياة المدنيّة المعاصرة تستلزم على السّلطات العناية القصوى بالمصلحة العامّة في أوسع معانيها ونطاقها، أو حتّى أفضل، كما يجري في بلدان أخرى أين المسؤول يكون عموماً فعلاً في خدمة المواطنين.

وجوب الحذر والإستعداد لنقلة نوعيّة:

- من الإرشادات القيّمة النابعة من القرآن الكريم[384] هناك وجوب الحذر الشديد وأخذ الإحتياطات القصوى والإستعداد التام للدفاع والتصدّي للعدوّ. مع هذا، فإنّ مقتضيات العصر تستلزم أيضا الإستعداد للهجوم حضاريّاً متى إستلزم الأمر. وإذ الحقيقة هي أنّ هناك أعداء داخل الحدود وخارجها، وهناك منهم من هم ظاهرين معلنين عداءهم على الهواء أو بشكل مباشر، وهناك مهنم المخفيّين والله العلي القدير أعلم بهم. وفي كلتي الحالتين لا يمكن نكران الأخطار المحدقة، التي قد تكون عاجلة أو آجلة، ضعيفة أو قويّة، وقد تكون إقتصادية، تجارية، عسكريّة، معلوماتيّة، تقنيّة وأمنيّة بمعناها الواسع، أي ما يتعلّق بالغذاء، الأدوية، العتاد والسلاح وغير ذلك.
- ولعلّ أوّل عامل من عوامل الإستعداد هو التماسك العضوي وطنياً وضمن منظّمة العالم الإسلامي. على المستوى الوطني الداخلي، هناك حقائق يجب إعتبارها وتقييم خطورتها ثمّ العمل على إخضاعها إلى صالح الشعب والمواطنين. إنّها عجيبة الملاحظة أنّ في كل بلد إسلامي، وحتّى عربي، يوجد العديد من الآفات المختلفة والتي يستغلها الأعداء. في دول الخليج مثلاً هناك محاولات التّمييز بين السّنة والشيعة[385]، وفي دول شمال أفريقيا[386] هناك محاولات التفرقة بين البربر أو الأمازيغ والعرب، وفي تركيا والعراق وسوريا هناك التنافر مع الأكراد، وفي بقية دول العالم الإسلامي[387] هناك المشاكل العرقيّة والجغرافيّة وغير ذلك. كلّ هذه الآفات هي إساساً من طبيعة ثقافية منحرفة وسياسيّة عدائيّة يغذيها ذوي الفكر الإنفصالي والإستئصالي.
- إذا كانت من نتائخ مخاض وباء كورونا فرصة التحوّل في مجالات الثقافة والتّوعية، فإنّ بلدان العالم الإسلامي، كما ذكرنا من قبل، محظوظين، إذ الفرصة سانحة للتعاضد بين مختلف لغاتها ولهجاتها من أجل تحقيق الثراء الثقافي، والتعدّدية الثقافيّة يغذيها حبّ الأخ لأخيه، كما وصى بها ديننا الإسلامي الحنيف. وللحكومات والمنظّمات المدنيّة والدينيّة دور عظيم من أجل تلاحم الفئات والأقليّات، ومنه التعايش السلمي في فضاء جغرافي يجمعهم. وإنّ إعتبار مزج الدماء بين مجموع الفئات لهو عامل حاسم يدعّم الأخوّة والمواطنة، وبالتّالي الإتحاد الذي فيه قوّة. وإذا كان هناك من يعترض عن ذلك بسبب المواصفات والعادات والسلوكات، فإنّ إدراك الخطر الخارجي هو الذي يساعد في نبذ التفرقة والتناحر الساذج ويقحم محاولات التقسيم.
- والوطنيّة الحقّة هي التي تجعل المواطن راقيّاً بدينه وعلمه وعقله يطالب بالتمتّع والإفتخار بجميع ربوع أرض وطنه. لماذا لا والنسب وأجداد الأجداد مثلاً قد تناثروا في شتّى مناطق وجهات الوطن. كيف لا وللمواطن حظ المطالبة بحقّه بالتمتع والسكن والعمل ضمن حدود بلده. كيف لا وللمواطن الفخر أن ينتمي إلى وطن أو بلد فيه من الصفات والخصائص والثروات والتاريخ ما يعزّز شخصيّته الوطنيّة، دون نيّة التعالي على الآخرين وبالتّالي رفضهم وعدائهم.
- على المستوى الخارجي، قال الله سبحانه وتعالى "إنّ هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فأعبدون"[388]. فنحن كمسلمين، ومهما إختلفنا في اللّون واللّغة والعادات والثقافات والبلد الذي ننتمي إليه، فنحن عباد الله ويجمعنا الإنتماء إلى الأمّة

الإسلاميّة. والمسلمون كلّهم ينتمون إذن إلى هذه الأمّة أينما كانوا في أوطانهم الأصليّة أو في بلاد الهجرة. على هذا المستوى الخارجي، يمكن إعتبار حالتين إثنتين. الأولى هي حالة البلدان الشقيقة والثانيّة هي حالة البلدان الأخرى.

- في الحالة الأولى يتواجد المسلمون والعرب في بلدان قريبة بعضها البعض أو في بلدان بعيدة جغرافيّاً ولكنها تشترك في العقيدة. في هذه الحالة، فإنّ الإستعداد ينطوي على تنسيق الجهود المشتركة. كل بلد يعزّز قدراته الدفاعيّة مثلاً ثمّ يقوم بعد ذلك بالتنسيق مع البلد الشقيق الآخر. وإذ يمكن أن يحدث هذا إمّا بتنظيم حلقات تدريبيّة[389] مشتركة دوريّة، أو إفتراضيّاً بإستخدام تكنولوجيا الإتصال والتواصل وعلى أساسها تحديد مواقع التدخّل عند الحاجة[390].
- والحالة الثانية هي إذن حالة التعامل مع بلدان غير الشقيقة. وإذا كانت الحروب العسكريّة ما تزال سلاحاً للسّيطرة وفرض منطق القوّة، فإنّ هناك أسلحة أخرى لها أهميّتها وهي التّغيير من الداخل والعلم والدبلوماسيّة. قال الله عزّ وجلّ "لا يغيّر الله ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم"[391]. حقّ هو، ويكون ذلك في صالح شعوب وحكّام البلدان الإسلاميّة والعربيّة عندما يرشدوا تفكيرهم وتصرفاتهم وسلوكاتهم كدلالة من دلالات الرقي الحضاري. والتغيير من الداخل يؤجّجه التعليم والتربيّة والأخلاق والتبصير أو بعبارة أخرى العقل والمعقول.
- عندما يحسن الموظّفون والعمّال في العالم الإسلامي أداء واجباتهم بصورة جيّدة، يكون ذلك عاملاً يدعّم الإنتاج والخدمات ومختلف المعاملات. وإذ لا يمكن إنتظار تحقيق الإنتاجيّة[392] أبداً في حال إضاعة الوقت وتبذير الموارد ورداءة الخدمات المقدّمة. وحيث من مقوّمات الإقتصاد القويّ والتنافسي العلاقة بين المدخلات[393] والمخرجات[394]، فكلّما كانت هذه العلاقة جيّدة[395] ،كلّما أدّى ذلك إلى تعزيز القوّة التنافسيّة للإقتصاد، ومنه القوّة التفاوضيّة[396] للدّولة.
- وعندما يُرشّد حكّام البلدان الإسلاميّة والعربيّة تصرّفاتهم يكون ذلك تجسيداً لفكرة المال العام أمانة في أعناقهم. إنّ الباحث الملاحظ للشأن العام في البلدان الإسلاميّة والعربيّة يجد الكثير من الأفعال السيّئة الصغيرة منها والكبيرة، والتي تدلّ على تدنّي مستوى الإحساس بأخذ المسؤوليّة ممّا يؤثّر على نوعيّة علاقة الثّقة بين المسؤولين والمواطنين. بالفعل، ومن أمثلة تلك التصرّفات والسلوكات الصغيرة والمنبوذة هناك بدءً بتصميم صورة الحاكم[397] وتوزيعها على الإدارات والمنظّمات على مختلف المستويات، وكذلك تنظيف وتلوين الشوارع والأماكن التي تبرمج للزيّارات الرسميّة. ولأنّها تشير إلى التبذير[398]، فيستوجب تغييرها في دوائر الحكم أينما كانت في جميع البلدان الإسلاميّة والعربيّة.
- بالنّسبة للعلم كعنصر قوّة، فهناك نداءات في المدّة الأخيرة في أوروبا إلى إعادة النظر في نماذج تمويل العلم، وليس هذا فحسب وإنّما أيضاً طلب تبنّي مقاربة متعدّدة التخصّصات[399]. ولقد تبيّن أنّ حلول المشاكل وإمداد الناس بما يحتاجون إليه من سلع ومواد ووسائل وتجهيزات وخدمات وأدوية إنّما تتأتى من تسخير المعرفة العلميّة، وكلّما كانت هذه متقدّمة كلّما تمكّن العلماء والباحثون من تلبيّة الطلب وأكثر. من هنا، يمكن القول بأنّه وعلى غرار أوروبا، فإن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يقوى بدون العلم، ممّا يقتضي ضرورة تخصيص موازنات ونسب ماليّة أعلى ما يمكن للجامعات والتعليم العالي والبحث العلمي بصورة عامّة.

- من جهة أخرى، فإنّ ما يجري في الولايات المتّحدة الأمريكية وحتّى أوروبا نفسها من إحتقان ضد المهاجرين، وعلى الأقلّ الجدد، وبتّغيير سيّاسات الهجرة، يتيح الفرصة للعالم الإسلامي أن يباشر محاولات إستعادة العقول والأدمغة إلى أوطانها الأصلية أو حتى البلدان الشقيقة، أو بالأحرى تعجّلها كون التيار قد بدأ طواعية من المهاجرين أنفسهم والذين يحرصون على ضمان مستقبل أبنائهم في بيئات مسلمة[400].
- السلاح الثّالث لمواجهة التهديدات هو إستخدام الديبلوماسيّة، لكن بأسلوب وتكتيك جديدين. في الماضي القريب عاش العالم تحت وطأة دبلوماسيّة قوّة السلاح والإنفراديّة في قرارات لم تحترم سيادة بعض البلدان والشّعوب. اليوم وفي ظلّ جائحة كورونا والتي لا يبدو أنّها ستغادر الأرض قريباً، فإنّ العالم يحتاج إلى صياغة ديبلوماسيّة جديدة تركّز على مبادئ وقواعد الإحترام وقبول الإختلاف. والعالم الإسلامي له أن يلعب دوره كاملاً في هذه الصيّاغة الجديدة بالتشاور والتنسيق.

وبإعتبار خطورة تراجع مؤشّر السلام الدوّلي[401]، فمن الحكمة وحتّى الضرورة المطالبة ووضع مبادئ وقواعد لمعالجة مشاكل الإنسان الكبرى وبأولويّة حسب خطورتها. وطالما وأنّ فيروس "كوفيد-19" وتغير المناخ ونقص المياه هي من المشاكل العضمى العاجلة والعويصة التي يواجهها العالم أجمع، فيستوجب العمل والسهر على ليس فقط الإتفاق على أهميّة هذه المشاكل والأزمات، ولكن دعمها أو التنفيذ على أرض الواقع بالموارد، والعلم والعلماء.

خلاصة:

لقد عاشت الإنسانيّة أوقات مزدهرة وأوقاتاً تخللتها توتّرات ومشاكل أغلبيتها في مناطق معيّنة سادها ظلم وإستعمار وهيمنة، لكن جائحة كورونا "كوفيد-19" أخضعت الجميع إلى حجر شامل وأدّت إلى إنقلاب الأمور على رأسها، بحيث تجلّت فيها بوضوح كبير مدى هشاشة السيّاسات والإستراتيجيّات والخطط وعدم صلاحيّة القرارات وتدابير الرعاية والأمن القومي والمواطنة. إنّ العالم أجمع، بما فيه البلدان الإسلاميّة والعربيّة، في حاجة ماسّة اليوم إلى تجديد أو بالأحرى إلى تغيير، ومنه إلى مسؤولين أكفّاء في خدمة المجتمعات والإنسانيّة رعايةً وعدلاً وسلماً. وسوف يمسّ التغيير كلّ شيئ خاصة الحوكمة والسلوكات.

للإنسان المعاصر وللمسلم أيضاً أينما تواجد في وطنه الأصلي أو خارجه حقّ وفرصة العيش بسلام وأمن وإزدهار وسؤدد، لكن فقط إذا أدرك حقيقة الغاية الساميّة من ذلك، وكذا وجوده مع الآخرين بدون عداء وخلفيّة ومكائد. وأن لا يرفض مساهمة الحضارات المختلفة في التطوّر والتنميّة والنموّ. على أنّ الغلوّ والتطرّف في الرؤي والسلوكات والتصرّفات هي من بين العوامل الأساسيّة التي تؤدّي إلى الصراعات والأزمات، وبالتّالي إلى الإنعكاسات السلبيّة على حياة البشر والأمم.

وبإعتبار الحدث المهيمن منذ الأشـهر القليلة الماضـية، فإنّ منظّمة الصـحّة العالميّة نيابة عن الإنسـانيّة في حاجة ماسّة اليوم إلى وسيلة تنبؤ وإنذار مبكّر، وذلك بتسخير نظم الرصد واليقظة وتطويرها بإستمرار. لا يكفيها أن تدير شـؤون الصـحّة العالميّة، كما في السـابق. إذ على هذه المنظّمة إن كانت من الإنسـان وإلى الإنسـان أن تعيد النّظر في إسـتراتجيّتها، لتجعلها في خدمة الإنسـان بعدل وحمايته ووقايته وعلاجه بما تنتجه العقول الفذّة والمنتشـرة عبر العالم.

إنّ ما جعل المجتمعات والإقتصـاديّات تعيش وتزدهر عبر الزمن هي أسـاسـاً الأبحاث العلميّة والتكنولوجيّة ومنها عمليّات البحث والتطوير والإبتكارات في القطاعين العمومي والخاص. وإذ يمكن أن نستنتج إذن بأنّ الإبتكار لم يعد كماليّاً بل وهو ضـروريّ من أجل التحسـين وإيجاد الجديد في معالجة المشـاكل والصـعوبات وتلبيّة الحاجات المختلفة بما فيها المسـتقبليّة. وفي حالة الخدمات العموميّة كالصـحّة مثلاً، فهناك حاجة مبرّرة لإخضـاعها إلى عمليّات تحسـين مسـتمرّة عبر الإبداع والإبتكار، سـواء الجذري أو الطفيف كما فصّـلنا. بعبارة أخرى، فإنّ أنجع سـلاح يمكن للإنسـانيّة أن تقضـي به على الأخطار والتغلّب على الصـعوبات والمشـاكل والأزمات والأوبئة مثل كورونا وغيرها، إنّما هو العلم والعلم المجسّد، ومنه البحث والتطوير والإبداع والإبتكار. على أنّ ما يدعّم هذا حقيقة هو ضرورة إنتقال العلم والعلماء إلى الصدارة في الإستراتيجيات والخطط.

ليس هناك إذن خيار أنسـب لعالم يسـود فيه السـلام والأمن والعدل والرخاء والرقي الحضـاريّ والأخلاقي سـوي إعتماد رؤى وإسـتراتيجيّات وسـلوكات ونظم وشـبكات جديدة يعتبر فيها الإنسـان مركز الإهتمام ووفق مبادئ وقواعد أخلاقية،كتلك التي يتميّز بها الدّين الإسـلامي الحنيف. ليبقى تحقيق الأرباح أمراً مبرّراً ومشـروعاً، مقابل أنّه منبوذ أن يكون ذلك على حساب الزبائن أو الناس، لأنّ ذلك يتضمّن ظلماً، والله سبحانه وتعالي خالق الكون والوجود كان قد حرّم على نفسـه ذلك، فكيف للإنسـان أن يتعدى على الأخرين؟. وإذ ليس هناك قانون فعلاً إذا لم يتأسّـس على الحقّ وإلاّ شاع الباطل.

وفي حالة الأزمات الإستثنائيّة، كالتي يعيشـها العالم حاليّاً، فيستوجب إعتبار وتقديم المصلحة العامّة بقوّة الحقّ والقانون. ليبقى الإنسـان والمسـلم بالذّات في مسـتوى فكري عالٍ ليس بالماديّات فقط وإنّما بالروحيات والأخلاقيات أيضـاً، سـواء على مسـتوى التفكير أو العمل والمعاملات بصـورة عامّة. إذ أنّ الرقي المادي لوحده يؤدّي لا محالة إلى الهلاك، كما في حالة الإسـتخدام المنحرف للتكنولوجيا، والتي تتقدّم، من خلال الذكاء الإصـطناعي، بخطوات سريعة نحو هيمنتها المحتملة على الكائنات البشريّة. ولعلّ التحوّل نحو ما يسمّى بالإقتصاد الأخضر يمكن أن يفيد ليس فقط في تخفيض مستوى تلوّث المناخ في العالم كلّه، لكن أيضاً في التغذية الطبيعية وكذلك التداوي.

وللعالم الإسلامي حظوظ النهوض من الركود والتخلّص من التّبعيّة وتفادي التشتّت، وما عليه إلاّ إغتنام الفرص الكثيرة أهمّها رأسماله الفكري والثقافي وطاقاته البشريّة ومواهبه الهائلة. إنّ للعلماء والمفكّرين والكفاءات دور أساسي في عمليّات النموّ الإقتصـادي والتّنميّة الإجتماعيّة والتكنولوجيّة والبيئيّة والحضـاريّة والثقافيّة. ممّا يسـتدعي إعطائهم مكانتهم في تدبير الأمور، وبالتّالي الإسـتماع إليهم، إسـتشـارتهم وأخذ رأيهم بعين الإعتبار. من حكومات العالم

العربي على وجه الخصوص تلك التي تقدّر العلماء والكفاءات والدكاترة والأساتذة لكن دون إشراكهم في صنع الإستراتيجيّات وإتخاذ القرارات، وكأنّ مكانهم فقط في المخابر والجامعات. لقد تطوّرت المفاهيم وتغيرت المعطيات وتعقّدت الأمور، وهذا يستدعي الملاءمة، وبالتّالي الإستعانه بأهل العلم والمعرفة، ممّا يتطلّب التكوين المستمر للمسؤولين ومتّخذي القرارات.

إنّ النيو–ليبيراليّة وأعداء الأمّة الإسلاميّة يتربّصون بها، وهذا يستدعي وعياً كبيراً من السّلطات ومتخذي القرارات. ليس هذا فحسب ولكن أيضاً إتخاذ الإجراءات والتدابير الصائبة، وكذا تفعيلها ميدانياً على إنفراد حسب الخصوصيّات، أو بمشاركة البلدان الشقيقة الأخرى في منظمة العالم الإسلامي. لقد مضى وإنقضى عهد الزعامة المطلقة الحكّام المسلمين والعرب، ولقد جاء وقت خدمة الأمّة عن طريق الإتحادات الفعليّة للبلدان الإسلاميّة، وما التقارب بين ماليزيا وتركيا وباكستان في السنوات الأخيرة إلاّ مبادرات تستحق كل التشجيع والمباركة، وإذا كانت النوايا خالصة، يمكن للأفعال أن تأتي بثمارها على مجموع بلدان العالم الإسلامي، ولما لا البشريّة بأكملها.

من سيناريوهات ما بعد أزمة فيروس "كوفيد–19" يبدو أنّ هناك إحتمالان على الأقلّ: فإمّا أن تتباعد البلدان، إنفراديّاً أو جماعة، وفق مصالحها الضيّقة محاولة السيطرة والزعامة بغرور، أو أن تتقارب حماية لبعضها البعض على أساس التفاوض المتوازن هادفة إلى تحقيق مصالحها الإستراتيجيّة، العسكريّة منها والأمنيّة والإقتصاديّة والسياسيّة. وما التحالف الثلاثي الأخير بين الصين وروسيا وإيران إلاّ أحدى الإستريتيجيّات التي سطّرت من أجل مواجهة التهديدات والأخطار.

بين هذا وذاك، يبقى أنّ للعالم الإسلامي مقوّمات وعوامل مشتركة تتيح له فرصة تشكيل قوّة في مختلف المجالات على أساس قيم وقواعد أخلاقيّة مستدامة وتمكين علمي وإداري للمسؤولين على مختلف المستويات. إنّ المؤمرات ضدّ المسلمين والضعفاء أصبحت جليّة للغاية، والفرصة التي منحتها جائحة كورونا تعتبر فريدة من نوعها لإقامة واقع أكثر إنسانيّة وعدلاً وأخلاقاً وأمناً وبيئيّاً. لتبقى مسؤوليّة الحكّام قائمة يترتّب عنها تغيير فعلي لدولهم وشعوبهم أو البقاء تابعة وخاضعة للغير. والعالم الإسلامي يجب أن لا يبقى مجرّد فضاء جغرافي أو عاطفي، بل يجب أن يُجسّد على أرض الواقع بالعمل الصالح والنيّة الصادقة لجميع البلدان والعباد. إنّ تعزيز أو بالأحرى إستعادة الثّقة بين الشعوب وحكوماتها يبقى أمراً صعباً في نطاق جائحة كورونا إلاّ إذا حدث تغيير فعلي في طبيعة الحوكمة. وأنّ أيّ نشاط إقتصادي أو صيدلاني لن يسلم إلاّ إذا خلص من الجشع واللا أخلاقيّات واللا مسؤوليّة.

المراجع:

الرشيد. إ. (2020): "العلوم الإجتماعيّة وصنع السيّاسات العامّة في الوطن العربي: نحو منهجيّة لتجسير الهوّة"، سيّاسات عربيّة، العدد 42، ص ص.46-67.

الراشدي، ح.ه.م. (2017): إدارة رأس المال الفكري بالمؤسّسات التعليميّة، دار طيبة الخضراء، مكّة المكرّمة، السعوديّة.

الشيشاني، ز. (2019): مكوّنات النّظام الصحّي، https://mawdoo3.com/ مكونات_النظام_الصحي
الصلابي، ع. (2020): "كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم"، [https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/19/].
العلوي، أ.ع.، وفعراس ، ع. ع. (2020): "كورونا Covid-19 والمنظومة المناخيّة: الحرارة عنصر في المعركة"، نشريّة الألكسو العلميّة، العدد الأول، ماي. صص. 7-15.
أبو غزالة، أ. (2020): "كيف نهضت ماليزيا" (https://mawdoo3.com/كيف_نهضت_ماليزيا).
أوكيل، م. س. (2017): ريادة الأعمال أو المقاولاتيّة: مقاربة شاملة وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر.
حاتم، ي.(2020):https://www.moroccoworldnews.com/2020/04/298605/three-islamic-inventions-leading-the-global-fight-against-covid-19/).
عامر، ع.ر.ك. (2014): رأس المال المعرفي، دار كتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة.
عيادي، ر.(2020):
https://www.youtube.com/watch?v=dQaE_ij3F9k&fbclid=IwAR2LU9vIocUN5rX0RpgNxIpUHh4n-C77GCza0IVPtKy7Avkibl2EKpbcKA0
كحيل، ع. العزيز (2020): المسلمون بين الربّانية والإنسانيّة، صحيفة المثقّف، العدد 5029 (http://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-09/48205).
ملاعب، آ. ع. (2020): الحكومة الإلكترونيّة وجائحة (كوفيد-19)، عدد 151، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.
Informa Markets - North Africa Health (2020): "الرعاية الصحيّة الرقميّة في إقليم شمال أفريقيا" https://www.northafricahealthexpo.com/en/home.html [accessed: June 4, 2020].

—

Abedi, V., Editor (2017): "Ramadan Fasting Exerts Immunomodulatory Effects: Insights from a [accessed: June 3, 2020].https://doi.org/10.3389/fimmu.2017.01144Systematic Review",
reativity and InnovationIn Islam and The CAdibahm M., Paimah, A., and Anita, I., (2012): "
Necessity for its Application in Education", Regional Seminar on Islamic Higher Educational
.olume: 1Institutions, Kuala Lumpur, v
Al-Ashmawi, F. (2014): "L'évolution de la femme dans le monde musulman", Société, droit et religion, 1/4, pp. 65-70.
Al-karasneh, S. M., and Saleh, A. M. J. (2010): "Islamic perspective of creativity: A model for
.426–412, pp. 2 Sciences,Behaviouralteachers of social studies as leaders", Procedia Social and
Alsadan, M., El Metwally, A., Jamal, A, Khalifa, M, and Housef, M. (2015): "Health Information Technology (HIT) in Arab Countries: A Systematic Review Study on HIT Progress", Journal of Health Informatics in Developing Countries, Vol. 9 No. 2, pp. 32-49.
Beekun, R. I., and Badawi, J. A. (2005): "Balancing Ethical Responsibility among Multiple
.145–131Organisational Stakeholders: The Islamic Perspective", Journal of Business Ethics, 60: pp.
Bensaid, A. (2018): "The Strongest 12 Militaries in the 'Muslim World',
https://www.trtworld.com/mea/the-12-strongest-militaries-in-the-muslim-world-21129
Boukhars, A. (2019): "Reassessing the power of regional security providers, the case of Algeria and Morocco", Middle East Studies, vol. 55, no. 2, pp. 242-260.
Social Well-Being", 'CBInsights (2020): "50+ Startups Addressing Patients
https://www.cbinsights.com/research/social-determinants-health-startups-market-map-expert-intelligence/ [Accessed, Monday, June 15, 2020].
Guillen, M. (2020): ""The Politics of Pandemics: Democracy, State Capacity, and Economic Inequality"", https://knowledge.wharton.upenn.edu/article/politics-pandemics-countries-respond-better-others/?utm_source=kw_newsletter&utm_medium=email&utm_campaign=2020-05-26
Guttman, A. (2014): "London is becoming the newest hub of Islamic finance", The World, September. https://www.pri.org/stories/2014-09-18/london-becoming-newest-hub-islamic-finance.

"Glauben und Wissen. (Friedenspreis des Deutschen Buchhandels, Frankfurt Habermas, J. (2001):
, A.A. (2015): "Entrepreneurship from an Islamic Perspective", Journal Gümüsay" quoted from: .M .A
.7-2223-014-DOI 10.1007/s10551of Business Ethics, 130, pp. 199-208,
Hossain, M.Z. (2012): "fasting in Islam: Its Excellence, Benefits and Use for Sustainable Development of the Society", Journal of Emerging Trends in Economics and Management Sciences .[2020 ,2. [Accessed June 190-184(JETEMS) 3(3): pp.
Jakobiack, F. (2009): Intelligence économique (L'): techniques & Outils, ISBN: 978-2-212-54306-3.
): Veille Stratégique, la méthode L.E SCanning, éditions EMS, Paris. 2003H. (Lesca,
: The Effect of Islamic Work Ethics (Akhlaq) to (Jusoh M.S. (2016 and ,.Mahfoudh A., Din M.S.H
Innovation Capability. In: Ab. Manan S., Abd Rahman F., Sahri M. (eds.) Contemporary Issues and Development in the Global Halal Industry. Springer, Singapore.
Majoka, M. I., Sahibzada, H.E., and Khan, M. S. (2012): "Resources of the Muslim World: A Reflection on the Muslim World's Resources, their Development and Utilisation", Journal of Islamic Thought and Civilisation, vol. 2, Issue 1. pp. 73-87.
MIT (Massachusetts Institutes of Technology (2020): https://www.facebook.com/CNBCArabia/videos/vb.153145408089596/245730626870316/?type=2&theater
Moyo, D. (2020): "3 things to Make the World Immediately Better After Covid-19", The New York Times, July 31, https://www.nytimes.com/2020/07/31/opinion/coronavirus-economy.html [Accessed August 5, 2020].
Mydin, L., Askari, H., and Mirakhor, A. (2018): Resource Rich Muslim Countries and Islamic Institutional Reforms (Economic, Political and Social Institutions in Islam). Peter Lang Publishing, New York.
): Industrial Development for Structural Transformation. Ankara: 2017OIC Economic Outlook (Statistical, Economic and Social Research and Training Centre for Islamic Countries.
: "Centrality of Innovation, Entrepreneurship, Education and Research in (**2010**M-S. ,Oukil ICBER Conference, **March** "Growth and Competitiveness: The Case of Arab and Muslim Countries **.Malaysia –15-16; Kuching**
, Journal of ": "Entrepreneurship and Entrepreneurs in an Islamic Context(**2013**) M-S.,Oukil .Corpus ID: 55885510 .vol.3, no. 3, pp. 115-130 Islamic and Human Advanced Research,
Oukil, M-S. (2016): "Wasta and Development in Arab and Muslim Countries', in Ramady (Ed.) The Political Economy of Wasta: Use and Abuse of Social Capital Networking, Springer, pp. 131-143.
Oukil, M-S., and Ayar, T. (2018): "Bridging the Gap between Engineering Education and Entrepreneurship in Muslim and Arab Countries", **International Journal of Management and .(3538-ISSN No. 1823)Entrepreneurship. Malaysia, Ubinary University College,**
Perman, R., Yue. M., McGilvray, J., Common, M.S., and Maddisson, D (2018): Natural Resource and Environmental Economics, Pearson education, New Jersey, United States of America.
ompetitiveness Against the Clez-Alvarado, (coodinators): (2019): ánchez-Gutiérrez, J.; GonzSá Sustainable Development Goals, Universidad de Guadalajara, Mexico.
Scarborough, N. M. (2014): Essentials of Entrepreneurship and Small Business Management, Pearson, 7th edition.
(Organisation of Islamic Countries) Member States, Ankara, Sesric (2017): State of Youth in OIC Turkey.
Sindakis, S., and Walter, C. Editors, (2015):The Entrepreneurial Rise in Southeast Asia, Palgrave, MacMillan, USA.

Soleas, E. K. (2020): "Leader strategies for motivating innovation in individuals: a systematic review", Journal of Innovation and Entrepreneurship, vol. 9, Issue. 9, pp. 1-28.
Vergas-Hernandes, J.G., Noruzi, M.N., and Sariolghalam, N. (2010): 'An Exploration of the Asian Social Affects of Islamic Culture on Entrepreneurial Behaviours in Muslim Countries", Science, vol. 6, no. 5, pp. 120-227.
Zacharewicz, Th., Menendez, L. S., Castro, L. C., Besselaar, P. v.d., Sandstrom, U., and Zibeita, A. F. (2020): "A post-COVID opportunity for structural reform of science", University World News, June. [https://www.universityworldnews.com/post.php?story=20200619114926585].
Vision of Humanity (2020): Global Peace Index. http://visionofhumanity.org/news/global-peacefulness-falls-for-the-fourth-time-in-the-last-five-years/?fbclid=IwAR0xzsO15cGDpdhFQJIa9Y2bLa3-Xi1cPt7MJXY9uWHG-XBX-lochTekLzA [Accessed, July, 5 2020].

****

الملحقات:

الجدول –أ–

بيانات أقوى 12جيوش العالم الإسلامي 2017

البلد	عدد الأفراد	الميزانية ملايير الدولارات	الترتيب (*)
إمارات ع. متحدة	64000	14.37	12
بنغلاديش	160000	1.59	11
المغرب	198000	3.46	10
سوريا	154000	87،1	9
ماليزيا	110000	4.7	8
الجزائر	520000	10.6	7
السعودية	213000	69.413	6
باكيستان	637000	7	5
إندونيسيا	975750	6.9	4
إيران	534000	14	3

بيانات أقوى 12جيوش العالم الإسلامي 2017

مصر	438500	2.7	2
تركيا	355800	10.2	1
مجموع	**4360050**	**171.11 مليار**	—

لأسلحة، مدى قوّة الصواريخ، نوعيّة وتكرار التدريبات، التحالفات، عدد أفراد الجيش، وصلابة الصناعات الدفاعيّة المحليّة.

المصدر: (Bensaid, 2012)

(*) الترتيب حسب مؤشّر قوّة النار (GFP: Global Firepower) تبعاً لنوعيّة ا

الجدول –ب–

جانب من المرئية التكنولوجيّة في العالم الإسلامي

البلد	2 تصدير تكنولوجيا رقميّة	3 مصاريف بحث وتطوير تعليم عالي	4 طلبات براءات إختراع
إندونيسيا	2 (7.7٪)	8 (2009)	4606
الإمارات	–	4 (2011)	–
تونس	–	9 (2005)	338
جزائر	–	–	849
عُمان	–	11 (2011)	–
لبنان	–	–	316
سعودية	–	–	770
مغرب	5 (1.2٪)	5 (2010)	1011

جانب من المرئية التكنولوجيّة في العالم الإسلامي

البلد	2 تصدير تكنولوجيا رقميّة	3 مصاريف بحث وتطوير تعليم عالي	4 طلبات براءات إختراع
تركيا	4 (2.6٪)	1(2010)	2397
ماليزيا	1 (81.7٪)	3 (2011)	5303
مصر	–	–	2105
إيران	–	2 (2008)	6527
العراق	–	19 (2010)	–
خازاكستان	3 (2.8٪)	10 (2011)	–

): Research and Scientific Development in the Organisation of Islamic Countries. (مقيمين+غير مقيمين)

> خانة 2 و3 (2014):.The Atlas of Islamic-World Science and Innovation

(*) : أستاذ التعليم العالي منذ 1996، جامعة الجزائر (3).

[1] : ما يسمّى بالحجز (Confinement) والحجر الصحّي عند ثبوت الإصابة (Quarantine).

[2] : ما أدّى إلى تزايد حالات الطلاق حتّى في السعوديّة الأكثر تحفّظاً وحيث إرتفعت النّسبة ب 30٪ (Gulf News, June,2020).

[3] : المتقدّمة والكبيرة منها وكذا الصغيرة والسائرة في طريق التّنمية في العالم الإسلامي والعربي وبقية البلدان الأخرى.

[4] : مثل وسائل أو أجهزة الفحص والمراقبة والمتابعة وغير ذلك.

[5] : بإعتبار أنّه وحتّى وإن تضرّرت مختلف البلدان بمستويات مختلفة، إلاّ أنّه يبقى أمراً أو مشكلاً عويصاً يهمّ جميع البلدان والحكومات والهيئات، وخاصّة المنظّمات المعنيّة بالصحّة.

[6] : (Alertness).

[7] : (Patents).

[8] : (Entrepreneurial). وسوف نستعمل العبارتين ريادة الأعمال والمقاولاتيّة كمرادفتين، مع الملاحظة أنّ العبارة الأولى مستعملة أكثر في بلدان الخليج العربي والشّرق الأوسط والثّانيّة أكثر في بلدان شمال إفريقيا.

[9] : (Business).

[10] : بين المصدر الطبيعي والمفتعل أو المخبري للوباء، وبين حقيقة الإحصائيّات وعدم صحّتها.

[11] : لم يعد ممكناً ولا حتّي مستحبّاً الإعتماد على الدّولة في التّشغيل ما عدا ربّما في مجال الخدمات العامّة كالأمن والصحّة والتّعليم والدّفاع.

[12] : (Start-ups).

[13] : في سنة 2020 هناك إحصائيّات تشير إلى سرعة ملفتة للنّظر في التكاثر أو العدد وإذ يفوّق عدد المسلمين بكثير بالمقارنة بالمسحيّين وشعوب الأديان الأخرى. وهناك إقبال متزايد من الناس على الإسلام كما في إيطاليا والبرازيل وغيرهما منذ ظهور فيروس "كوفيد-19".

[14] : (Wuhan - China).

[15] : إذ شهد العالم عدداً منها ومن الأزمات الصحيّة مثل وباء الطاعون والكوليرا والإنفلوانزا الإسبانيّة والإيبولا وغيرها.

[16] : (Systemic).

[17] : عيادي (2020).

[18] : بكلّ الوسائل والطّرق بهدف تحقيق غايات ماديّة ومن ورائها الإحتكار والهيمنة.

[19] : أو بالأحرى تغييبهم أو إبعادهم وليس بمحض إيراداتهم.

[20] : منهم من ينصح بزيت النعناع وزيت القرنفل والبخار والبصل واللّيمون وغير ذلك.

[21] : والعبارة الإسلاميّة الشعبيّة "ما كثيره حرام، فقليله حرام" توجّه الباحثين وكلّ من ينشط في المجالات العامّة إلى التخلّي عن الشبوهات والميولات المشتبه فيها.

[22] : (Code of ethics).

[23] : العامل المشترك بين العاقل والأكاديمي والمهني هو فعل الأشياء وفق أخلاقيّات ومعايير ومنفعة للإقتصاد والمجتمع أو حتّى الإنسانيّة بكاملها.

[24] : 1- أن يكون أصيلاً أي جديداً بالمعني الحقيقي وبالتّالي غير موجود من قبل في صورة من الصّور؛ 2- أن يكون قابلاً للإستغلال الصناعي والإقتصادي؛ 3- أن لا يكون بديهيّاً، بحيث يمكن الوصول إليه بسهولة وببساطة من طرف أي شخص. وما يمكن التحقّق من هذا هو البحث عبر شبكة الإنترنت مثلاً إلى جانب التسريبات من طرف محقّقين مستقلّين ممن يطّلع على خبايا الأمور.

[25] : (Breakthrough innovation).

[26] : (Incremental innovation).

[27] : منهم رائد الفكير الإبتكاري الإنجليزي كريستوفر فريمان (Christopher Freeman).

[28] : ممّا يستدعي الإحاطة بالمخرجات من كافة الجوانب وبمدى زمني أطول ممكن.

[29] : ولعلّ موجة الإنتقادات ضدّ "Bill Gates" الذي قيل أنّه ينادي بفرض لقاح على البشريّة كافة مع إستثناء أولاده لهي فضيحة جدّ مدوّية، وتفكير غير سليم وغير أخلاقي.

[30] : أن يكون له على الأقلّ إطار منهجي وهدف أو أهداف وبرنامج زمني معيّن.

[31] : مثل تلك الأبحاث التي تجري بإستعمال معلومات غير صحيحة أو مأخوذة من الغير دون إذن.

[32] : مقبولة من طرف العقلاء والخبراء وأهل القانون وأخلاقيّات المهن.

[33] : ليس فقط تقنيّاً أو مهنيّاً فقط بل وثقة أيضاً.

[34] : دوّليّا، لقد خصّصت الأيسيسكو (منظّمة العالم الإسلامي للتربيّة والعلوم والثقافة -ICESCO-)، بمناسبة اليوم العالمي للملكيّة الفكريّة (26 أفريل) جائزة معتبرة بمقدار 200 ألف دولار تشجيعاً لمن يطوّر دواء لعلاج فيروس "كوفيد-19".

[35] : (Mahfoudh & al, 2016).

[36] : لوجه الله تبارك وتعالى وتحسباً للأجر والثواب.

[37] : بتقييم من المسؤولين وفوق ذلك من الله والرّسول والمؤمنين: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] (سورة التوبة، الآية [105.

[38] : قال الرّسول عليه الصلاة والسلام: (إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ] (حسن[،

[39] : كالإحساس بالظّلم والإحتقار وغير ذلك.

[40] : وقد يحدث أن يكون الفعل مخالفاً لكون الأفراد بشر بعقول وذكاء وإداك وأخلاق وضمائر مختلفة، بما في ذلك عند المسلمين أنفسهم.

[41] : حيث الفرق الأساسي هو التقوى "إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم" [سورة الحجرات، الآية 13]. وكذلك قول رسول الله صلّ الله عليه وسلّم: "لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلاّ بالتقوى".

[42] : (MIT: 2020).

[43] : دون أن يعنى ذلك بالضّرورة عدم وجود جهد فكري وعلمي لإنتاج تلك الوسيلة.

[44] : وهذا هو التخوّف الكبير على الأقلّ من الأطبّاء والمواطنين بشكل خاص.

[45] : خاصّة الصين وأميركا وروسيا وبريطانيا، وحيث من الخمسة الشركات البارزة فعلياً 3 منها صينيّة

[46]: أحدث إبتكار من جامعة هوستون الأمريكيّة (https://uh.edu/news-events/stories/july-2020/07072020ren-coronavirus-filter.php)

[47] : هناك فيديو لكفاءات جزائريّة إستطاعت فعل ذلك لتضعه في خدمة وزارة الصحّة، ممّا وفّر عناء وتكاليف حصول البرنامج من الخارج. وهناك إبتكار من طرف أحد المراكز التجاريّة في تايلاندا ويتضمّن دوّاسات ذكيّة تُستخدم في المصاعد إحترازاً من العدوى (https://www.218tv.net/tag/مركز-seacon-square/).

[48] : عند البعض تُعتبر هذه فرصة للتجديد، بينما عند آخرين تُعتبر هذه الحالة طامّة.

[49] : والفرق هام جدّاً حيث التعليم العادي يقتضي لقاء أو تواصل مباشر بين الأستاذ(ة) والطلبة. أمّا التعلّم، فهو يتوقّف على التلميذ(ة) أو الطالب(ة) نفسه(ها) ويتطلّب جهوداً شخصيّة، إلى جانب الإعتماد على النفس في إكتساب المعارف والثّقة بالنفس عن طريق إستعمال الكتاب الإلكتروني (eBook) والمحاضرات على الخط.

[50] : وهنا تظهر محدوديّة جهود الحكومات ونحن في القرن 21، ومنه تدني مستوى ثقة المواطنين بحكوماتهم في البلدان المتطوّرة، كما تشير إليه أحدث الدراسات كالتاليّة: (https://www.cbsnews.com/news/edelman-trust-barometer-2020-government-record-high/)، فما حال الثّقة يا ترى في بقيّة البلدان الأخرى ومنها خاصة في البلدان الإسلاميّة والعربيّة.

[51] : (Information societies).

[52] : (Knowledge economies)، وتطوّراتها إلى الإقتصاد الرقمي (Digital economy).

[53] : الواقع هو أنّه ليس هناك دولة إستوفت تماماً إشباع إحتياجات المجتمع، كالوصول إلى صفر (0٪) بطالة مثلاً.

[54] : حيث تبرير نسبة أرباح عاليّة من أجل القيام بمزيد من نشاطات البحث والتطوير والإبتكار. وهذه حالة الهواتف مثلاً حيث تكلفة الإنتاج عادة ما تكون أقلّ بكثير من التّكلفة الإجماليّة ومن سعر البيع.

[55] : أو على الأقلّ تساوي الإيرادات مع المصاريف، وبالتّالي تحقيق ما يسمّى بعتبة الربحيّة أو نقطة الصفر، وهي حالة يقبلها مستثمرو القطاع العام أو الحكومي، وربّما البعض من القطاع الخاص الذين يمارسون ريادة أعمال من النوع الإجتماعي أو الخيري.

[56] : (Greed).

[57] : (Proximity).

[58] : (Sustainable development).

[59] : (Purple economy).

[60] : وهنا نجد أيضاً تميّز الدّين الإسلامي حيث أوصى بالجار: فعن أبي شريح الخزاعي أن النّبي -صل الله عليه وسلّم – قال : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره": (مسلم).

[61] : (Inclusiviness).

[62] : قال سبحانه وتعالى: "إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشّياطين" [سورة الإسراء، الآية 27].

[63] : منها بوليفيا وإيطاليا وبولوندا أين حدثت إقالات وإستقالات بسبب فضائح كبيرة تورّط فيها وزراء ومسؤولون كبار، (newsletter@transparency.org).

[64] : أين قام والي في الغرب الجزائري بإخراج أفراد أسرته فقط، دون الأخرين، قدموا كلّهم وفي تفس الطائرة من الخارج، ووضعوا تحت الحجر الصحّي،كما تقتضيه الإجراءات القانونيّة.

[65] : (https://www.reinsurancene.ws/global-insurance-premiums-to-recover-in-2021-after-covid-19-induced-dip-swiss-re/).

[66] : نفس المرجع كما في الهامش رقم 49 أعلاه.

[67] : وهو أمر جيّد عندما يراعي قواعد السلامة والأخلاق.

[68] : (speculation) وهي فعل مضرّ للمستهلكين وغير أخلاقي إذ يشتدّ عندما يكثر الطلب أو الحاجة.

[69] : (New liberalism).

[70] : وخاصّة الإستراتيجيّة منها مثل الطاقة والمياه.

[71] : (New paradigms).

[72] : (Evonomics).

[73] : ومثل هذه العمليّة هي في جوهر نشاط البحث والتطوير والإبتكار، والتي يمكن أن تتمّ بتغيير مكوّنات أقلّ تكلفة مثلاً أو بالتحكّم في طريقة أو تقنيّة الإنتاج.

[74] : (Circular economy)، وحيث يتضمّن عدّة مفاهيم هامّة جدّاً كالإقتصاد الأخضر والرسكلة حفاظاً على المحيط أو البيئة.

[75] : إذا كان مثلاً يكفي شراء وحدة واحدة من سلعة معيّنة للإستعمال فترة من الزمن بمستوى رضا معقول، فلا يليق شراء أو إقتناء وحدتين أو أكثر، سيّما إذا هي قابلة للتّلف، وعندئذٍ يكون التصرّف غير جيّد ولا رشيد.

[76] : وهذه من بين العوامل التي تجعله إمّا مواطناً له حقوق وعليه واجبات، أو مجرّد كيان مستهلك ويخضع إلى قوى العرض والطلب.

[77] : (Guillen, 2020).

[78] : سواء منها المجسّدة في الآلات والأجهزة والوسائل أو في الأنظمة والبرمجيّات.

[79] : منها الأورانيوم مثلاً وغير ذلك كثير.
[80] : عبر حملات وتدفّق هجرة الأدمغة.
[81] : ونقصد بها إزدياد وتراكم الأصول المختلفة من هياكل ومعدّات وبنايات وغير ذلك.
[82] : ونقصد به إرتفاع الإنتاجيّة، وبالتّالي إستغلال أحسن للثّروات والخيرات.
[83] : (Human Capital).
[84] : (Intellectual Capital).
[85] : (Knowledge Capital).
[86] : (High tech).
[87] : (Competency management).
[88] : (apso Antibacterial).
[89] : (Alcohol as a disinfectant).
[90] : (Quarantine to curb contagion).
[91] : حاتم (2020).
[92] : ولعلّ تطوير أحدث تطبيق من تونس "إحمي" لدليل على ذلك.
[93] : إحصائيّات 2017تشير إلى أنّ هناك على الأقل 45 بلد إسلامي (Worldatlas,com). وهناك مصادر أخرى تشير إلى 57 دولة إسلاميّة من مختلف الأحجام سكاناً ومساحة.
[94] : (Geo-political).
[95] : المصدر: https://www.worldometers.info/coronavirus/countries-where-coronavirus-has-spread/
[96] : (OIC: Organisation of Islamic Countries).
[97] : بدلالة اللّغة.
[98] : بإعتبار مصادر معلومات أخرى عامّة.
[99] : منها قطر والبحرين وسلطنة عُمان.
[100] : يجمع المغرب والجزائر وتونس على الأقل.
[101] : أكثر من الضعف.
[102] : (Governance).
[103] : وهذا يحدث كثيراً على أرض الواقع في مختلف البلدان العربيّة والإسلاميّة، سيّما عندما يتمّ تعيين المدير من الحكومة بطرق إداريّة بيروقراطيّة، على أساس المحافظة على مصالح المسوولين والأحزاب وأجنحة الحكم.
[104] : مستشفى جنوب الجزائر.
[105] :(Globalisation).
[106] : أمثال الجزائري عبد القادر محمدي في الولايات المتّحدة الأمريكيّة الذي نال نصيباً كبيراً في الصحف ووسائل الإعلام الأمريكيّة في المدّة الأخيرة.
[107] : عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما > أخرجه مسلم، كتاب البر والصّلة والآداب.
[108] : الإداري و المالي والسلوكي وغير ذلك.
[109] : بديهي أنّ الذي يجتهد ويعمل أكثر وأحسن ينال أكثر، مع ضرورة ضمان الحدّ الأدني للضعفاء والمغلوب على أمرهم من باب الوطنيّة أو الإنسانيّة.
[110] : وليس فقط الشهادة (Degree / diploma).
[111] : بوظيفة نائب المدير العالم مكلّف بالدّراسات في المعهد الوطني للتخطيط والإحصاء (INPS): بن عكنون - الجزائر العاصمة.
[112] : (Public concern).
[113] : (Public policy) بما فيها خاصّة الصحّة والتعليم.
[114] : الرشيد (2020).
[115] : (Strategic vision)
[116] : الفرق بين الكلمتين جدّ هام. فالمقصود بكلمة أو عبارة أو حتّى مصطلح التنميّة (development) هو حجم وتراكم الأصول والمعدّات والمواد ألخ؛ بينما عبارة النموّ (growth) فترتبط بالأداء وخاصّة الإنتاجيّة.
[117] : (Competitiveness).
[118] : (Highest quality level).
[119] : (Availability).

[120] : قابلة للقياس من أجل معرفة آثارها ومحدوديتها.
[121] : مفصلة وملائمة لمتطلّبات أو إحتياجات خاصّة.
[122] : (Obsolescence).
[123] : (Youthful).
[124] : (Al-Ashmawi, 2014).
[125] : حوالي خمس مئة (500) مليون شاب من فئة 15-27 سنة ضمن مجموعة بلدان منظّمة العالم الإسلامي، المصدر: (SESRIC: 2017).
[126] : مع الملاحظة أنّ مثل هذه الإجراءات أُعتمدت في بعض الدوّل ثمّ تراجعت حكوماتها عنها.
[127] : هناك إشارات إلى أنّ الحكم عندما يكون بأيدي نساء، كما في أستراليا ونيوزيلاندا وبعض البلاد الإسكندنافيّة وبعض البلدان الأوروبيّة يبشّر بالخير ويُشهد عليه. مقابل ذلك، شهادات دامغة على رئسة مسلمة واحدة فقط كرّست جهودها لخدمة بلدها سينغافورا.
[128] : حيث يطلب من المواطنين إرسال عنوان المعني(ة) بإستعمال الهاتف الشخصي، بالإضافة إلى عدد أفراد عائلته(ها) ليتمّ التوصيل بالمجّان في غضون وقت قصير.
[129] : (Oukil, 2016).
[130] : (Tracking systems).
[131] : (Open innovation).
[132] : (Competency war).
[133] : بإعتبار أنّ الذكاء والموهبة لا ينحصران في زمن أو مكان معيّن أو حتّى عند مستوى ما داخل المنظّمة أو على نطاق البلد.
[134] : (Cultural diversity).
[135] : مقرّها في جونيف - سويسرا.
[136] : (Standardization).
[137] : (ydroxychloroquineH).
[138] : تصريح رئيس "مداغشقر" ثيير العجب من محاولة تقديم هذه المنظمة رشوى له ليوافق على إضافة سم إلى الدواء العشبي الكثير التداول في بلاده ورفض ذلك من باب الأخلاقيات (https://fatabyyano.net/رئيس-مدغشقر-يصرح-بأن-منظّمة-الصحّة-حاولت/).
[139] : [سورة البقرة، الآية 188 / سورة المائدة، الآية 42]؛
[140] : من هذه الأحاديث قوله صلّى الله عليه وسلّم: »لعنة الله على الراشي والمرتشي« عن عبد الله بن عمر.
[141] : (Systematic).
[142] : وهذه فئة لا يُستهان بها في قدراتها البحثيّة سواء في إعداد الأبحاث أو الإكتشافات والإبتكارات. وفي الواقع هناك كثير من الأساتذة الذين يعتمدرن عليهم في أبحاثهم ويشتركون في عمليّة النشر.
[143] : (Tripple Helix model).
[144] : (Quadruple Helix) و (Quintuple Helix) و (Six-tuple Helix).
[145] : (Innovation ecosystems).
[146] : (Complications / side effects).
[147] : (Soleas, 2020).
[148]: مثل فريق من الباحثين في جامعة حديثة نسبيّاً (بويرة)، والذى توصّل مؤخراً إلى إختراع أنسجة كمامات أو أقنعة تلتقط فيروس "كوفيد-19" وتقضي عليه في بضع دقائق < https://www.echoroukonline.com/اختراع-أنسجة-كمامات-تلتقط-فيروس-كورون#/google_vignette / وأيضاً إبتكار القفّاز المعقّم (https://youtu.be/woxq2G-DCjs).
[149]: كما في مجال مواجهة وباء كورونا بالإبداع في طرق الفحص، بإستعمال الحيوانات وخاصّة الكلاب المدرّبة. VIDEO-mp4.02-51-20-28-05-2020
[150] : الفرق هام حيث أنّ المعلومات قد تكون مجرّد بيانات، بينما المعارف هي المعلومات التي تمتّ معالجتها وتصبح صالحة لتجسيد الأفكار.
[151] : عبر الشبكات والمواقع الإلكترونيّة وحتّى المزيج في ذلك مع الفعل الحضوري كلّما أمكن.
[152] : من أمثلتها تقديم العون للطلبة من فئة الفقراء من أجل شراء وإستخدام الوسائل التكنولوجيّة لإستكمال تعليمهم عن بعد.
[153] : (Creativity).
[154]: Imagination is more important than knowledge. Knowledge is limited Imagination encircles the world): https://www.goalcast.com/2017/03/29/top-30-most-inspiring-albert-einstein-quotes/
[155] : (Critical thinking).
[156] : (Heresy).
[157] : عدم الخروج عمّا جاء في القرآن الكريم والسّنة النبويّة الشّريفة.

[158] : (Innovation).
[159] : (Prototype).
[160] : مثل الحصبة الألمانيّة (Rubela).
[161] : (Health ecosystem).
[162] : الشيشاني (2019).
[163] : يبدأ العلاج بالفحص من طرف الأطبّاء ثم تقديم الأدوية من طرف الممرّضين أو الممرّضات بالإضافة إلى عمليّات أخرى كالنقل وربّما الدّعم المعنوي أو السيكولوجي. وقد يتدخّل ليس فقط طبيب واحد ولكن عدد من الأطبّاء في إختصاصات مختلفة.
[164] : (Effectiveness).
[165] : (Efficiency).
[166] : في مجال الصحّة مثل السجّل الطبّي الإلكتروني؛ برنامج إدارة الممارسات؛ بطاقة فهرسة المرضى؛ بوابات المرضى ..إلخ.
[167] : أي تكون مستخدمة وخاليّة من الخلالات والعطب.
[168] : أي تؤدّي مهمّتها بمستوى تكلفة عادية أو مقبولة.
[169] : (Updated).
[170] : (Resourses).
[171] : عدد السّكان في منطقة ما تقسيم المساحة الكليّة لتلك المنطقة.
[172] : من المسائل التي تؤثّر سلباً على الطبع (morality) والأداء هناك قلّة التحفيز المادّي و/أو المعنوي.
[173] : (Systemic approach or theory).
[174] : وخاصّة الجامعيّة منها (University hospitals).
[175] : بمعنى الإستعمال بأحسن أسلوب أو طريقة مع ضمان الحقوق والحوافز الماديّة والمعنويّة وليس الإستخدام المفرط تحت الضّغط والإكراه.
[176] : منها معاهد التوحيد الصناعي التّي تتعامل مع مسائل الملكيّة الفكريّة والصناعيّة.
[177] : هناك ثقافات محفزة على الإبداع والإبتكار مما يجعل البلد يوصف بأمّة الريادة والمؤسّسات الناشئة (Startup nation).
[178] : أوكيل (2017).
[179] : إذ بالإمكان إكتشاف المواهب بملاحظة تصرّفات وسلوك الشّباب.
[180]: المسمّى "سكوت" من كندا.
(https://www.facebook.com/1092458447431551/posts/3390714414272598/?d=n)
[181] : من نوع (3D).
[182] : بمختلف أنواعها، ومنها تلك التي تترك آثاراً على الأوجه أو الأذن، وكذلك صلاحيتها من مرّة واحدة فقط، إلى إستعمالات متعدّدة، ومنها القابلة للغسيل ومنها ذات الخصائص المتطوّرة، شكلاً وتركيباً ووظيفية.
[183] : هناك من ينتقد الشّباب المسلم بتقليد الشّباب الغربي، وهناك من يبارك فيه خلقاً وسلوكاً ومساهمات إجتماعيّة وكذا إبداعاً وإبتكاراً.
[184] : (: Adibah et al, 2012 Creative thinking and innovation)
[185] : (Al-karasneh & Saleh, 2010).
[186] : [سورة الزمر، الآية 9].
[187]: ليس هناك مصطلح جامع وموحّد سواء باللّغة العربيّة (رصد، إستعلام) أو اللّغات الإنجليزيّة والفرنسيّة (vigilance, scanning, awakening / veille,).
[188] : (Staying informed).
[189] : وجوب الإنتباه وإعتبار جميع المعلومات والإشارات (signals) وعدم تجاهل أيٍّ منها قبل تحليلها أو دراستها.
[190] : (Data). وهناك المصطلح الأكثر حداثة وهو البيانات الكبيرة (Big Data).
[191] : وهي البيانات أو المعطيات التي خضعت للمعالجة.
[192] : من مختلف المجالات والميادين والمصادر وخاصّة تلك التي تكون لها صلة ما أو علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمجال تخصّص الشّركة.
[193] : مثل (iphones).
[194] : كأن يُشرع للقطاع الخاص مثلاً بفتح مستشفيات أو هياكل التعليم والتكوين التي عادة ما هي من مهام الدّولة، وهذا طالما وأنّ إنتاج الدواء متاح وأنّ التدريس مهام مدنيّة.
[195] : بمعى حتّى النباتات والأعشاب والحيوانات في البراري والبحار والسماء.
[196] : (Jakobiak,2009)

[197] : (Process).
[198] : (003Lesca, 2).
[199] : (Prospectives).
[200] : كأن يكون العالم الإسلامي نظاماً يشمل جميع البلاد الإسلاميّة والعربيّة كوحدة متكاملة. وهذه إستعارة من أدبيّات المنظّمات التي تعتبر الإقتصاد نظاماً يحتوي على شركات تخدم بعضها البعض بتبادل السلع والخدمات، والذي يحدث حتّى في ظروف المنافسة.
[201] : وكأن نعتبر منظّمة ما أو شركة ما كنظام وأقسامها ووظائفها كأنظمة جزئيّة.
[202] : يحدث أن يكون فوق اللّزوم.
[203] : [سورة الرحمان، الآية 60].
[204] : مثل شعبي شائع للتعبير عن ضرورة وجود يدين حتّى يحدث التّصفيق.
[205] : (Skype) و (Messenger) و (Whatsup) و (Viber) وغير ذلك والتي تتيح التواصل والمكلمات بين الناس مجّانيّاً.
[206] : (https://widgets.weforum.org/arabstartups).
[207] : منها الجزائر على سبيل المثال أين ساد النظام الإشتراكي عهوداً بعد الإستقلال منذ سنة 1962.
[208] : > الولايات المتّحدة الأمريكية (https://zaahara.com/blogs/writers-corner/top-20-muslim-startups-in-the-world-that-requires-attention).
> سينغافورا (https://vulcanpost.com/577928/7-muslim-startups-singapore/).
> ماليزيا (https://www.crunchbase.com/hub/malaysia-startups#section-overview).
> إندونيسيا (https://www.startupblink.com/startups/indonesia).
> تركيا (https://www.paymentsense.com/uk/europes-most-popular-startups/).
> إيران (https://www.innovationiseverywhere.com/iran-startup-scene/).
[209] : وهي كذلك حتّى ضمن مجموعة الإتحاد الأوروبي.
[210] : تاريخياً وعمليّاً تعتبر ريادة الأعمال جزءاً من الثقافة الإسلاميّة (Vargas-Hernandes, 2010).
[211] : (Scarborough, 2014). وهناك دراسات عديدة تشير إلى أنّ الإقتصاديّات الصاعدة (Emerging economies) منها ماليزيا، سينغافور، طاينوان وطايلاندا تشهد إرتفاعاً محسوساً في مجال المقاولاتيّة (Sindakis & Walter, 2015).
[212] : توظيف ذاتي وتوظيف الآخرين, وهذا أمر في غاية الأهميّة الإقتصاديّة والإجتماعيّة على حدٍّ سوى. (From Job Seeker to Self-employment and Job Offering "Job creator").
[213] : ولعلّ الظّاهرة ما زالت قائمة كذلك في كثير من الدّول العربيّة والإسلاميّة على حدٍّ سوى، وذلك بسبب التفكير القديم والمتقادم.
[214] : كأن لا يحقّ أو لا يليق لأحد أن ينشط في المجال الطبي غير مهام العلاج أو أنّ الأطبّاء لا يمكن أن يصبحوا مستثمرين، أي فتح مصحّات أو عيّادات ويديرونها بأنفسهم.
[215] : (Leadership).
[216] : وقد يكون زعيماً فرديّاً أو حتّى فريقاً كما تتناول ذلك أدبيّات الإدارة المعاصرة للمنظّمات (Modern management of organisations).
[217] : (Trustworthy).
[218] : (Visionary).
[219] : (Humbelness).
[220] : (Upgrade).
[221] : (Connectivity).
[222] : (eGovernment).
[223] : ملاعب (2020).
[224] : (Competitiveness).
[225] : (Competitive advantages).
[226] : (Digitalisation Vs. ditization) وهي عمليّة تحويل النصوص الكتابيّة والأصوات والصّور إلى شكل رقمي والذي يمكن معالجته حاسوبيّاً أو بآلة إلكترونيّة أخرى.
[227] : أ- تقليل أوجه القصور وزيادة الكفاءة؛ ب- تحسين الوصول إلى الخدمات الصحيّة؛ ت- خفض التكاليف؛ ث- رفع مستوى الجودة؛ ج- جعل الدواء أكثر تخصيصاً و شخصنة للمرضى (InformaMarkets, 2020).
[228] : منها الطبيب أو الطبيبّة وإدارة المستشفى أو العيادة والصيدلة ومصالح الضمان الإجتماعي ومختلف الهياكل الأخرى مثل وزارة الصحّة.
[229] : (2015 ,Alsadan et al,).

[230] : إنّ المظاهرات التي قام بها في الماضي ويقوم بها من حين إلى آخر الأطبّاء في مختلف البلدان (الجزائر؛ فرنسا؛ تونس) وقمعهم المؤسف لعبرة للسّلطات العموميّة التّي بسبب وباء كورونا تفطّنت إلى دور هؤلاء وحقوقهم المهضومة، لتأتي بعض الحكومات وترفع من رواتبهم أو منحهم علاوات وعطل خاصّة جرّاد مواجهتهم النظالي لفيروس "كوفيد-19".

[231] : عادة كلّ وظيفة أو مهمّة أو حتّى مسؤوليّة يتحدّد نطاقها وفقراتها ضمن مواثيق أو وثائق عمل يُستند إليها كمرجعيّة لحساب مستوى الأداءات، بالتّالي حجم أو نسبة العلاوات.

[232] : كحيل (2020): وحسب هذا المؤلّف، فإنّ الربّانية والإنسانيّة متكاملتان بالعلاقة القائمة مع الخالق سبحانه وتعالى من جهة، ومع الناس بصورة عامّة، من جهة أخرى.

[233] : في الإسلام يُعتبر حرق الجسد أو تعذيبه حراماً، ناهيك عن الإنتحار أو قتل الرّوح بغير حقّ [سورة الإسراء، الآية 33].

[234] : مع أنّ المنطق يساير تفضيل الأدوية التي خضعت للإختبارات من غيرها.

[235] : علّة تمس الإنسان وتمّ تحديد نوعه.

[236] : علّة يصعب معرفة سببها.

[237] : مرض مزمن.

[238] : مرض ينطلق من منطقة جغرافية معيّنة ويرافقه خوف رهيب.

[239] : تسميّة رسميّة من طرف منظّمه الصحّة العالميّة (World Health Organisation).

[240] : (Abedi, {Editor} 2017).

[241] : (Hossain, 2012).

[242] : [سورة البقرة، الآية 184].

[243]: [سورة السّجدة، الآية 9].

[244] : (Beekun & Badawi, 2005).

[245] : كأن يستقبله بمرح ويقضي معه الوقت الكافي مثلاً.

[246] : حديث رواه الترمذي عن رسول الله صلّ الله عليه وسلّم: "إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". والرحمة تنطبق ليس فقط على الإنسان، لكنها أيضاً علي جميع المخلوقات من حيوان ونبات.

[247] : العجب أنّه يحدث ذلك في كثير من البلدان الغربيّة مثل إيطاليا وغيرها، بينما يبدو في تراجع في البلدان العربيّة ذاتها. وإذ يمكن الإشارة هنا إلى المحاولات المستمرّة من أجل التشكيك وتحريف العقيدة عن طريق ما يسمّى "الإنسانويّة الجديدة".

[248] : (Habermas, 2001).

[249] : قال سبحان وتعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" [سورة المائدة، الآية 3].

[250] : [سورة العلق، الآية 1].

[251] : (Aerodynamics).

[252] : منها الصواريخ وكلّ ما تتطلّب من آلات الإرسال والمحرّكات الدافعة.

[253] : الصلابي (2020).

[254] : مرتكزة في مناطق أغلبها تغطّيها الشمس والحرارة أكثر من غيرها من البلدان.

[255] : في حالة السعوديّة، فهذه حظيت لوحدها وبتميّز بشكل مطلق بوجود الحرمين الشّريفين، وما يدرّان من إيرادات طائلة من الحجّ والعمرات مرات على مدار السّنة. وإندونيسيا كسابع أكبر إقتصاديات العالم (2019) بإنتاج محلّي قدره 3.2 تريليون دولار.

[256] : (Majoka et al, 2012) / (https://www.lovemoney.com/gallerylist/69880/top-30-).

[257] : (From brain drain to brain gain).

[258] : حدث وأن بادرت بعض الكفاءات الجزائريّة تقيم بالولايات المتّحدة الأمريكية بإقتراح مشاريع إستثماريّة صناعيّة لكن سرعان ما تضاءل تفاؤلهم جرّاء مماطلة مسؤولّين كبار، وذلك بعد الترحيب الحار بهم في اللقاء الأوّل.

[259] : (Majoka et al, op, cit).

[260] : منهم من ليس مسلماً كما هو الحال في لبنان مثلاً أو مصر و غير ذلك.

[261] : إذ أنّه من حيث الأسلحة الحربيّة، فإنّ جلّها تأتي من البلدان الغربيّة أو الشرقيّة، خاصّة أميركا وروسيا. والتساؤل هو لمذا لا يلتفّ العرب والمسلمون حول باكستان صاحبة القنبلة النوويّة ويستعينوا بها.

[262] : مع أنّة توجد في بعض البلدان الإسلاميّة والعربيّة هيئات تابعة للحاكم خاصّة بإستقبال الشكاوى لكنّها غير فعّالة في أكثريتها.

[263] : جغرافيّاً أو عبر الشّبكات وقنوات الإتّصال المختلفة.

[264] : (Co-independance).

[265] : [الدينار > سورة آل عمران، الآية 75] و [الدرهم > سورة يوسف، الآية 20].

[266] : 7 بلدان هي الجزائر؛ الكويت؛ تونس؛ العراق؛ الأردن؛ ليبيا؛ بحرين.

[267] : بلدان إثنان هما المغرب والإمارات العربيّة المتّحدة.
[268] : 9 من 30، أي بنسبة 30٪ أو ثلث.
[269] : و لماليزيا الفخر والشرف في تدشين أوّل دليل لقانون الصيرفة الإسلاميّة (https://www.aljazeera.net/ebusiness/2015/11/5/ماليزيا-تدشن-أول-دليل-لقانون-الصيرفة).
[270] : قال الله عزّ وجلّ "وأعدّوا لهم ما أستطعتم من قوّة ....." [سورة الأنفال، الآية 60].
[271] : (Bensaid, 2018).
[272] : (Boukhars, 2019).
[273] : حسب الدكتور عمر عبد الكافي "أُخوّة الدّين في الإسلام أقوى من أُخوّة النسب" (https://www.youtube.com/watch?v=Bh67QfX_xco).
[274] : [سورة الحجرات، الآية: 9].
[275] : المسلم يتعامل دائماً بما هو حلال سواء في الأكل أو البيع أو الشراء أو غير ذلك. ولقد تمّت موخّراً والحمد لله بلورة معايير حديثة تدعّم ذلك من طرف معهد التقييس والأنماط للبلدان الإسلاميّة: (https://www.smiic.org/en/content/573).
[276] : الملاحظة مع الأسف أنّ هناك من العباد، بما فيهم مسلمين، الذين من لا يؤدّي واجبه ولو بصورة عاديّة، كما في عدد ساعات العمل وجودة الخدمات المقدّة للمواطنين.
[277] : من الإنتقادات التي وُجّهت للدواء العشبي أو النباتي والطبيعي الذي تبنته دولة مدغشقر الإسلاميّة هو عدم إخضاعه للتجارب العلميّة داخل المخابر، كما تتطلّبه المحاضر الصيدلانيّة أو "البروتوكولات" في سيّاسات إعتماد الأدويّة.
[278] : حديث شريف.
[279] : (Youth Factor).
[280] : (OIC economic outlook, 2017)
[281] : [سورة النحل، الآية 43].
[282] : (Community services).
[283] : كما تزيد قيمة العلماء والخبراء وذوي المعرفة أكثر عندما يكونوا عندهم خبرة ميدانيّة.
[284] : بل يتعتبر ذلك ظلماً وإهداراً للموارد البشريّة، وخاصّة كون الدّول تكون قد صرفت أموالاً كبيرة عبر سنوات في التكوين في الخارج وبالعملة الصّعبة.
[285] : لا يمكن لأيّة حكومة كانت أن تعرف مخزون رأس مالها البشري دون إعتماد نظام إحصائي وتحديث القوائم، وفق التخصّصات والدرجات والأماكن وغير ذلك.
[286] : وإذ يمكن وجود أفراد بمستوى عالٍ من التكوين، كحصولهم على الدكتوراه مثلاً ويشتغلون في الشّركات. بمعنى أنّ حامل شهادة الدكتوراه ليس ضروريّاً أن يلتحق بالتعليم العالي فقط.
[287] مثل "Google" و "Apple" وغيرهما، ومنهم من لديه عشرات بل ومئات براءات الإختراع، أبرزهم الجزائريين كريم زغيب وبلقاسم حبة المتخصّص في التكنولوجيا الذكيّة، وهناك يحي شبلون أحد كبار المختصّين في الفايروسات.
[288] : وإذ نادراً ما نسمع عن مبادرات السفارات والقنصليّات تقوم برعاية هؤلاء من متابعتهم وإتقطابهم وتسهيل عودتهم إلى الوطن.
[289] : توفير منشورات دوريّة مثلاً ورقيّة أو حتّى إلكترونيّة تماشيّاً مع الحداثة بجوانبها الإيجابيّة مثل الإقتصاد في الورق وسرعة النشر وسهولة التحديث.
[290] : (https://hbrarabic.com/ المبتكرون-العرب/).
[291] : مثل (Video conferences).
[292] : (Webinars) عبر تقنيات مثل (Zoom) أو (Google meet).
[293] : (Online).
[294] : منها ما دارت وتدور حول جائحة كورونا وآثارها المختلفة.
[295] : (Low flow).
[296] : أحدث أنواع شبكات الإتصال هي تلك التي تستعمل الألياف البصريّة (Optical fibers) وهي في بدايتها في كثير من البلدان، مدنها، ناهيك عن قراها وأريافها.
[297] : حيث هناك أنظمة تلجأ إلى إستغلال وسائل الإتصال للتشويش أو المراقبة.
[298] : (Extraterritorial projects).
[299] : سواء جامعات أو مؤسّسات أو هيآت.
[300] : (Basic / fundamental scientific research).
[301] : (Applied scientific research).
[302] : (Oriented scientific research).
[303] : (Purely theoretical).

[304] : (Abstract).
[305] : في شكل مبادئ مثلاً أو نظريّات أو أسس (Pure knowledge).
[306] : أوكيل (2015).
[307] : (Creative imagination).
[308] : وهذا هو الحرج الكبير في مسألة الإبتكار التي يتمّ الصراع فيها بين المتسابقين.
[309] : (First in, first served).
[310] : روسيا مثلاً أعلنت مؤخّراً (ماي 2020) لوحدها وبعيداً عن منظّمة الصحّة العالميّة أنّها توصّلت إلى إبتكار دواء خاص بفيروس "كوفيد-19"، ،هو جاهز (21 جوليت 2020) ونفس الشيئ فعلته بريطانيا بإعلانها عن دوائها (dexamethasone) الذي يقلّل من الوفيات من نفس الفيروس "كوفيد-19". وآخر الأخبار إعلان جامعة أوكسفورد (بريطانيا) عن نجاح الدواء المبتكر (2020).
[311] : وحتّى روسيا نفسها لن تقف مكتوفة اليدين دون الإجتهاد لتطوير المخرجات التي توصلت إليها، وإذ هذه هي طبيعة عمليّة أو سيرورة الإبتكار لمن يدركها جيّداً.
[312] : يا ليت شعوب وحكّام العالم الإسلامي تعتبر تعدّد اللّهجات واللّغات والسلوكات في شتّى البلاد ثراءاً ثقافياً يعزّز الهويّة عوض أن يكون عامل تمييز أو تفرقة.
[313] : من ذوي الصيت العالمي في مجال الطب هناك "إلياس زرهوني" و"رشيد داوي" (الجزائر) ومنصف السلاوي (المغرب) الذين أُسندت لهم مناصب مسؤوليّة من طرف حكومات الولايات المتّحدة الأمريكيّة.
[314] : هنا التذكير بدور الإبتكار المفتوح حيث يكون الفضاء مفتوحاً لمن يرغب أن يشارك ويساهم طبقاً لقواعد مضبوطة.
[315] : (Knowledge sharing - participatory science).
[316] : (Forums).
[317] : (Clubs).
[318] : (Transparency).
[319] : (Accountability).
[320] : (Fraud).
[321] : مع إحتمال وجود متطرّفين أو مغرضين، وهذا في طبيعة حياة الدنيا.
[322] : (Public diffusion).
[323] : العلوي وفعراس (2020).
[324] : (CBInsights, 2020).
[325] : (Loneliness).
[326] : (Food security - supply).
[327] : (Homelessness).
[328] : [سورة الأنعام، الآية 151 / سورتا الإسراء، الآيتان 23، 24]
[329] : هناك مثلا إقرار زيادات سنويّة في الأجر القاعدي، لكن ما فائدتها إذا كان يقابلها إرتفاع نسبة التضخّم وربّم بقدر أكبر؟
[330] : والذي يمكن أن يكون مطعماً أو متجراً أو غير ذلك. وفي المدّة الأخيرة أصبحت حتّى المعاينات الطبيّة ممكنة عن بعد.
[331] : (Crownfunding).
[332] : (https://arabic.cnn.com/health/article/2020/03/22/global-health-security-index-2019).
[333] : وهذا يتعارض تماماً مع التصريحات الرسميّة لعدد من المسؤولين الجزائريّين، سابقين وحاليّين، بكون النظام الصحّي الجزائري أحسن الأنظمة الصحيّة في أفريقيا. والعبرة هو أنّ التباهي والغرور لا ينفعان لتبرير القصور أو الفشل.
[334] : صحيح أنّ حجم الأموال هامّ لكن أذا تمّ تبديده بأخطاء وغشّ وإختلاس، فلا فائدة، وهو منافي لقواعد المحاسبة والدين الإسلامي.
[335] : (CBInsighhts, June 15, 2020).
[336] : (AI > Artificial Intelligence)، إلى جانب إستعمال اللوغاريتمات (Logarithms).
[337] : صناعة الأدوية تخضع إلى قياسات دقيقة جدّاً ومعياريّة أو نمطيّة للغاية.
[338] : (GPA: Grade Point Average [A+; A; B+; B; C+; C; D+; D; F).
[339] : (Oukil & Ayar,2018).
[340] : إذ تصدّرت الولايات المتّحدة الأمريكيّة قائمة عدد الإصابات من فيروس "كوفيد-19" في العالم، وكذلك بالنسبة لعدد الوفايات.
[341] : هندي الأصل (Banerjee).

[342] : مع ملاحظة مأزق الحكومة الهندية التي يُضطهد المسلمون على أراضيها مراراً وتكراراً، رغم أنّها تعتبر من الديموقاطيّات الكبرى في العالم.

[343] : (Biswas, 2020 > https://www.bbc.com/news/world-asia-india-52403589).

[344] : يرى (Paul Romer) الحاصل على جائزة نوبل أنّه على الدّول أن تضمن تلقيح كل شهرين كي يستعيد المجتمع الثقة وبعدها التشجيع نحو الرجوع إلى العمل ومزولة بقيّة النشاطات الأخرى.

[345] : على أنّ مسؤوليّة الحكومات عظيمة من حيث ضمان أسلم الأدوية والوسائل، وبالتّالي منع المبادرات التي يتمّ إثبات خطرها علمياً. ومن الأمثلة في هذا الصدد ممرّات التعقيم التي وفّرتها شركة خاصّة بالمجّان، ويبدو أنّها خطيرة على الصحّة. والأمر هنا يتطلّب التحقيق فيه في أسرع وقت، دون بتر مبادرة الشّركة ظلماً وإحتقاراً.

[346] : (Moyo, 2020).

[347] : خاصّة إنتاج السيّارات ومختلف العتاد الميكانيكي.

[348] : سلسلة التموين والإمداد والإستيراد.

[349] : (LEMONDE.FR > https://www.lemonde.fr/afrique/article/2020/05/05/au-burkina-faso-une-ferme-agroecologique-veut-reinventer-le-monde-d-apres_6038766_3212.html?fbclid=IwAR1C1DPqgUAFgRAmNDWuD5-7uKcQz-siTkSBSWwskl0kEIyQmWQBFYC9K4I).

[350] : حيث إغتنم فلاح في الجنوب عدم الحصول على أسمدة فقام بتطوير زراعة بيئية.

[351] : الدّول العربيّة والإسلاميّة التي تضمّ مساحات صحراويّة كبيرة هي مصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا وتشاد ومالي والنيجر والسعويّة والإمارات العربيّة المتّحدة وقطر واليمن والكويت وسلطنة عُمّان والعراق.

[352] : منها التحرّش والواسطة.

[353] : (Greedy).

[354] : (Integration).

[355] : بما فيه المؤسّسات المتوسّطة والصغيرة والمصغّرة والعائليّة والناشئة.

[356] : (Centrality).

[357] : (Oukil, 2010).

[358] : (lez-Alvarado, 2019á, & Gonzrreznchez-GutiéSá).

[359] : (Oukil, 2013).

[360] : (Guttman, 2014).

[361] : (Digital divide).

[362] : (Emerging technologies).

[363] : (Internet Of Things: iot).

[364] : نسب مئويّة من الدخل القومي الوطني. في سنة 2010 خصّصت إسرائيل أعلى نسبة بين دول العالم وبلغت 4.90٪، تلتها كوريا الجنوبيّة بنسبة 4.29٪ . (https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_research_and_development_spending)، لكن من حيث حجم المبالغ تتصدّر الولايات المتّحدة الأمريكيّة القائمة في العالم وتتبعها اليابان.

[365] : منها معاهد التوحيد الصناعي والملكيّة الفكريّة أو مؤسّسات أخرى مشابهة محليّاً أو دوليّاً.

[366] : (Substanciality).

[367] : (Potentials).

[368] : كما حصل في الجزائر مثلاً في المدّة الأخيرة.

[369] : (Incubators).

[370] : (Accelerators).

[371] : مثل النقل والتوصيل وغير ذلك.

[372] : مثل البيع والشراء.

[373] : هناك أفكار مماثلة من مهندسين هوّات (سيارات كهربائيّة 100٪) كما في الجزائر والسودان وغيرهما.

[374] : من الجزائر هناك بوناطيرو وبن السبتي و منتج أدوية غير مصرّح بإسمه. من الكويت هناك الطبيب هاشم الجاسر والطبيبة زكريا الأنصاري.

[375] : (Clinical).

[376] : (Mydin et al, 2018) وحيث من الأسباب سوء التدبير وهيمنة التفكير الجشع إلي جانب الفساد المالي وحتّى الأخلاقي. وهنا يمكن الإشادة بتجربة دولة ماليزيا التي حقّقت تطوّراً ملحوظاً وذلك بمحاربتها للفساد كأهم عائق للتّنميّة (أبوغزالة: 2020)،

وكأحد عوامل مؤشّر الأسلمة (Islamicity Index) والذي يبيّن وضعية الإسلام السيّئة في الدوّل الإسامية مقارنة ببلدان غير إسلاميّة.

[377] : (Social stratification).

[378] : ليس بالضّرورة التسويّة في كل شيئ. التساوي في الفرص نعم دون التساوي في الأجور مثلاً عتد إختلاف مدّة العمل والجهد والتفكير.

[379] : حديث رسول الله صلّ الله عليه وسلّم "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ."

[380] : (Politicisation).

[381] : (NO2:Nitrogen Dioxide).

[382] : (Perman et al, 2018).

[383] : أو الحديث الشريف: قال صلّ الله عليه وسلّم "الطُهور شطر الإيمان" [مسلم].

[384] : [سورة الأنفال، الآية 60].

[385] : كما في البحرين والسعوديّة والإمارات والكويت وعُمان ولبنان.

[386] : كما في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

[387] : كما في ماليزيا، سينغافورا، بنجلاديش.

[388] : [سورة المؤمنون، الآية 52].

[389] : في مجالات معيّنة متخصّصة أو موضيع ذات الإهتمام المشترك.

[390] : عن طريق نظم تحديد المواقع (GPS: Global Positioning System).

[391] : [سورة الرعد، الآية 11].

[392] : (Productivity).

[393] : (Inputs).

[394] : (Outputs).

[395] : الحصول على كميّات من المخرجات أكثر وأفضل إنطلاقاً من كميّات مدخلات معيّنة وذلك بفضل العلم والإبتكار.

[396] : (capabilityNegotiation).

[397] : المنتخبين وغير المنتخبين.

[398] : حقيقة، فلو فرضنا أنّ تصميم صورة ملوّنة من مقاس معيّن للحاكم، رئيساً كان أو ملكاً، تكلّف وحدة نقديّة معيّنة، فإن الفاتورة تكون بعدد الصور، وعدد المكاتب المركزية والجهوية والمحليّة المختلفة وعدد المناطق أو الجهات في البلد. بينما رموز الدّولة الأكثر قيمة وإستدامة كالعلم الوطني مثلاً نجدها متّسخة أو ممزّقة. ناهيك عن سوئ حالة البنيات التحتيّة المختلفة، كالطرقات والبنايات وغير ذلك.

[399] : (Zacharewicz et al, 2020).

[400] : من المهجرين الذين عوض الرجوع إلى أوطانهم يختارون التوجّه نحو بلدان إسلاميّة أو عربيّة والتي توظّفهم بإعتبار إختصصاتهم أو قدرهم العلمي، بل وتشجّعهم على البقاء والإستمرار في العطاء وذلك بمنحهم الإقامة الدائمة، كما تفعله دولة قطر مثلاً.

[401] : (Global Peace Index) (Vision of Humanity, 2020).